

أجاثا كريستي

الكأس الأخيرة



الكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

APPROVED

اجاتا كريستي

بقلم : اجاتا كريستي

ولدت في مقاطعة ديفونشير بإنجلترا ، وقضيت طفولة سعيدة إلى أقصى درجات السعادة ، تكاد تكون خلواً تماماً من أعباء الدروس والاستذكار ، فانقح لي الوقت كي أجدول في حديقة بيتنا الواسعة وأصبح مع الحبال ما شاء لي الهوى .

والى والدتي يرجع الفضل في انجامي الى الكتابة والتأليف ، فقد كانت سيده ذات فطنة ، ساحرة الشخصية ، قوية التأثير ، وكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً أن أطفالها قادرون على كل شيء .. ففي ذات يوم - وقد أصبت ببرد شديد الزمني الفراش - قالت لي :

- خير لك أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة وأنت في فراشك

- ولكني لا أعرف ..

- لا تقولي لا أعرف ، فانك « طبعاً » تعرفين . حاولي فقط وسترين . وحاولت ، ووجدت متعة في المحاولة ، فقضيت السنوات القليلة التالية أكتب قصصاً قابضة للصدر ، يموت معظم أبطالها ، كما كتبت مقطوعات من الشعر ورواية طويلة احتشد فيها عدد هائل من الشخصيات بحيث كانوا

يختلطون ويختفون لشدة الزحام ثم خطر لي أن أكتب رواية بوليسية ، ففعلت واشتد بي الطرب حين قبلت الرواية ونشرت . وكنت حين كتبها متطوعة في مستشفى تابع للصليب الأحمر أبان الحرب العالمية الأولى .

وإذا سألتهموني عن ميولي ، فاعلموا اني أحب الأكل ، وأكره طعم كل شرب يدخل في صناعته الكحول ، وانني حاولت التدخين مراراً فلم أجهد ما يفريني بالمداومة عليه . ولكني أعبد الأزهار ، وأهم بالبحر ، وأحب المسرح وأكره الأفلام الناطقة ، ويمجز تفكيري عن متابعتها ، وأكره الاذاعة وكل ما يحدث ضجة وضوضاء ، وأكره حياة المدن .

وهوايتي السفر ، ولاسيا في بلدان الشرق الأدنى لأنني أحب الصحراء حباً جماً .

شخصيات الرواية

روز ماري بارتون : شابة جميلة ماتت في ظروف غامضة .
جورج بارتون زوج روز ماري . رجل هادئ الطباع في الأربعين من عمره .

ايريس مارل : الشقيقة الصغرى لروز ماري ، فتاة رقيقة خجول .
روث ليسنج : سكرتيرة جورج بارتون ، فتاة قوية الشخصية .
مسز لوسيلادريك : عمه روزماري وإيريس مارل أرملة ثرثرة .
فكتور دريك الابن المدلل الفاسد في أسرة مارل .
ستيفن فراداي : سيامي شاب طموح . صديق روزماري .
الكسندر فراداي : زوجة ستيفن وابنة اللورد كيدمنستر .
اللورد كيدمنستر : رب أسرة المجليزية عريقة واسعة النفوذ .
انتوني براون شاب وسيم غامض الأصل . صديق روز ماري .
الكولونيل ريس : مدير سابق لإدارة مكافحة الجاسوسية .
المفتش كومب مفتش البوليس بإدارة اسكتلانديارد .

اوجليفي : عميل جورج بارنون في بيونس إيريس .
جوزيب بله نو : جرسون في مطعم اللوكسمبرج
بطرس : جرسون مساعد في مطعم اللوكسمبرج .
بدر و موريلز : سائح مكسيكي من رواد مطعم اللوكسمبرج .
كريستين شانون : غانية شقراء ، وصديقة بدر و موريلز .
جيراليد توللنجتون ضابط شاب في الحرس الملكي .
ليدي باتريشيا برايس : خطيبة الضابط الشاب جيراليد توللنجتون .
كلو وست ممثلة حسناء مغمورة

الفصل الاول

روزماري

كانت إيريس مارل تفكر في أختها روزماري .
ومنذ عام ، وفي خلال هذا العام ، وهي تحاول أن تبعد عن ذهنها التفكير
في روزماري . فهي لا تريد أن تتذكر
فإن الذكرى مؤلمة جداً .. وفظيعة جداً
الوجه الأرق المسموم ، والاصابع المتورمة المنصلبة . الملتوية .
والفارق الرهيب بين هذا المنظر ، وبين منظر روزماري الفاتن الزاخر
بالحيوية والابتهاج قبل ذلك الحادث بيوم ، أو بلحظات
حسناً .. لعلها لم تكن زاخرة بالحيوية والابتهاج تماماً ، فقد كانت تعاني
من نزلة برد ، انفلونزا ، خلال الأسبوع السابق على الحادث .. وكانت روحها
المعنوية هابطة ، وشعورها بالانقباض شديداً . وقد نوقش هذا كله في جلسة
التحقيق ، وقد اكدت إيريس نفسها هذه الحقيقة لأنها تفسر الحادث بأنه
حادث انتحار روزماري ؟

وبعد انتهاء جلسة التحقيق وحفظ القضية على انها حادث انتحار، حاولت
إيريس - عن عمد - أن تجنب نفسها التفكير في الموضوع كله .. أن تنسى
الحادث المؤلم الرهيب ، فما هي فائدة الذكرى ؟
ولكنها أدركت الآن أن عليها ان تتذكر .. عليها أن تعود الى الماضي .
أن تستعيد في ذاكرتها بكل عناية جميع التفاصيل أياً كانت بساطتها
وتفاهتها .

إن اجتماعها امس بجورج بارتون - زوج أختها روزماري - هو السبب
في إحياء هذه الذكريات ، وبعثها من مرقدتها
لشد ما كان هذا الاجتماع رهيباً ، غير منظر .. ولكن ، لا ، ألم يكن
منظراً حقاً ! ، ألم تكن غمة قرائن تم عليه من قبل ! ألم يكن جووج قد بدأ
في الاسابيع الاخيرة يستغرق كثيراً في التفكير ، وفي الذهول ، وفي النسيان ،
وفي كثير من التصرفات التي كانت تجعله غريباً شاذاً في نظرها ، حتى عرفت
الحقيقة ليلة امس عندما استدعاها الى غرفة مكتبه وأخرج الرسالتين من
الدرج !

وهكذا لم يعد ثمة مفر من العودة الى الذكرى ، الى التفكير في مأساة
روزماري ، روزماري .. شقيقتها .

وفوجئت إيريس حين أدركت انها لأول مرة في حياتها تفكر في روز
ماري ، تفكر فيها على انها شخص .. إنسان . !!

لقد كانت من قبل ، طول عمرها ، تشعر بوجود روزماري في حياتها ،
دون أن تفكر فيها ، فالإنسان - عادة - لا يفكر في أمه أو أبيه أو أخته أو
عمته .. لأنهم موجودون .. لا يشك في وجودهم ، ولا يشك في
علاقته بهم .

إنه لا يفكر فيهم على انهم اشخاص - بل لا يسأل نفسه ما هو
شكلهم .. وما هي طباعهم ؟
ماذا كان شكل روزماري .. وماذا كانت طباعها !؟
قد يكون لهذا السؤال قيمة هامة الآن .. قيمة يتوقف عليها الشيء
الكثير . ! وإن إيريس لتعود بذاكرتها الى الماضي .. الى عهد طفولتها مع
روزماري .
لقد كانت روزماري تكبرها بستة أعوام .

إن لمحات من الماضي ترقد اليها ، ومضات سريرة ، مناظر قصيرة .. إنها
تتذكر نفسها طفلة تأكل الحبز واللبن . وروزماري « صبية » جميلة .. ذات
ضفائر وأشرطة ، تستذكر دروسها على المائدة
ومواسم الاصطياف . ا على شاطئ البحر ، إيريس طفلة تلعب على الرمال ،
تحسد روزماري « الفتاة » التي تعرف كيف تسبح

وتذهب روزماري الى مدرسة داخلية ، وتعود الى البيت في العطلات
المدرسية ، ثم يأتي الدور على إيريس لتلتحق بالمدرسة أيضاً ولكن روزماري
تكون قد فرغت من دراستها الثانوية في باريس .. لقد ذهبت روزماري الى
باريس فتاة عجفاء ، طويلة الذراعين والساقين ، لتعود من باريس عادة
« مكتملة » رشيقة بأعنة الصوت ، رقيقة الحركة ، ذهبية الشعر ، واسعة
العينين ، باهرة الجمال الى حد يدبر الرأس ، فتاة مكتملة النضج ، رائعة
الحسن .

ومنذ ذلك الحين والاختان لا تلتقيان إلا لماماً ، برغم معيشتها تحت سقف
واحد ، فقد كانت السنوات الست ، هوة واسعة بينها

فإيريس لم تزل تلميذة بالمدرسة ، وروز ماري في خضم الحياة الاجتماعية
الثائرة الفائرة ، وقد ظلت الهوة الواسعة بينها حتى بعد أن عادت إيريس
من المدرسة لتستقر في البيت ، ذلك أن حياة روز ماري كانت فوساً في
الفراش الى الضحى ، ثم طعام الغداء بين الاصدقاء والمعجبين والمرشحين
للزواج منها ، ثم استعداداً للحفلات الساهرة معظم أيام الاسبوع ، حيث
الرقص ، والبهجة ، والمرح . أما حياة إيريس فكانت دروساً خاصة في اللغة
الفرنسية وآداب المجتمع على يدي مدرسة فرنسية . ثم زهه في الأصيل
مع الوصيعة في الحديقة العامة .. ثم العشاء في التاسعة تماماً ، ثم النوم
في تمام العاشرة .

ولم تكن علاقة الاختين تتجاوز لحظات عابرة خاطفة أثناء النهار ،
حيث تتبادلان عبارات كهذه :

- هالو إيس ، ارجو منك أن تستدعي سيارة مأجورة بالتليفون .. هلم
يا عزيزتي الصغيرة الوادعة ، فاني سأأخر الليلة كثيراً
أو :

- إنني غير معجبة بفستانك هذا الجديد يا روز ماري ، إنه صارخ صارخ
الألوان أكثر مما ينبغي

ثم . إعلان خطبة روز ماري لجورج بارتون ، الابتهاج . الانفعالات ..
عمليات الشراء ، التجهيز ، إعداد أثواب الزفاف

والزفاف .. وإيريس - كوصيفة شرف - تسير وراء روز ماري في ممر
الكنيسة الى المذبح ، وممسات الامجاب بالعروس تتطابر حولها :
« ما أروع جمالها ، ما أبهه . »

لماذا تزوجت روز ماري جورج بارتون ؟! إن إيريس ، حتى يوم الزواج ،
كانت تسأل نفسها هذا السؤال في دهشة . فقد كان هناك ، حول روز ماري

شبان كثيرون يتمتعون بالشباب ، والجاذبية ، وجمال السمات ، وخفة الظل ..
كلهم كانوا يتمنون الزواج منها . فلماذا اختارت جورج بارتون الذي يكبرها
بخمسة عشر عاماً ، والذي تنقصه الجاذبية وحيوية الشباب وإن توافرت فيه
عناصر الطيبة وكرم الاخلاق وهدوء الطبع

حقاً إن جورج رجل فري ، ولكن المسال ليس كل شيء . لم تكن له
مكانة هامة في نظر روز ماري ، لأنها لم تكن في حاجة الى المال .. كان لديها
الكثير منه ، كانت لديها الثروة الضخمة الموروثة عن العم بول .

* *

إن إيريس تركز الآن ذكرياتها في الماضي .. تحاول أن تفرق بين ما تعرفه
الآن ، وبين ما كانت تعرفه يومذاك

فمثلاً .. العم بول !!

إنه لم يكن عمقاً حقيقياً ، وهي تعرف هذه الحقيقة دائماً . دون أن تخبر
أحدًا - على وجه التحديد - أنها تعرف بعض الحقائق الخاصة ، فقد كان بول
بنيت يحب أمها اقوى وأخلص ما يكون الحب . ولكن أمها فضلت عليه
شخصاً آخر ، أقل مالاً . إنه والدها ، والد إيريس وروز ماري . وتحمل
بول بنيت هزيمته بروح رياضية عالية . وتحول الحبيب المهزوم الى الصديق
الوفى . صديق العائلة .. وأصبح له العم بول ، الوالد الروحي لروز ماري ..
الإبنة البكر ، فلما مات ، تبين الجميع انه أوصى بكل ثروته لابنته الروحية
روز ماري ، وكانت في الثالثة عشرة من عمرها .

وكانت ثروة ضخمة

وأصبحت روز ماري ، علاوة على جمالها وصبابها ، مليونيرة .. ومع ذلك
تزوجت من جورج بارتون ، الطيب القلب ، الثقيل الظل ، الذي يكبرها

لماذا؟! لقد تساءلت إيريس كثيراً ، كما تسأل الآن . إنها تعتقد تماماً ان روز ماري لم تحب جورج يوماً .. ولكن كان يبدو عليها أنها سعيدة في حياتها معه ، كانت تميل اليه . نعم . كانت تعزه . ولكن ثمة فارق كبير بين الميل والإعزاز وبين الحب .!

إن إيريس تعرف هذه الحقائق عن علاقة روز ماري بزوجها لأنها جاءت لتعيش معها في بيت واحد بعد الزواج بعام - أي عقب وفاة أمها فيولا مارل وكانت يومذاك في السابعة عشرة من عمرها وإنها الآن تحاول أن تتذكر كيف كانت وهي في السابعة عشرة من عمرها؟! كيف كان شكلها .. ماذا شعرت ، ماذا فكرت ، ماذا رأت؟!!

لقد انتهت من تفكيرها بأن إيريس ابنة السابعة عشرة ، كانت فتاة بطيئة النمو ، بطيئة التفكير ، تتقبل الأشياء كما هي ، فمثلاً ، هل كانت ساخطة لأن أمها ظلت طول حياتها تحض بعنايتها ورعايتها روز ماري دونها؟! لا .. لقد تقبلت هذه الحقيقة الواقعة في هدوء وبين تردد .. لقد تقبلت « الحقيقة » بأن روز ماري تتمتع بمكانة خاصة في محيط الأسرة ، بأن روز ماري « شيء خاص » .. وبأنه من الطبيعي جداً أن تعني أمها - بقدر ما تسمح به صحتها الضعيفة - بابنتها البكر روز ماري .. وبأن دورها في الاستمتاع برعاية أمها سوف يحل في الوقت المناسب ، وما عدا هذا فقد كانت فيولا مارل دائماً أمًا - من بعيد - مشغولة بصحتها الضعيفة ، معتمدة في تربية ابنتها على المربيات ، والمدربات ، والمدرسة ، ولكنها كانت دائماً رقيقة عطوفاً حانية خلال

الفترات القليلة التي تجتمع فيها معها ، وكان هكتور مارل - الولد - قد توفي حين كانت إيريس في الخامسة من عمرها ، وهي لا تدري كيف تسربت الى عقلها وشعورها تلك الأنباء القاتلة إن أباهامات بسبب الإسراف في شرب الخمر .

وأياً كان الأمر ، فقد كانت إيريس - وهي في السابعة عشرة من عمرها - فتاة وادعة تتقبل الحياة كما هي ، بكنت أمها بعد الوفاة كثيراً ، وارتدت عليها ملابس الحداد .. ومضت لتعيش مع أختها وزوجها في منزلها الكبير بشارع إلفاستون سكوير .

وكانت الحياة في ذلك البيت ممة أحياناً . فلم يكن مسموحاً لإيريس طبقاً للتقاليد أن تشترك في الحياة الاجتماعية خارج البيت إلا بعد عام .. أي بعد بلوغها الثامنة عشرة من عمرها . وفي خلال هذا العام كانت تتلقى دروساً في اللغتين الفرنسية والالمانية بمعدل ثلاث مرات في الاسبوع ، وتتردد على معهد ليلي لدراسة التدبير المنزلي . ولكن كانت تأتي في حياتها ، خلال هذا العام ، فترات لا تجد فيها ما تفعله ، أو من تتبادل معه الحديث . وقد كان جورج دائماً طيب القلب ، عطوفاً ، يحبها كشقيق ، ولم تتغير عواطفه نحوها حتى الآن .

وروز ماري؟! ماذا عنها؟!!

إن إيريس لا تذكر إلا الشيء القليل - عن روز ماري .. فقد كانت روز ماري مشغولة دائماً بشؤونها الخاصة .. متاجر الأزياء ، حفلات الكوكيتيل .. السهرات الراقصة ، الاصدقاء والالعاب البريدج

ماهي المعلومات الحقيقية التي تعرفها إيريس عن روز ماري وهي تفكر فيها الآن؟! ماذا تعرف عن ذوقها ، عن آمالها ، وعن مخاوفها؟! ليس من المؤلم أن يعيش الانسان مع شقيقته تحت سقف واحد ، ثم لا

يكاد يعرف عنها شيئاً؟!

لم يكن بين الأختين هذه الألفة التي ترفع من بينها الكلفة .
ولكن ، عليها أن تفكر الآن . أن تتذكر .. فلعل هذه الذكريات
نتائج هامة ، حقاً كان يبدو على روز ماري أنها سعيدة في حياتها

حتى ذلك اليوم السابق على المساء .. بأسبوع

إن إيريس لن تنسى هذا اليوم ، أنها تذكر مكتب روز ماري اللامع ..
المعد المدفوع الى الوراء ، الكلمات المكتوبة بسرعة واضطراب .
إنها تغمض عينيها ، وتركز ذهنها في ذكريات هذا اليوم .

إنها تذكر كيف دخلت على روز ماري في غرفة جلوسها الخاصة ، وكيف
توقفت فجأة في دهشة ورهبة وهي ترى أختها معتمدة برأسها على ذراعيها
المبسوطتين فوق المكتب ، تبكي ، تبكي بعنف وقوة ، أنها لم ترى روز ماري
من قبل بأكية ، ومن ثم فقد فرغت وهي تراها تبكي بكل هذه المرارة والألم
والعنف .

حقاً كانت روز ماري تعاني من نزلة برد عنيفة ، وانها لم تغادر الفراش
إلا منذ يومين ، وأن كل انسان يعرف الأمر السيء الذي تتركه الانفلونزا في
الروح المعنوية للمريض

وصاحت إيريس في صوت كله الطفولة والبراءة :

- أوه .. روز ماري .. ماذا بك ؟!

وانتصبت روز ماري في جلستها ، وأزاحت خصلات شعرها الى الوراء ،
وقالت بسرعة وهي تحاول أن تسيطر على أعصابها :

- لا شيء ، لا شيء .. لا تحدي في النظر في وجهي هكذا

ثم نهضت ، وأسرعت بمغادرة الغرفة . وازدادت دهشة إيريس وهي
تطوف بنظراتها في جوانب الغرفة حتى وقمت عيناهما على المكتب ، ولحقت
اسمها مكتوباً بين الكلمات التي كانت أختها تكتبها . ترى ، هل كانت روز
ماري تكتب رسالة اليها

اقتربت من المكتب ، ونظرت الى الورقة الزرقاء التي تحمل كلمات مكتوبة
بخط روز ماري ، مكتوبة بسرعة ، واضطراب ، وانفعال

« عزيزي إيريس :

ليس هناك ما يستدعي ابدأ لأن اكتب وصية . لأن ثروتي كلها
ستنتقل اليك طبيعياً ، ولكني أريد فقط أن اهب بعض ممتلكاتي الخاصة
لأشخاص معينين .

« اني اهب بجورج جميع الحلى والجواهر وعلبة المصاغ المطلية بالمينا. التي
اشتريناها معاً يوم إعلان خطبتنا .
« وإلى صديقتي جلوريا كنج علبة السجائر البلاستية .

« وإلى ميري التمثال الخزفي للجنود الصينيين الذي طالما أعربت عن
إعجابها به .
« وإلى »

...

وتوقفت عن الكتابة هنا لترك العنان لدموعها الساخنة الحزمية
وتسمرت إيريس في مكانها كتمثال من حجر .

ما معنى هذا ؟! إن روز ماري ليست في طريقها الى الموت .. أم لعلها
في الطريق اليه ؟! لقد كانت مريضة جداً بالانفلونزا .. ولكنها الآن في دور

النقاعة والناس عادة لا يموتون بالانفلونزا .. وقد يموت بعضهم .. ولكن روز ماري لم تمت ، وهي في حالة طيبة الآن برغم شحوب وجهها وانقباض صدرها ..

وعادت إيريس تطوف بنظراتها على الورقة مرة أخرى ، ثم تسمرت نظراتها على هذه الجملة التي تركت في نفسها أثراً كبيراً . « فرتي كلها ستنتقل إليك طبيعياً » .

كانت تلك أول ومضة من الحقيقة التي عرفتها فيما بعد بشأن وصية العم بول فقد كانت تعرف منذ طفولتها أن روز ماري ورثت عن العم بول كل ثروته ، وأنها أصبحت موفورة الثراء بينما بقيت هي ، نسبياً فقيرة . ولكنها ، حتى هذه اللحظة ، لم تسأل عما قد يحدث للثروة الضخمة بعد وفاة روز ماري

ولو أنها سئلت في هذا الشأن . لقاتل إنها تعتقد أن الثروة ستنتقل الى جورج زوج روز ماري ولأردفت قائلة إنه ليس من المعقول ، او المقبول ، أن تموت روز ماري قبل جورج .

ولكن ها هي دي الحقيقة ، مكتوبة بالمداد الأسود ، وبخط روز ماري ، تعلن أن الثروة الضخمة ، سوف تنتقل بعد وفاة ماري إلى إيريس ! . ولكن . لا يتفق هذا ، تأكيداً ، مع القانون فالزوج أو الزوجة هما الوارثان لبعضهما البعض وليست الأخت ، إلا إذا كانت وصية العم بول بنيت تنص على انتقال الثروة الى الأخت ، ولا شك أن هذه هي الحقيقة لا شك أن العم بول اشترط في وصيته أن تؤول الثروة إلى إيريس بعد وفاة روز ماري .

وهذا يخفف من الظلم !

الظلم ! لقد فوجئت إيريس حين ومضت هذه الكلمة في ذهنها ! هل كانت تفكر دائماً في انه من الظلم أن تظفر روز ماري بكل ثروة العم بول ،

هل كانت تعتقد هذا في قرارة نفسها ؟ بالتأكيد ؟ إنه ظلم بين فها شقيقتان هي روز ماري .. كلاهما من أم واحدة .. فلماذا يخص العم بول روز ماري بكل ثروته .

إن روز ماري تظفر دائماً بكل شيء !؟

حفلات .. وملابس .. وشبان يعرضون قلوبهم تحت قدميها ، وزوج يحب عطف .

إن الشيء الوحيد السخيف الذي عانته روز ماري في حياتها هي إصابته بشيعة انفلونزا ، وحتى هذه النوبة لم تستمر أكثر من اسبوع

وترددت إيريس برهة وهي واقفة بجانب المكتب ، وصفحة الورق ، هل أرادت روز ماري أن تتركها هكذا ليراها الخدم !؟

وبعد تردد خفيف ، تناولت الورقة ، وطوتها ، ودستها في أحد أدراج المكتب ، وعثر المسؤولون عليها عقب المساء ، واتخذوا منها دليلاً - إذا كان ثمة حاجة الى دليل - على ان روز ماري كانت تعافي من الانقباض ، وهبوط الروح المعنوية واضطراب التفكير ، عقب مرضها ، ولعل هذا كله قد أثار في ذهنها التفكير في الانتحار ...

« الانقباض النفسي بعد الانفلونزا ، هذا هو القرار الذي برر به المحققون في جلسة التحقيق سبب انتحار روز ماري ، وهو قرار ساعدت إيريس على اتخاذه ، وأياً كان الرأي في هذا القرار ، فسلم يكن ثمة قرار آخر يمكن للمحققين أن يتخذوه . هذا وقد كانت الانفلونزا عنيفة في هذا العام بالذات .

ولم يكن في وسع إيريس ، أو جورج ، ان يفكرا في سبب آخر يبرر انتحار روز ماري .

إن إيريس تعجب ، وهي تستعيد في ذهنها تلك الرسالة التي عثرت عليها في الكرار كيف لم تلاحظ . كان يجري أمام عينيها بوضوح
فقد كانت الأحداث تلها بجري أمام عينيها ، وتحت أنفها ، دون أن ترى أو تلاحظ شيئاً .
وفقد ذهنها بسرعة عبر المسافة ، لم يعد هناك ما يدعو إلى التفكير فيها ، لقد وقعت المسافة ، وانتهى الأمر ، انتهى تماماً . . . فلتجنب التفكير في ذكرى الفزع . والوجه المتألم المسعوم . وإجراءات التحقيق . . . وأحزاب جورج المطلة من عينيها الداميتين ، لتجنب إيريس هذا كله الآن ، ولو إلى حين ، لتعود بذاكرتها إلى حادث عثورها على الرسالة الغامضة في الكرار . . .

حدث هذا بعد مأساة روز ماري بستة أشهر تقريباً .
وكانت إيريس قد ظلت مقيمة مع زوج شقيقتها جورج بارقون بمنزل إلفاستون سكوير . وكان محامي أسرة مارل - وهو كهل مهذب - قد اجتمع بإيريس عقب المأساة وأخبرها بأن ثروة العم بول بنيت قد آلت إليها بعد وفاء اختها ، طبقاً لتصوص وصيته ، وذكر لها أن من حقها التصرف في هذه الثروة الضخمة عند بلوغها الحادية والعشرين من عمرها ، أو عند زواجها وكان أهم ما يشغل بال إيريس يومذاك هو مكان إقامتها وقد أصبحت وحيدة في الحياة . وعرض جورج بارقون عليها الاستمرار في الإقامة معه بعد أن يستدعي عنها مسز دريك - التي كانت تعاني الأزمات المالية بسبب مطالب ابنها المدلل - للإقامة معها حتى لا تلوك الألسنة سيرتها إذا أقامت وحدها في بيته . وقبلت إيريس - شاكراً - هذا العرض ، وجاءت العمه لوسيل - مسز دريك - للإقامة معها والعناية بها وهكذا استقرت الأمور في منزل

إلفاستون سكوير .

وبعد ستة أشهر تقريباً ، عثرت إيريس على الرسالة الغامضة في حجرة الكرار .

وكانت حجرة الكرار في المنزل الكبير مخصصة لتخزين مختلف الأشياء القديمة والمهمات وحفائب الملابس غير المستعملة ، وكانت إيريس قد دخلت الحجرة آمله أن تعثر على صديرية من الصوف الثمين كانت أثيرة لديها بعد أن يشتت من العثور عليها في أنحاء المنزل ، وفيما هي تبحث عن الصديرية بين أكداص الملابس المختلفة - غير المستعملة - الموضوعة في الحفائب الكبيرة ، إذ يدها تلمس شيئاً يشبه الورق في جيب أحد فساتين روز ماري السوفية ، فلما تناولت الورقة ، تبينت أنها مسودة رسالة مكتوبة بخط يد روز ماري ، فبسطتها في رفق ، وراحت تقرأها .

« حبيبي ليوبارد . . لا شك أنك غير جاد فيما قلت . . فأنت لا تستطيع ، لا تستطيع . . لأننا نتبادل الحب . لأن كلامنا للآخر . . وأنت تعرف هذا كما اعرفه أنا . . فليس من المعقول أبداً أن نتبادل عبارات الوداع ببرود وهدوء ثم نستأنف الحياة كما كانت قبل الحب ، أنت تعرف أن هذا في حكم المستحيل يا حبيبي ، مستحيل جداً ، فكل منا ملك للآخر ، الآن . وإلى الأبد . إنني لست امرأة تهتم بما يقول الناس . فالحب في نظري هو أعز وأسمى وأجمل شيء في الوجود ، وسوف غضي معاً ، نهرب من الناس ، ونعيش في سعادة حاملة ، سوف أجعلك أسعد إنسان في الدنيا . وقد قلت لي ذات مرة أن الحياة بدوني هباء في هباء . . »

« أتذكر هذا يا حبيبي ليوبارد ؟ أتذكر هذا وأنت تكتب الآن بكل مدروءة تطلب قطع علاقتنا ، وأنت تريد هذا الصالح . وفائدتي . ولكنني لا أستطيع أن أعيش بدونك ، حقاً سأشعر بالأسف من أجل

جورج ، فقد كان دائما رفيقا بي ، لطيفا معي ، وأعتقد أنه سيقدّر شعوري
وسيسر حتى بإحسان .. فليس من المعقول أو المقبول أن يستمر الزوجان
في حياتهما الزوجية إذا كان أحدهما لا يحب الآخر ..

« ولست أشك في أن الله خلقنا لتعيش معا أنت وأنا .. إني واثقة من
هذا . وسوف نعيش في أتم سعادة .. ولكن يجب أن تتذرع بالشجاعة في
مواجهة المجتمع . وسوف أخبر جورج بنفسه عن كل شيء في صراحة
ووضوح .. ولكنني لن أصارحه إلا بعد الاحتفال بعيد ميلادي

« وأنا موقنة بأنني على صواب فيما سأفعل يا حبيبي ليوبارد .. فانا لا
أستطيع أن أعيش بدونك . وأخشى أن تغضب مني لأنني أطلت الكتابة
اليك .. فقد كان يكفي أن أعبّر لك عن حبي بكلمات قليلة .. هي .. إني
أحبك ، ولن أدعك تغفل من حبي مهما يكن الثمن .. أوه يا حبيبي !»

وانتهت الرسالة عند هذا الحد .

ووقفت إريس في مكانها من غرفة الكرار تحديق النظر اليها في دهشة
وذ هول .

ما أقل ما يعرف الانسان عن أخته !

إذن فقد كان لروزماري حبيب ؟ حبيب تكتب اليه رسائل غرام ملتزمة
.. وتدبر الحطة للهرب معه !

« ماذا حدث ؟ ! إن روزماري لم ترسل هذا الخطاب .. فلماذا ؟ هل هي
مسودة خطاب مائل أرسلته . أم أنها أرسلت خطابا آخر ..

ومن هو هذا الحبيب المجهول الذي أطلقت عليه إسم ليوبارد أي « الفهد »
وما أغرب الأسماء التي يختارها العشاق لبعضهم البعض !

من هو ؟ هل كان يبادهها الحب بثله ؟ لا شك أنه كان يفعل . ألم تكن

روزماري باهرة الجمال ! ومع هذا ، وبناء على ما ورد في الخطاب ، فقد أراد
أن يضع حدا لعلاقتها . فلماذا ؟ هل أراد أن يفعل هذا لصالحها وفائدتها
حقا كما ذكر لها ! ولكن . اليس هذا ما يقوله كل رجل حين يريد أن يقطع
علاقته بالمرأة التي تحبه ؟ ألا تعني هذه العبارة أنه لم يكن في الواقع يحبها كما
تظن ، وأن علاقته بها لم تكن غير نزوة عابرة ! إن إريس تشعر في أعماق
نفسها أن هذا الحبيب المجهول ، أيا كان ، كان جادا في رغبته لقطع كل صلة
بينه وبين روزماري .

ولكن تفكير روزماري كان يختلف عن تفكيره باختلاف قوة الحب
بينها .. فبينما كان هو يريد الهرب منها ، كانت هي مصرة على الحرب معه !
وارتعدت إريس .

كيف كان هذا كله يجري دون أن تدري به ؟ لا شك أنها كانت عمياء
البصيرة فلم تلحظ على اختها أمارات هذا الحب العميق ، وإنما اعتقدت فقط
أنها سعيدة مع زوجها جورج بارقون

ولكن . من هو هذا الحبيب ؟ !

إن إريس تعود بذهنها إلى الماضي .. تفكر .. وتتذكر . لقد كانت
روزماري محوطة دائما بعدد كبير من المعجبين والأصدقاء الذين تتناول معهم
الطعام في الخارج وتحضر في صحبة بعضهم الحفلات الساهرة والراقصة . لم
يكن بينهم شخص معين تكثر معه الخروج دون الباقيين . ولكن لا بد أن
يكون هناك شخص معين . حبيب القلب .. والباقيون مجرد أصدقاء عاديين
للتويه .. لاخفاء علاقتها الحقيقية بذلك الشخص المعين .

وقطبت إريس جبينها وهي تحاول أن تتذكر علاقة أختها السابقة
بكل واحد من أصدقائها .. وأخيرا ترسب في ذهنها إسمان لشابين أيقنت
أن أحدهما لا شك هو الحبيب المجهول لروزماري . ستيفن فراداي ؟ آه
على الأرجح أن يكون ستيفن فراداي هو ذلك الحبيب ؟ ولكن .. ماذا

أعجب روزماري في ستيفن؟ إنه شاب ثقيل الظل متمجرف ، تجاوز الخامسة والثلاثين من عمره .. حقا يقال عنه إنه ذكي ، وسياسي بارع ، وينتظره مستقبل مرقوق ، وأنه ليس من المستبعد أن يصبح وزيراً بنفوذ أصهاره من أسرة كيدرمنستر العريقة .. بل ليس من المستبعد أن يصبح رئيساً للوزارة ذات يوم ، فهل هذا المستقبل البراق اللامع هو الذي استهوى روزماري؟! يقيناً أنها لم تكن تحب الرجل - لذاته - كل هذا الحب العميق .. فهو في ذاته بارد ، متمجرف ، ولكن يقال إن زوجته تهم به غراماً . وأنها تزوجته رغم إرادة أسرتها العريقة التي تراه مجرد إنسان عادي واسع الآمال ولكن .. إذا كانت فتاة جميلة من أسرة عريقة قد أحبته وتزوجت منه برغم أنف الجميع ، فلماذا لا تجن به فتاة أو امرأة أخرى مثل روزماري؟!

نعم . لا شك أنه ستيفن فرادي .
لأنه إذا لم يكن هو ، فلن يكون الحبيب المجهول غير صاحب الاسم الثاني أنتوني براون .

حقاً لقد كان أنتوني - عبداً لروزماري .. تحت أمرها دائماً .. وهو أيضاً جميل وسيم مرح لطيف المعشر .. ولكن غرامه بها كان واضحاً .. وكان في وضوحه سطحياً لا عمق فيه ولا ثبات .

ومع هذا فقد اختفى عقب مأساة روزماري .. فلم تره إيريس أو جورج مرة واحدة بعد المأساة . فلماذا؟!

لقد سمعت أنه كثير الأسفار ، وكان يكثر الحديث عن البلاد التي شاهدها كالأرجنتين ، وكندا ، وأوغندا والولايات المتحدة ، وإن إيريس لتظن أنه أمريكي أو كندي رغم سلامة نطقه لآلة الإنجليزية الصميعة .. وإذا كان هو قد امتنع عن زيارتها بعد مأساة روزماري ، فهذا تصرف طبيعي منه .. فقد كانت روزماري صديقه . ولم يكن يحضر إلى المنزل إلا من أجلها . نعم

كان صديقها .. صديقها فقط .. إن إيريس لا تريد أن تفكر فيه على أنه حبيبها .. أبداً . إن مجرد هذا الخاطر يؤلمها .. يؤلمها جداً . ونظرت إلى الرسالة في يدها ، وخطر لها أن تلقي بها .. أن تحرقها .. ولكنها امتنعت غريزياً عن إحراقها .

فقد تكون لهذه الرسالة أهمية كبرى ذات يوم . وبسطتها برفق ، ثم طوتها ، وأودعتها علبة مصاغها الخاصة ، وأغلقت عليها بالقفل ، فمن المحتمل أن تحتاج إليها ذات يوم ليعرف الجميع لماذا انتحرت روزماري .

...

والآن .. ماذا بعد الرسالة؟!

هكذا سألت إيريس نفسها وهي تجوس بذهنها في ذكريات الماضي القريب .

لقد عرفت بعد اجتماعها أمس بجورج بارتون في غرفة مكتبه سر تلك الحالة التي طرأت عليه منذ أشهر .. حالة الذهول وشرود الذهن والتوفر العصبي والتصرفات الغامضة .

ولقد رأت أيضاً أنتوني براون بعد غيبته الطويلة عقب المأساة .. ولعل ظهور أنتوني المفاجيء ، هو الأولى بالتفكير وهي تجوس خلال الذكريات .

لقد التقت به بعد عشورها على رسالة الحب بأسبوع .

وإن إيريس لتتذكر هذا اللقاء المفاجيء في شيء من الانفعال العاطفي . لقد ماتت روزماري في شهر نوفمبر . وبعد ستة أشهر .. أي في شهر مايو ، بدأت إيريس أول خطوة في الحياة الاجتماعية كفتاة الثامنة عشرة من عمرها .. وقد بدأت خطواتها الاجتماعية الأولى في حماية عمته

مسز دريك .. فقبلت الدعوات لطعام الغداء ، والحفلات الشاي ، والسهرات الراقصة .. ولكنها ، مع هذا ، لم تشعر بالبهجة التي كانت تتوقعها .. وقد حدث أن كانت تشعر بالملل في حفلة راقصة في أواخر شهر يونيه حين سمعت صوتاً وراءها يقول :

- إنها إيريس مارل .. اليس كذلك ؟

واستدارت بوجه مضطرب لترى أمامها أنتوني .. أنتوني براون بوسامته وخفة ظله .. وعاد يقول :

- لا أتوقع أن تتذكريني .. ولكن ..

- أو .. ولكني أتذكرك .. حقاً ..

- عظيم .. كنت أخشى أن تنسيني .. فقد مضت فترة طويلة منذ رأيتك آخر مرة .

- نعم .. منذ حفلة عيد ميلاد روزماري التي ..

وتوقف بسرعة .. فقد كانت تتحدث بمرح دون أن تدري .. وانحسرت الدماء عن وجهها فإذا هو أبيض شديد الامتقاع .. وارتعدت شفتاها ، واتسعت عيناها من فرط الشعور بالحجل والارتباك والحرج .

فما كان يليق أن تتحدث بمرح عن حفلة عيد ميلاد أختها التي انتهت بوفاتها .

وأسرع أنتوني يقول :

- إنني آسف .. فما كان ينبغي أن أذكرك .

- حسناً .. حسناً ..

« إنها لا تريد أن تتذكر حفلة عيد ميلاد أختها التي انتهت بوفاتها .. لا تريد .. أبداً ،

وعاد أنتوني يقول :

- إذا كنت قد غفرت لي ، فهل تسمحين بالرقص معي ؟

فأرمات برأسها وانطلقت تراقصه وهي تشعر بمريج من البهجة والقلق .. البهجة لمراقصته ، والقلق من ذكريات الماضي .. اليس هذا أنتوني براون .. صديق روزماري الحميم ؟ اليس من المحتمل أن يكون هو السبب المجهول الذي كتبت روزماري هذه الرسالة الملتبها لترسلها إليه ؟ اليس في رشاقته ، وخفة حركاته ، وقوة عضلاته ، ما يتفق مع الاسم المستعار ليوبارد - الفهد - الذي أطلقته عليه روزماري ؟

وسألته فجأة في صوت حاد

- أين كنت خلال هذه الفترة الطويلة ؟!

فنظر إليها برهة في غير ابتسام وقال :

- كنت مسافراً .. لأعمال خاصة .

- ولماذا جئت ؟!

فابتسم قائلاً :

- لعلني جئت لأراك يا إيريس مارل .

وخسما إلى صدره ، وراح يرقص معها في رشاقة وحرارة ملأت نفسها بالبهجة والسعادة في تلك الحفلة .

ومنذ ذلك الحين أصبح أنتوني براون جزءاً من حياتها .. فقد كانت تراه مرة في كل أسبوع على الأقل

كانت تلقاه في الحديقة العامة .. هايدبارك .. وفي الحفلات الراقصة .. وفي المطاعم الفاخرة ، ولكنه لم يحاول ذات مرة أن يزورها في منزل الفاستون سكوير .. فلما لاحظت تجنبه زيارتها في المنزل ، دعت به بنفسها للزيارة ، فاعتذر برفق ، ومن ثم أدركت أنه لا يريد أن يحضر إلى المنزل .. فلماذا ؟!

ولمرة الأولى تدخل جورج بارتون - الطبيب القلب - في شئونها الخاصة حين سألتها ذات يوم قائلاً :

- من هذا الشاب ، أنتوني براون ، الذي تلتقن به كثيراً في هذه الأيام ؟
ماذا تعرفين عنه ؟

ونظرت إيريس في دوشة بالغة الى جورج ، ثم تمتت قائلة :

- ماذا أعرف عنه ؟! عجباً ! ألم يكن من أصدقاء روزماري ؟

فطرف جورج بعينه ، وقطب جبينه ثم قال بصوت ثقيل :

- نعم .. كان طبعاً ..

- أوه .. انني آسفة .. ما كان ينبغي أن أذكرك .

- لا .. لا .. انني لا أريد أن ينساها أحد .. أبداً .. لا تنسي أن

اسمها على اسم الزهرة « روزماري » ومعناها .. الذكرى .. واني أرجو

يا إيريس ألا تنسي أختك .. أبداً .

فكنمت أنفاسها ثم قالت :

- لن أنساها أبداً .

- ولكن هذا الشاب ، أنتوني براون .. لعل روزماري قد مالت اليه

كصديق ، ولكفي أعتقد أنها لم تكن تعرف عنه شيئاً .. يجب أن تكوني

على حذر في علاقات الشبان بك .. فانت الآن .. وفورة الثراء

فشعرت إيريس بنيران الغضب تشتعل في أعماق نفسها ، ومن ثم قالت :

- إن أنتوني ليس فقيراً . إنه واسع الثراء .. إنه يقيم في فندق

الكلاريدج كلما جاء إلى لندن .

- إنه فندق فاخر لا ينز به إلا الأثرياء والكبراء حقاً .. ولكن ..

هذا لا يمنع طبعاً من أن تكوني دائماً على حذر فليس هناك من يعرف الشيء

الكثير عن هذا الشاب .

انه أمريكي .

- ربما ولكنه لا يأتي لزيارتك هنا . اليس كذلك ؟

- طبعاً .. كيف يأتي وأنت تشك في أمره وتحذرنه منه ! لقد عرفت

الآن سر امتناعه عن زيارتي هنا .

- إنني فقط أريد ان احذرك من الوقوع في مغالب صيادي الثروات .

فأريد في نفس الوقت ان تستمتعي بحياتك كما يحلو لك

- انني استمتع بحياتي فعلاً .. أوكد لك .

- حسناً جداً .. إفعلي كل ما يحلو لك في حدود التقاليد الاجتماعية ،

ولا تقيمي وزناً للمصروفات ، فان المال كثير .. أكثر مما تحتاجين .. أما من

جهة أنتوني فسوف أرصي عمثك لوسيلاً أعني مسز دريك لكي تراقبه

بعناية كلما التقيت به .

ولكن القدر شاء أن يتدخل عندئذ ويرسل الى مسز دريك ما يشغل

تفكيرها ، وبشيز القلق في نفسها ، ذلك أن ابنها المدلل ، قرة عينها ، أرسل

اليها برقية يقول فيها :

« هل يمكن ارسال مائتي جنيه ؟ . الحالة حرجة جداً .. مسألة موت أو

حياة - فيكتور ،

وبكت لوسيلاً .. وقالت لجورج بارتون وإيريس :

- إن فيكتور شريف في معاملتي دائماً .. انه لا يبلجأ إليّ إلا في أوقات

الشدة والحرج ، وانا اخشى ان يقتل نفسه يوماً ..

فقال جورج :

- لا يمكن أن يقتل فيكتور نفسه .

- انك لا تعرفه .. وأنا أمه .. وأعرفه تماماً لأنه ابني .. انني لن اغفر

لنفسني إذا لم أسعفه في الشدائد . لسوف ابيع بعض الأسهم والسندات

لأرسل اليه المبلغ .

- اسمعي يا لوسيلاً .. لسوف أتبين الحقيقة بإرسال برقية الى احد عملائي

هناك ، وسوف يخبرنا بجدية الأمر ، وسوف اطلب من سكرتيرتي روث

إرسال البرقية ، وغداً نعرف الحقيقة كلها

ووافقت لوسيللا ، وكذلك وافقت على ان يرسل جورج لابنها خمسين
جنيهاً بدلاً من مائتين .. وكانت إيريس تعلم انه ارسل المبلغ من ماله الخاص
رغم تظاهره بأنه باع بعض أسهم لوسيللا .. وأعربت له عن اعجابها بكرمه ،
فقال لها ببساطة :

- إن الأمر بسيط .. فليس فكتور الابن الفاسد في الأسرة ..
ولا مندوحة لنا من احتمالته حتى يموت .

- ولكنك غير مكلف باحتماله .. انه ليس فرداً في اسرتك

- ان اسرة روزماري هي اسرتي

- انك شهم نبيل يا جورج ، ولكن .. ألم يكن من الأوفق ان ترسل
هذا المبلغ من مالي ، فأنا كما قلت لي موفورة التراء .
فابتسم في بساطة وقال :

- لا أستطيع ان اقتطع من اموالك مثل هذه المبالغ إلا بعد ان تبلفسي
الواحدة والعشرين من العمر .. وعندما تبلفين هذه السن ، فيحسن بك ألا
ترسلي لفكتور شيئاً والا استمرأ الحال وراح يبتز الأموال منك بطريقة او
بأخرى ، وبهذه المناسبة اذا ارسل شخص مثل فكتور في طلب مائتي جنيه
فتأكدني انه سيرضى بالحصول على عشرين او عشرة ، وبطبيعة الحال لن
تستطيعي ان تمنعي امه من ان تبيع كل ممتلكاتها من أجله .. ولكن تأكدني
أن امثال فكتور لا يقتلون انفسهم مهما تكن الظروف .

وهكذا شغلت العمه لوسيللا بابنها عن مراقبة انتوني براون أثناء خروجه
مع إيريس .

حسناً .. وماذا بعد هذا ؟

ماذا عن حالة جورج المضطربة في الأشهر الأخيرة ؟!

ان إيريس تحاول ان تتذكر متى بدأ جورج يبدو في حالة اضطراب
وارتباك وذهول وتفزع عصبي .. حقاً لقد كانت تعتربه نوبات من الحزن
والانقباض عقب وفاة روزماري .. وكان يبدو كأنما كبر فجأة وازداد بطناً
في الحركة والتفكير .. وهذا امر طبيعي .. ولكن .. متى بدأت حالة
الذهول والاضطراب تبدو عليه بشكل غير طبيعي ؟!

وقد لاحظت أنه - بعد حديثه معها عن انتوني براون - يحدق النظر اليها
في شيء من الذهول والاضطراب والحيرة .. ثم تعود أخيراً على العسودة من
مكتب اعماله مبكراً في المساء ، ليغلق باب غرفته الخاصة على نفسه ، ويبقى
جالساً في سكون لا يكاد يعمل شيئاً .. فقد حدث أن دخلت عليه ذات
مرة فوجدته جالساً شارد النظرات ، ذاهل التفكير .. وقد نظر اليها وهي
تدخل وكأنه لا يراها .. وهكذا بدا لها كأنما هو يعاني من صدمة نفسية او
عصبية ، فلما سألته عما به ، أجاب في اقتضاب « لا شيء »

ومرت الأيام على هذه الحال .. ثم بدأ يلقي أسئلة عجيبة شاذة على من
جوله ، عندئذ ادركت إيريس ان حالته « غير طبيعية »

فقال لها ذات يوم :

- اسمعي يا إيريس .. ألم تكن روزماري تتحدث اليك كثيراً ؟

فنظرت اليه بدهشة وقالت :

- عجباً !! طبعاً يا جورج .. على الأقل - حسناً عن اي شيء تسأل ؟

- هل حدثتلك عن .. عن نفسها .. عواطفها .. اصداقها .. عن أحوالها

الخاصة وهل كانت سعيدة أو شقية .. وما إلى هذا !

خطر لإيريس حينئذ ان جورج قد عرف - بطريقة ما - غرام

روزماري بذلك الحبيب المجهول ، ومن ثم قالت في حذر :

- انها لم تكن تتحدث كثيراً .. كانت مشغولة دائماً بشؤونها الخاصة

- وكنت انت صبية غريبة طبعاً .. نعم .. لم يكن معقولاً أن تفضي

اليك بمواطنها الخاصة .. حسناً

وفي مرة أخرى سألها فجأة عن أعز صديقات روزماري ، فقالت له :

- جاوريا كنج .. ومسز آتويل .. ميكي آتويل .. وجيان ريموند

- هل تعتقدين أنها كانت تفضي الى اية واحدة منهن بمشاعرها الخاصة؟

- لا أدري .. ولكن لماذا ؟ أية مشاعر تعني ؟

- ألم تذكر روزماري في وقت ما انها خائفة

- خائفة ؟!

- أعني هل كان لروزماري اعداء ؟

- اعداء بين معارفها من السيدات ؟

- لا .. اعداء حقيقيين .. اعداء كانوا يعملون للقضاء عليها

- وهذا معقول ؟

وبعد يوم او يومين ، عاد يسألها عن علاقة روزماري بآل فراداي ،

قائلة :

- هل كان ستيفن فراداي وزوجته من الأصدقاء الخصوصيين

لروزماري ؟

- لا أدري على وجه التحديد .. اعتقد فقط ان روزماري كانت تهتم في

الأشهر السابقة على وفاتها بالشئون السياسية

- نعم بعد ان تقابلت مع آل فراداي في سويسرا .. اما قبل هذا فلم

تهتم مطلقاً بالسياسة

- اعتقد ان ستيفن هو الذي أثار اهتمامها بالشئون السياسية

- وكيف كانت علاقة روزماري بزوجه، ساندراف ؟!

- اظن انها كانت علاقة فارة ببعض الشيء .. فقد كانت روزماري

تضحك ساخرة من ساندراف قائلة إنها كالحصان المحشو بالسياسة

- وصحت جورج برهه قبل ان يسأل فجأة :

- ألاتالين ترين انتوني براون كثيراً ؟

- نعم ..

- لقد شاهد كثيراً من بلدان العالم .. ولا شك ان حديثه مثير وممتع ..

فهل حدثك عن مشاهداته ؟

- قليلاً ..

- ألم يخبرك عن سبب رحلاته المتعددة إلى الخارج ؟

- لا .. لا ..

- أهى رحلات تتعلق بأعماله الخاصة ؟

- لم يقل لي شيئاً ..

- ألم يخبرك بأن أعماله تتعلق بشئون التسليح الأوروبي ومصانع الذخيرة

والطائرات ؟

- لا ..

- حسناً .. لا داعي لأن تذكر لي له أني سألتك عنه .. كل ما في الأمر

أنني علمت أنه كان ضيفاً على اللورد ديوز بري في الحريف الماضي .. واللورد

ديوز بري هو رئيس مجلس إدارة اتحاد الصناعات الحربية .. وقد كانت

روزماري كثيرة الاتصال بآنتوني براون .. اليس كذلك ؟

- نعم .. أعتقد هذا

- ولكنها لم تكن تعرف عنه الشيء الكثير .. كان مجرد صديق عادي

يخرج معها للحفلات

- نعم ..

- وأعترف اني دهشت حين أصرت على أن يكون بين المدعوين في حفلة

عيد ميلادها .. لم أكن أعرف أن علاقتها به وطيدة إلى هذا الحد .

- إنه راقص بارع

- نعم .. نعم ..

وفجأة أخذت ذكريات ما حدث في تلك الليلة تمر بذهن إيريس رغماً عنها : المائدة المستديرة بمطعم الكسمبرج الفاخر .. الأضواء الظليلة الملونة .. الأزهار .. الموسيقى الراقصة بإيقاعها الرتيب .. الأشخاص السبعة الجالسون حول المائدة هي ، وأنتوني براون ، وروزماري ، وستيفن فراداي ، وروث ليسنج - سكرتيرة جورج - ثم جورج ، وعلى يمينه ليدي الكسندرا فراداي بشعرها الشاحب المستقيم ، وأنتها الأفي ، وصوتها الواضح الرنان ..

وكانت البهجة تشيع بينهن جميعاً .. أو هكذا خيل لكل من رآهم

وفي وسط الجميع كانت روزماري .. أو .. لا .. لا يحسن أن تفكر في هذا .. بل يحسن أن تفكر في نفسها وهي جالسة بجانب أنتوني .. فقد كانت تلك أول مرة تراه وتجلس بجانبه ، أما قبل هذا ، فكان مجرد إسم .. شعباً يقف في الردمة ليصحب روزماري إلى الخارج .. إلى سيارة التاكسي المنتظرة أمام الباب .

أنتوني ..

وأفاقت من ذكرياتها على صوت جورج وهو يكرر سؤاله قائلاً :

- من بواعث العجب أنه اختفى عقب المأساة .. ألم يخبرك ابن ذهب ؟

- اظن انه ذهب إلى سيلان أو الهند

- ألم يخبرك في تلك الليلة عن عزمه للرحيل !

- ولماذا يفعل ؟ ولماذا تثير ذكريات تلك الليلة المؤلمة ؟

فاضطرم وجهه بحمرة الارتباك وقال :

- لا .. لا .. إنني جد آسف .. حسناً .. أرجو منك أن تدعي

أنتوني براون لتناول العشاء معنا ذات ليلة .. فاني أريد أن تحدث اليه مرة أخرى ..

وسرت إيريس بهذا الموقف الجديد لجورج نحو أنتوني .. لا شك انه قد

وافق أخيراً على صداقتها لهذا الشاب الجذاب ، وان يهدله الطريق ، بهذه الدعوة ، ليرتد على البيت .. وقد قبل أنتوني الدعوة في تحفظ ، ثم اعتذر في آخر لحظة قائلاً إنه مسافر في مهمة عاجلة نحو الشمال

وفي ذات يوم من أواخر شهر يوليه ، فاجأ جورج كلا من إيريس ومسرز دريك - لوسيللا بقوله إنه اشترى بيتاً في الريف .. بيتاً صغيراً أنيقاً لقضاء عطلات نهاية الأسبوع طول العام ، فلما سئل عن موقعه ، قال إنه بمقاطعة سنكس ، مركز مارلنجهام ، بلدة ليتل برايور .. وذكر أن المنزل حديقة واسعة ، او مزرعة صغيرة ، مساحتها اثنا عشر فدانا .. وانه اشتراه في صفقة نادرة . وقالت مسرز دريك في امتعاض :

- أعتقد أنه سيحتاج الى كثير من الترتيب والتنظيم وإعداد المفروشات اللازمة .

- لا .. لا .. لقد قامت روث بهذه المهمة في نجاح

وكانت إيريس ومسرز دريك تعلمان أن روث ليست سكرتيرة جورج فحسب ، وإنما يده اليمنى في إدارة أعماله لما تمتاز به من كفاءة ومقدرة وبراعة في تصريف الأمور

وكانت روزماري تقول دائماً كلما واجهت مشكلة « اركوا هذا الأمر لروث » إنها رائعة .. وهي قادرة على معالجته ،

وهكذا كانت كل عقبة أو مشكلة تحل بأصابع روث ليسنج الناعمة ، وابتسامتها الآسرة ، وهدوء أعصابها المثير .. وكانت تدبر مكتب جورج ، ويقال انها تدبر جورج نفسه ، فكان هو يعتمد عليها في كل صغيرة وكبيرة ، وكانت هي تتفانى في العمل معه ، دون أمل في مغف شخصي أو طمع

وعاد جورج يقول عن المنزل :

- ان به ملعباً للتنس ، وآخر للجولف ، يبعد عن شاطئ البحر بأربعة عشر ميلاً .. وعلى مقربة منه جيران معروفون لنا .. فمن الحكمة دائماً أن يقيم الإنسان بين جيران معروفين

فقال إيريس في جفاء :

- أي جيران تعني ؟

- آل فراداي .. إنهم يقيمون على مسافة ميل ونصف فقط من المنزل

فنظرت إيريس اليه في دهشة وقد ادركت انه لم يشتر هذا المنزل الا لغرض في نفسه . لقد اشتراه ليكون قريباً من آل فراداي . فماذا يريد منها ؟ هل عرف بطريقة ما ان ستيفن فراداي هو الحبيب المجهول لروزماري ؟ وإذا كان قد عرف فماذا يريد أن يفعل ؟ ولماذا يلجأ الى هذه الوسيلة الباهظة التكاليف للاتصال بالزوجين ؟

وقضى الجميع ، إيريس ومسر دريك وجورج وروث والخدم ، بقية شهر يولييه ، وشهر أغسطس ، في منزل لتيل براير .. وكانت الحياة فيه ، بالنسبة لإيريس ، مئة مثيرة للضيق والانقباض رغم مباريات التنس ، وحفلات الغداء أو العشاء التي كان يدعى اليها ستيفن فراداي وزوجته .. وكانت زوجته - سانديرا - مهذبة في علاقتها بهم كجيران .. إذ قامت بمهمة تعريف بقية أهل البلدة من الأعيان بهم ، وإسداء النصائح لهم عن المعيشة في الريف والعناية بالجناد . ولكنها ظلت ، وراء قناع ابتسامتها المهذبة ، غامضة كأبي الهول ، لا يعرف أحد حقيقة ما يدور بنفسها .

وانصرم شهر أغسطس ، ثم شهر سبتمبر ، وقرر جورج العودة الى لندن عند حلول شهر اكتوبر . وتهدت إيريس في ارتياح وهي تسأمل ان يسترد جورج حالته الطبيعية بعد عودته الى لندن .

ولكنها ، في الليلة الماضية ، استيقظت على نقر خفيف على باب غرفتها ، فأضأت المصباح الكهربائي ، ونظرت في الساعة ، فإذا هي الواحدة بعد منتصف الليل ، وكانت قد أوت الى فراشها في منتصف الحادية عشرة ، وارتدت معطفها المنزلي ، وفتحت الباب .. ورأت جورج بارتون واقفاً مرتدياً بذلته ، مريد الوجه ، لاهث الأنفاس ، يقول في صوت مرتعد :

- تعالي يا إيريس الى غرفة مكثتي .. فاني اريد ان اتحدث اليك .. الى

أي انسان

فأطاعت رغبته وهي لا تزال مترنحة ببقايا النوم

وأغلق جورج باب غرفة المكتب من الداخل ، وأشار لها بالجلوس في الجانب المواجه له من المكتب ، وقدم لها علبة السجائر ، وأشعل لنفسه واحدة ، ثم قال بوجه شاحب شديد الاضطراب :

- انني لم أعد قادراً على احتمال العبء .. السر وحدي .. وعليك أنت

تساعديني .. أن تخبريني .. هل هذا ما حدث .. هل يمكن أن يحدث هذا ؟

- انني لا أكاد افهم شيئاً يا جورج

فتناول من أحد ادراج مكتبه ورقتين .. رسالتين .. عليها كلمات

مكتوبة بآلة كاتبة ، وقال وهو يقدمها الى إيريس :

- اقرئي هاتين الرسالتين

ونظرت إيريس في دهشة الى الرسالة الأولى حيث قرأت بوضوح ما يلي :

« أنت تعتقد ان زوجتك ماتت منتحرة .. لا .. انها لم تنتحر .. انها

ماتت .. مقتولة »

وكانت الرسالة الثانية كما يلي :

« ان زوجتك لم تنتحر .. وانما قتلت »

وظلت إيريس تحديق النظر في كلمات الرسالتين دون ان تتفوه بحرف

فقال جورج :

- استلمت هاتين الرسالتين منذ ثلاثة اشهر .. وظننت في اول الامر انها دعابة سخيفة من شخص نافر .. ولكني شرعت افكر لماذا تقتل روزماري نفسها ؟

فقلت ايريس بصوت آلي :

- نتيجة للانقباض النفسي الشديد الذي يعقب الاصابة بانفلونزا حادة - ولكن آلاف الناس يعانون من مثل هذا الانقباض بعد الانفلونزا دون أن يفكروا بمجرد تفكير في الانتحار - لعلها كانت غير سعيدة !

- نعم .. ربما .. ولكني لا اعتقد ابداً ان روزماري تقتل نفسها لأنها غير سعيدة في حياتها معي ، من المحتمل ان تهدد بالانتحار لتظفر بما تريد .. أما ان تنتحر فعلاً ، فلا

- ولكن هذا ما حدث فعلاً يا جورج .. ألم يجدوا بقية السم في حقيبة يدها ؟

- نعم .. هذا ما جعل الجميع يعتقدون انها انتحرت .. ولكني منذ استلمت هاتين الرسالتين من المرسل المجهول ، بدأت افكر في الأمر جدياً .. وكلما أمعنت في التفكير ، ازددت يقيناً بأن روزماري لم تقتل نفسها .. وهذا هو سبب حالي الشاذة خلال الشهور الثلاثة الأخيرة ، وسبب استئني لك عن أعداء روزماري .. وعن اي شيء يتم على شعورها بالخوف من أحد .. فلا شك ان هناك باعثاً على القتل .. لا شك انها قتلت لسبب ما

- عجباً يا جورج ! ما هذا الذي تقول ؟

- قد أبدو لك مخرفاً .. ولكني واثق ان في مأساة روزماري سرّاً يجب أن اهتدي اليه وأرشد منسك ان تساعدني .. يجب ان تفكرني .. ان تذكرني .. حاولي ان تذكرني كل ما حدث في تلك الليلة ، لأنها اذا كانت قتلت ؟ فان قاتلها لا بد وأن يكون واحداً ممن كانوا حول المائدة ؟ اليس

كذلك ؟

نعم . يجب أن تتذكر . إنها لن تستطيع أن تتجنب التفكير في ذلك المنظر الرهيب بعد الآن ، يجب أن تتذكر كل شيء . الموسيقى والأنوار التي خفتت .. فاصل الكباريه .. عودة الأنوار الى السطوح .. روزماري ماقاة بنصفها الأعلى فوق المائدة وقد اريد وجهها والتوت ملامحها من فرط آلام السم .

وارتعدت ايريس بعنف .. انها الآن تشعر بالخوف .. الخوف الرهيب .. وإن عليها أن تفكر .. ان تعود للذكرى . فان « روزماري » معناها في عالم الزهور .. الذكرى . لقد أصبح النسيان مستحيلاً ..

الفصل الثاني

روث ليسنج

وكانت روث ليسنج تذكر ايضاً زوجة رئيسها « روزماري »
كانت تذكرها في فترات أثناء عملها في مكتب زوجها : « جورج
بارتون » .

وكانت تكرهها كثيراً .. كثيراً جداً .. ولم تستطع ان تحدد مبلغ كراهيتها
لها الا في صباح ذلك اليوم من شهر نوفمبر الماضي ، عندما كانت تتحدث الى
فكتور دريك ابن لوسيل دريك

كانت مقابلتها لفكتور هي البداية لتلك السلسلة من الأفكار المسمومة نحو
روزماري . أما قبل هذا ، فكانت تشعر فقط بكراهيتها لزوجة رئيسها ..
بمجرد شعور في عقلها الباطن

كانت روث متفانية في خدمة جورج منذ أول يوم عملت فيه معه .. وكانت
يومذاك فتاة هادئة الأعصاب ، في الثالثة والعشرين من عمرها ، تدرك بذكاها
ان جورج يحتاج الى فتاة بارعة مثلها لتدبير اعماله . وتولت فعلاً ادارة أعماله ..
وأنقذته اكثر من مرة من الإفلاس والانهيار الاقتصادي . لقد وفرت عليه

وقته ، وماله ، ومتاعبه . لقد اختارت له أصدقائه ، ووجهته الى الهوايات
المناسبة ، وحالت بينه وبين ركوب المغامرات المالية الفاشلة ، ولم يحدث في
أية لحظة أن نظر اليها جورج الا على انها سكرتيرة ممتازة ، قديرة ، مخلصه ،
مطيعه لأوامره . ولكنه كان يشعر بالبهجة والسرور لمنظرها .. فهي دائماً انيقة
تعرف كيف تختار ملابسها بعناية ، وكيف تبدو دائماً في أكمل صحت دون ان
تسرف في تجميل وجهها أو تلفت الأنظار الى جمالها الخاص
وهكذا أصبحت روث في نظر جورج ، النموذجاً للسكرتيرة القديرة ،
الحسنة المظهر

وكان يجب فيها استقامتها ، وتجنبها للضعف الأنثوي ، وابتعادها عن
اثره عواطفه نحوها كأمراة .. فكانت أحاديثها معه لا تتجاوز حدود
العمل فقط .

ولم تحاول قط أن تتدخل في شؤونه الخاصة ، وهكذا لم يكن لها أي
شأن في زواجه من روزماري ، لقد راحت تساعد في إعداد البيت للزواج
وهي ، في اعماق نفسها ، كارهة لهذا الزواج .

واستغرقت في ادارة أعمال رئيسها - بعد زواجه - وازدادت تفانياً
وإخلاصاً في خدمته حتى لفتت أنظار روزماري اليها وجعلتها تدرك انها -
روث - الساعد الأمين لزوجها ومديرة اعماله التي لا يستطيع الاستغناء عنها
وكان جورج ، وروزماري ، وإيريس يتنادونها باسمها المجرى - روث .
في غير كلفة ، ويدعوونها لمشاركهم طعام الغداء بمنزل ألفاستون سكوير ..
وقد بلغت روث الآن التاسعة والعشرين - وانها لتبدو تماماً كما كانت في
الثالثة والعشرين

وكانت تعرف أن جورج سيعود الى الاهتمام بها ، وتقدير خدماتها بعد
أن يفتق من نشوة الشهرة الأولى للزواج . ولكنه بعد هذه الأشهر الأولى ،
بدا شارد الفكر ، زائغ النظرات ، مضطرب المشاعر .

ولم تحاول هي أن تسأله عن سبب حالته هذه ، وشكر لها هو في نفسه -
لباقتها وتحاشيها التدخل في شؤونه الخاصة .

...

وفي صباح ذلك اليوم من شهر نوفمبر ، أي قبل اسبوع من الاحتفال بعيد ميلاد روز ماري ، حدثها جورج عن فكتور دريك الابن المدلل الفاسد لمسز دريك ، وقال لها :

- إن هذا الشاب ، ابن عمه زوجتي ، هو الابن الفاسد في الأسرة .. لقد دلت أمه وأفسدت أخلاقه وأخشى أن تبيع الباقي من ممتلكاتها القليلة لتحقيق مطالبه المالية التي لا تنقطع ، وقد بدأ حياته الشريرة بتزوير شيك وهو طالب في جامعة أكسفورد ، وقد تكتم المسؤولون أمره ، ثم أبعده الى خارج البلاد حيث فشل في كل عمل قام به .

وبعد أن حدثها عن بعض المشروعات الفاشلة التي قام بها فكتور في الحارج ، قال :

- وقد عاد أخيراً الى لندن ، وتبينت أنه يشعر القلق في نفس زوجتي ، إنها لم تره منذ كانت تلميذة في المدرسة ، ولكنه شاب لعين أفساق لم يكف عن إرسال الخطابات اليها في طلب المال .. وأنا لن أقف مكتوف اليدين إزاء هذا الاستغلال المشين للثروة زوجتي . ومن ثم اتفقت على مقابلته اليوم في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً في الفندق الذي ينزل به ، وأريد منك أن تقابليه نيابة عني ، فأنا لم أره من قبل ، ولا أريد أن أراه ، وكذلك لا أريد أن ترا ، روز ماري ، ولهذا أعتقد أن في الامكان معالجة أمره عن طريق شخص ثالث .. مثلك

- حسناً ، وماذا تريد مني أن أفعل ؟

- إقنعيه بقبول مائة جنيه وتذكرة سفر الى بيونس ايريس على الباخرة التي ستبحر غداً

- ما اسمه .. الكامل ؟

- فكتور دريك ، هذه تذكرة السفر ، إنها الباخرة سان كريستوبال التي ستبحر غداً من ميناء فاليري

ووضعت روث التذكرة في حقيبة يدها ووعدت بمقابلة فكتور في فندق روبرت بشارع روسل سكوير في تمام الساعة الثانية عشرة

ووضع جورج يده على كتف روث ، لأول مرة في حياته ، وقال في حرارة وإخلاص :

- روث ، يا عزيزتي ، إنني لا أدري ماذا كنت أفعل بدونك ، إنك يدي اليمنى ، جزء من نفسي

واضطرم وجهها بحمرة السرور ، ثم قالت ضاحكة :

- إنك ستدلفي بهذه العبارات الجميلة

- أؤكد لك إنني صادق فيما أقول ، انك جزء من نفسي ، ومن أعمالي ..

والحياة بدونك مستحيلة

وانصرفت روث عنه وهي تشعر بالبهجة والرضى لهذه الكلمات المشجعة ، وظل شعورها بالبهجة يملأ عليها نفسها وهي في طريقها لمقابلة فكتور دريك ، وكانت قد أعدت نفسها لساعات سلسة من القصص التي سيردها عليها ويبرر بها سوء حظه وتوالي فشل مشروعاته . وكانت هي خبيرة بهذا النوع من الشبان الفاشلين الذين يعنون بظهورهم ، ويبرعون في تبرير خيبة أملهم ، بالأحاديث اللبقة المثيرة ، وقد صح ظننا حين رأيت فكتور ، فقد وجدته واقفاً بجانب النافذة في غرفته من الفندق ، أنيقاً ، معتنياً بظهوره ، وسياً ، جذاباً ، يتحدث بلهجة مسرحية اخاذة ، قال لها :

- آه ، مبعوثه جورج بارتون ، يا لها من مفاجأة سارة ، مدهشة
وعرضت عليه شروط جورج في لحظة عملية باردة ، وتقبل هو هذه
الشروط في حماسة وشكر ، قائلاً :

- مائة جنيهه وتذكرة سفر الى بيونس ايريس ، ياله من كرم ، مسكين
جورج ، اني كنت على استعداد لقبول ستين جنياً فقط ، ولكن لا تخبره .
الشروط ؟! ألا أتسبب في قتل ابنة خالي روز ماري .؟ حسناً ، أكدي له
إنني لن أكون مشارق لقتلها ، أبداً .. اني موافق على جميع الشروط بدون
قيد .. من الذي سيودعني على ظهر السفينة ؟ أنت ؟! مدهش .. عظيم جداً ،
هذا شرف لا أستحقه ، فما كنت أحلم يوماً أن تودعني فتاة جميلة مثلك

ثم صمت برهة ونظر اليها بعينيهِ السوداوين بالمرح والجاذبية ، ثم قال :
- هل تشتغلين مع جورج منذ فترة طويلة يا مس ليسنج ؟
- سنت سنوات

- وهو لا يعرف ماذا يمكن أن يفعل بدونك ؟ نعم . إنني أعرف كل
شيء عنك يا مس ليسنج ، أعرف مقدرتك ، وبراعتك ، وتفانيك في خدمته

فقلت روث في حدة :

- من أين تعرف ؟!

- اخبرتي روز ماري

- روز ماري .. ولكن ...

- حسناً .. لن أضايق روز ماري بعد اليوم ، لقد كانت دائماً كريمة معي

عطوفاً عليّ ، وقد ظفرت منها بمائة جنيه أخرى ..و..و..

- أنت ؟!

وضحك فكتور عالياً ، ولم يسع روث إلا أن تضحك أيضاً ثم تقول :

- ما كان يليق أن تفعل هذا يا مستر دريك

- ما ذنبي وقد خلقت هكذا ، هذه هي أسهل طريقة للحصول على المال

من الاقارب الاثرياء ، برقية بسيطة تحمل تهديداً أو تلميحاً بالانتحار .. ثم يأتي
المال مع الرد !

- ألا تخجل من نفسك ؟!

- إنني غير راض عن نفسي أبداً ، إنني شرير جداً يا مس ليسنج ، وأحب
أن تتأكدني من هذه الحقيقة .. اني لا أستطيع أن أخدعك كما
أخدع غيرك .. فإنك ذكية بارعة .. وأعتقد أنك لا تشعرين بالإشفاق أو
الرتاء لأحد .

- إنني أحتقر الرثاء ، أحتقر الضعف والضعفاء

- ومن قال انني ضعيف .. ؟! إنك مخطئة في هذا الظن . اني شرير ..

ربما .. ولكني لست ضعيفاً ، فأنا استمتع بحياتي تماماً ، استمتع بها كما
أريد ، لقد اختبرت الحياة ورأيت الكثير من صورها ، وقمت بالكثير من
الاعمال المختلفة .. أشتغلت مثلاً ، وأمين مخزن ، وجرسونا ، وحالاً في
المناء ، وعاملاً في سيرك ، وبجاراً في سفن شراعية ، ووقاداً في سفن
بحارية ، ومدبراً للدعاية في انتخابات رئاسة الجمهورية بإحدى جمهوريات أمريكا
الجنوبية ، ودخلت السجن لأسباب سياسية ، شيطان فقط لم أعملها في حياتي .
لم أحاول يوماً أن أقوم بعملٍ كما ينبغي . ولم أَدفع قرشاً لنفقات السفر من
مكان الى مكان

ونظر اليها ضاحكاً ، وكان المنتظر أن تشعر بالاشمزاز والتقرز منه ..
ولكن طريقته في الحديث ، ولهجته المرحلة ، وبساطته ، جعلتها تدرك أن له
قوة الشيطان في جعل الأشياء الشريرة تبدو جميلة أمام الناس ، هذا عدا
جاذبيته الشخصية وجمال مظهره وعاد يقول لها :

- لا داعي لأن تنظري اليّ هكذا يا روث .. فأنت لست مبرأة تماماً

من كل عيب ، وأعتقد أن عيبك الاساسي هو النجاح .. فأنت من النوع الذي

ينتهي دائماً بالزواج من الرئيس ! وهذا ما كان يجب أن تفعل مع جورج ..

لم يكن لجورج أبداً أن يتزوج روز ماري ، بل كان الواجب أن يتزوج منك أنت ، وليس من شك في أنك أصلح فتاة للزواج منه .

- ألا ترى ، أنك تجاوزت حدك !؟

- إن روز ماري غبية حقاً .. هكذا كانت دائماً ، إنها جميلة كالزهرة ، غبية كالأرنب ، إنها من نوع الحسناوات اللاتي يشبن ويأسرن الرجال بجمالهن ولكن دون أن يستطعن الاحتفاظ بهم طويلاً ، أما أنت فأنتك مختلفين ، يعلم الله ان الذي يحبك لا يستطيع ان يتحرر من حبك أبداً ، ولا يمكن أن يستغنى عنه يوماً

وعندئذ قالت له بحرارة وإخلاص مفاجئ :

- ولكنك لم .. يحبني

- أتعتين جورج ؟ لا تغالطي نفسك يا روث .. تأكدي أنه أدرك الحقيقة الآن ، فلو حدث شيء لروزماري ، فانه سيتزوج منك فوراً وقالت روث لنفسها ، نعم .. هذه هي بداية تلك السلسلة من الأفكار المسمومة عن روزماري :

وأردف فكتور قائلاً وهو يرقبها بعناية :

- وأعتقد أنك تعرفين هذه الحقيقة كما أعرفها أنا

وعادت تفكر لنفسها « يد جورج على كتفي .. صوته الممتلئ بالحرارة والاخلاص وهو يقول إنني أصبحت جزءاً من نفسه .. نعم .. نعم .. انه يحبني ، ولن يستطيع الاستغناء عني ،

وقال فكتور في صوت رقيق :

- ينبغي أن تكون ثقتك في نفسك أكثر من هذا يا عزيزتي . فان في مقدورك أن تضعي جورج في جيبك . أما روزماري فانها مجرد وجه جميل وهقل أجوف .

وقالت روث لنفسها ، نعم .. هذه هي الحقيقة . لو لم تكن روزماري

في طريقي ، لتزوجت من جورج ، ولجعلته أسعد إنسان في الوجود ، وشعرت فجأة بنوبة من الغضب والحقد تشتعل في أعماق نفسها . وراح فكتور دريك يرقبها في استمتاع .. فهو يحب دائماً أن يضع بذور الأفكار في العقول ويتركها لتنمو وتزدهر ، أو ، في هذه الحالة ، يكشف الستار عن الأفكار الكامنة في العقل الباطن !

نعم .. هكذا بدأت تلك السلسلة من الأفكار المسمومة التي راحت تحز في ذهن روث ، وتشتعل المزيد من نار الكراهية والحقد في قلبها نحو روزماري .

ولكنها كانت تعرف كيف تخفي مشاعرها الخاصة وراء تلك البسمة الجذابة التي لا تفارق شفتيها .

وبعد تلك المقابلة مع فكتور دريك مباشرة ، اتصلت روزماري بهسا تليفونياً في مكتب زوجها وقالت لها : « هل جورج موجود بالمكتب يا روث ، - كلا .. هل أستطيع أن أؤدي لك أية خدمة ربما يحضر ؟

- نعم يا روث . إن ذلك الكلونيل الأحق ريس أرسل برقية يعتذر فيها عن الحضور إلى حفلة عيد ميلادي . وأريد أن أسأل جورج عن الشخص الذي سيحل محل الكلونيل في الحفلة . فنحن في حاجة إلى رجل لأننا الآن أربع سيدات : إريس وأنا ومسز فرادي .. ومن هي الرابعة ؟

- أنا يا مسز بارتون . ألم يقل لك المستر جورج إنه دعاني للحفلة ؟

- أوه . حقاً .. لقد نسيت !

وضحكت روزماري في مرج ، ولكنها لم تر ، وهي في الجانب الآخر من أسلاك التليفون ، وجه روث الذي نم عن الكراهية والحقد في أبشع صورة . إنها دعيت إلى الحفلة مجاملة لجورج . ليس كذلك !؟ ولهذا نسيتها روزماري تماماً . إن روث أدركت في تلك اللحظة إلى أي حد تكره روزماري ..

لقد كرهتها لأنها ثرية . وجميلة . ومستهترة . وحقاء .. وليست مرعومة على العمل الشاق في إدارة الأعمال من أجل الرزق .. إن كل شيء في الحياة يقدم إليها على صحفة من فضة . المال .. والجمال والحب . والزوج الوفي . والبطالة .. والفراغ .

وقالت روث ليسنج بصوت كالفتحاح لآلة التليفون :

« أتمنى لو أراها .. مينة »

وأفزعها صوتها .. ورنين كلماتها .. إنها لم تكن هكذا من قبل .. لم تكن عنيفة في انفعالاتها .. وفي عواطفها . وإنما هادئة الأعصاب دائماً ، متألكة لزام نفسها عادة

وقالت لنفسها « ماذا دهاني ؟ ماذا جرى لي ؟ »

لقد كرهت روزماري في أصيل ذلك اليوم . ولا تزال تكرهها حتى بعد انقضاء عام على وفاتها .

ربما ، في يوم ما ، تستطيع ان تنسى روزماري . أما الآن .. فلا

وفي صباح اليوم التالي ، أعرب لها جورج عن عرفانه بالجميل حين أخبرته أنها ودعت بنفسها فكتور دريك على ظهر الباخرة سان كريستابول المبحرة الى بيونس ايريس

— اذن فقد مضى . ذهب أخيراً

— نعم ، سلمته المبلغ قبيل رفع السلم عن الباخرة بلحظات . وقد لوح لي بيده وأنا واقفة على رصيف الميناء قائلاً انه سيرشرب بضعة كؤوس نخب جورج بارتون

— انه شاب مستهتر .. ما رأيك عنه يا روث ؟

فقالت بصوت بارد كما أرادت أن يكون :

— لا شيء ، من نوع الرجال الضعفاء

ولم ير جورج شيئاً ، ولم يلاحظ شيئاً ، وأحست هي كأنما تريد أن تصيح باكياً « لماذا أرسلتني اليه ؟ ألم تكن تعرف أي شر سيندره في أعماق نفسي ؟ .. ألم تلاحظ انني تغيرت كثيراً عما كنت عليه امس حتى لكأنني شخص آخر ؟ .. ألا ترى أنني أصبحت شديدة الخطر الآن ! .. ألا ترى الى أي حد أثرت هذه المقابلة في نفسي ؟ »

وبدلاً من هذا كله ، قالت بلهجتها العملية الإدارية :

- والآن ، ما رأيك في الرسالة الواردة من سان بدرو ؟

انها الآن السكرتيرة الحازمة القديرة

وبعد خمسة أيام .. كانت حفلة عيد ميلاد روزماري

وكان يوماً في الصباح عادياً ، زيارة للحلاق ، ارتداء الثوب الجديد ، تجميل الوجه الى حد ما بفندق الزينة ، وجهها في المرآة يبدو كأنه ليس وجهها تماماً فهو يطالها بأمارات تتم عن المرارة ، والعزم ، والقسوة

وأخيراً . منظر روزماري ووجهها الأزرق المسموم زهي تختلج في اللحظات الأخيرة من عمرها انها . بعد أحد عشر شهراً ، تشعر بخوف مفاجيء . وهي تفكر في روزماري .

كيف تبخر نصف اعجابه بها عندما تعرف اليها وأنصت الى حديثها لأول مرة .. وتبخر مع نصف الاعجاب ، كل الحب .. انه لم يكن حباً بالمعنى الصحيح .. وانما كان نزوة عابرة أثارتهما فتنة روزماري الظاهرية .. ولم تتجاوز علاقته بها غير قضاء بضعة أشهر ممتعة في صحبتها ، لا أكثر

حسناً .. لقد تمتع بهذه الأشهر .. وكذلك استمتعت روزماري بها ، فقد كانت ترقص كملك ، وتصبح دائماً موضع أنظار الجميع في كل مكان يحضره معها .

كانت جميلة تماماً في صحتها .. فاذا شرعت في الحديث ضاع ثلاثة أرباع الجمال ، وقد كان أنتوني يحمده الله لأنه لم يكن زوجاً لها .. والا كيف كان يعيش معها بعد أن يزول أثر الجمال في النفس بطول المعاشرة ، ولا تبقى الا الحماقة والغباء وتفاهة التفكير ، وضحالة الشعور ؟

انها احدى النساء اللاتي يردن من الأزواج أن يقولوا لهن في كل ساعة ، في كل يوم ، كم هي جميلة .. وكم هو يحبها

انه يفكر في هذا كل الآن ولكنه كان مستغرقاً في حبها الى أذنيه يومذاك

كان ينتظر اشارة منها .. ويتصل بها تليفونياً ، ويرقص معها ! ويقبلها في التاكسي ، ويرتكب كل أنواع المحاقات من أجلها .. وبقي على هذا الحال حتى ذلك اليوم الذي فوجيء فيه بتلك المصادفة التي جرت بينها .

قالت له وهي تحديق النظر فيه بعينها الجميلتين :

- أنتوني براون .. انه اسم جميل !

- نعم .. اعتقد اني حفيد أنتوني براون الذي كان تشريفاتياً في قصر الملك هنري الثامن

الفصل الثالث

أنتوني براون

كان أنتوني براون يقطب جبينه للأفق البعيد وهو يفكر في روزماري ، لاشك انه كان أحق حين اتصل بها .. ولكنه - كرجل له بعض العذر .. فقد كانت جميلة تروح العين لمنظرها .. بل انه لم يستطع أن يرفع عينيه عنها حين رآها أول مرة .. كانت جميلة كدمية .. عذبة كزهرة فواحة العبير .

لقد أحبها من أول نظرة حباً عميقاً جارفاً .. وبذل كل ما يستطيع من جهد في تلك السهرة ليعثر على أحد يقده اليها .. وكان يشعر في أعماق نفسه بأن الواجب يحتم عليه بذل هذا الجهد للعناية بالعمل المكلف به .

ولكن جمال روزماري كان أقوى من كل شعور بالواجب .. انه لم يهمل عمله تماماً بطبيعة الحال ، ولكنه كرس جزءاً من وقته لهذه الحسنة التي وقع في غرامها ، وكان الأجدر به أن يكرس كل وقته للهمة التي كلف بها .. انه الآن يعجب لنفسه كيف بلغت حماقته هذا الحد .. انه يذكر

- حفيد الانجليزي .. ام الإيطالي ؟

فضحك قائلاً :

- أتقولين هذا بسبب لون بشرتي الحري .. ان أمي اسبانية الأصل

- اذن هذا هو السر

- أي سر تعنين

- السر الذي تعرفه يا مستر أنتوني براون

- يبدو أنك معجبة جداً باسمي

- انه على كل حال أفضل من اسمك الأول أنتوني موريلي

وأبي أن يصدق اذنيه برهة .. ان هذا مستحيل .. مستحيل

وأمسك بذراعها فجأة في عنف جعلها تجفل ثم قال :

- من أين عرفت هذا الاسم ؟

فضحكت في مرح وقالت :

- أخبرني به شخص يعرفك .

- من هو .. ان هذا أمر خطير يا روزماري .. يجب أن أعرف

فأرسلت اليه نظرة جانبية مأكرة وقالت :

- ابن عمي .. الشاب الفاسد .. فكتور دديك

- انني لم التقى ابداً بشخص يحمل هذا الاسم

- لعله كان منتحلاً اسماً آخر ايام اتصاله بك لكي يحافظ على سمعته

الأسرة .

فقال أنتوني ببطء :

- آه .. فهمت ، كان يعرفني اذن في السجن

- نعم .. كنت اعنف فكتور على سوء أخلاقه واقول له انه وصية عار

في جيبين الأسرة فابتسم في خبث وقال لي : « وأنت يا عزيزتي ؟ هل تحسنين

اختيار اصداقائك .. لقد رأيتك تراقصين شاباً من ارباب السوابق .. وقد

عرفت انه صديق لك يزعم ان اسمه أنتوني براون بينما اسمه الحقيقي أنتوني

موريلي »

فقال أنتوني وهو يتسم :

- اذن يجب أن أجد صداقتي برميلي السابق في السجن .. فان زملاء

السجون يجب ان يكونوا يداً واحدة

- فأت الوقت .. لقد رحلتنا امس الى امريكا الجنوبية

فتنهذ أنتوني في عمق وقال :

- آه .. اذن فأنت الآن فقط التي تعرف اسمي الحقيقي ؟

- اطمنن .. انني لن أفشي هذا السر لأحد

فقال في صوت جاد حاسم :

اسمعي .. ان معرفتك لإسمي الحقيقي امر جد خطير .. هل تريد ان

تشوهي جمال وجهك بالسكاكين والأحماض القاتلة ؟ ان هناك بعض الناس

الذين لا يترددون في تشويه وجه فتاة جميلة مثلك اذا لزم الأمر .. وهناك

شيء اسمه القتل .. انه لا يحدث في الكتب وأفلام السينما فقط .. وانما في

الحياة العادية ايضاً

- هل تهددني يا أنتوني ؟

- انني احذرك

وقال لنفسه : « ترى هل ستدرك معنى هذا التحذير ؟ هل ستكتم السر

حقاً .. انها فتاة حقا غبية رغم جمالها .. لا يستطيع أحد الاعتقاد عليها

في أمر خطير كهذا .. حسناً .. يجب ان أضعف من تحذيري لها حتى افعم

نفسها بالخوف »

ورفع طبقة صوته قائلاً لها

- يجب ان تنسي اسم أنتوني موريلي .. هل تفهمين ما أقول !

- ولكنني غير مهتمة بالأمر كله يا آنتوني .. اني فتاة عصرية ، واعتقد ان التعرف بمجرد خطير مثلك ينطوي على مغامرة ممتعة .. لا داعي لأن تشعر بالحجل من اسمك

يا لها من حياء بليدة التفكير ! انه ينظر اليها في برود ويعجب من نفسه كيف ظن يوما أنه احبها ! انه عاش كل حياته لا يطبق الأغبياء ، حتى ولو كانت وجوههم جميلة كل الجمال

وعاد يقول في صوت حاد :

- انسي كل شيء عن آنتوني موريللي . اني اعني ما أقول .. لا أريد ان تلفظني بهذا الاسم مرة اخرى

وقرر في أعماق نفسه أن يتخلص من صداقتها في اسرع وقت .. فهي ، كما تبين له ، فتاة لا يمكن الاعتماد عليها مطلقا .. وليس من شك في انها ستفشي هذا السر في اي وقت تريد دون ان تهتم بتحذيره أو تهديده

ورغم انها كانت تبسم ل في عذوبة ودلال حينئذ ، فقد ظل مقطب الجبين ، متجهم الوجه ، مما جعلها تقول له في رقة :

- لا تكن عنيفا معي هكذا يا توني .. الا تصحبي الى الحفلة الراقصة في قصر آل جارو في الأسبوع القادم

- انني لن أكون هنا .. سأكون في الخارج

- ولكنك لن تسافر قبل أن تحضر حفلة عيد ميلادي ، لن أسمح لك بالتخلي عني في اللحظة الأخيرة .. انني معتمدة عليك .. لا ترفض .. أرجوك .. لقد كنت بائسة محزونة أثناء اصابتي بتلك الأنفلونزا الرهيبة .. فلا تزد شقائي بالاعتذار عن الحضور

وكاد ان يرفض .. ان يخرج من حياتها نهائيا .. ولكنه لمح من خلال الباب المفتوح ايريس وهي تهبط السلم .. ايريس بقوامها الرشيق ، وصباها

الناضر ، ووجهها العذب البريء ، وشعرها الفاحم ، وعينيها الرماديتين .. ايريس التي تقل عن روزماري جمالا ، ولكنها تفوقها بمراحل في قوة الشخصية وكال الخلق ، لقد كره نفسه في تلك اللحظة لأنه خضع لجمال روزماري الظاهري

وغير مجرى تفكيره في الحال

في ثوان معدودات اتخذ قراراً حاسماً غير مجرى حياته من أساسها

قسمين .. قسم متزن يحسن تقدير الامور ، وآخر احمق أهوج مستهتر يستهويه الجمال .. حتى لو كان هذا الجمال مجرد طلاء خارجي لعقل أجوف فارغ ..

لقد كان منذ طفولته لاهتم بشي ، الا لتحقيق أمله في أن يصبح يوما رجلا عظيما من القادة والزعماء في وطنه .. كان هذا الهدف يتألق أمام عينيه في نومه وبقلته .. وكان يدرك بل يؤمن أن الإرادة .. الإرادة وحدها يمكن أن تحقق للإنسان أي أمل يخطر بباله

ومنذ صباه وهو ينمي إرادته ويقوئها وينفخ فيها ، فقد كان يعرف أنه لن يتلقى أية مساعدة من أحد لتحقيق آماله .. فقد كانت أمه من الطبقة المتوسطة ، وكان أبوه بناء صغيراً قليل الدخل ، ولكن نجح ستيفن الصغير الباهر في مرحلتي الدراسة الابتدائية والثانوية ، شجع أباه على إلحاقه بجامعة أكسفورد رغم ضآلة موارده ، وتخرج ستيفن على جامعة أكسفورد شاباً في الثانية والعشرين ، يحمل إجازة الحقوق بدرجة الامتياز وحوله هالة من إعجاب الأساتذة والزملاء . فقد كان معروفاً أثناء دراسته الجامعية بالذكاء ، والبلاغة ، والقدرة على الكتابة ، والبراعة في التعبير عن افكاره بأوجز وأفصح عبارة

وعرف كيف يوطد علاقته بمجموعة من الاصدقاء النافعين

وكان يعرف أن السياسة هي أقصر طريق لتحقيق آماله وأهدافه .. فانهمر فيها ، وظل يرتقى من الصفوف الأخيرة في حزب الاحرار حتى وصل الى صف المرشحين لعضوية البرلمان ، ثم استطاع بذكائه ولماحيته أن ينضم الى حزب المحافظين في الوقت المناسب الذي كان الحزب يطعم فيه صفوفه « بالدم الجديد » من السياسيين الشبان ذوي المواهب الفذة .. وهكذا استطاع أن يدخل البرلمان ، وأن يصبح عضو مجلس العموم

ولكن أضواء الشهرة والدعاية لم تلبث أن انطفأت بعد المعركة الانتخابية

الفصل الرابع

ستيفن فراداي

وكان ستيفن فراداي يفكر ايضا في روزماري

يفكر فيها وهو جد مندهش لما تثيره الذكريات من خواطر وأفكار في نفسه وذهنه ، لقد تعود ان يطرد هذه الذكري من عقله كلما ومضت فيه .. ولكنه كان يعجز أحيانا عن طرد صورتها من مخيلته .. فقد كانت روزماري عنيدة في موتها ، كما كانت عنيدة في حبها أثناء حياتها

وكان دائما يرتعد كلما تذكر ذلك المنظر الأخير لها في المطعم الفاخر .. انه ، يريد على الأقل ، أن يبعد ذكرى هذا المنظر عن ذهنه بأي ثمن .. لينتقل بالذكريات الى ما وراء هذا المنظر .. الى أيام أن كانت روزماري تنبض بالحياة .. تتألق بالجلابية والابتسام ، تتنفس بالمطر كأزهار الربيع ..

ولكن .. لشد ما كان احمق غيبيا في علاقته بها

انه ليعجب من نفسه .. ليعجب أشد العجب ا كيف حدث هذا ؟ انه لا يستطيع ان يعرف السبب ، وكأنما شخصيته كانت منقسمة يومذاك الى

وإذا سئفن يجد نفسه مجرد عضو برلماني مغمور بين مئات من الأعضاء

فماذا يفعل حتى يلفت الانتظار والاسماع إليه

يجب أن يعتمد على أساس من النفوذ والسلطان

يتزوج من أسرة كبيرة لها نفوذها السياسي الضخم

وبدأ يبحث عن عروس من أسرة كبيرة ، واسعة النفوذ

وفي أثناء البحث ، دعي الى حفلة ساهرة في قصر آل كيدرمنستر ، وكان

يعرف أن لهذه الاسرة نفوذاً ضخماً في المحيط السياسي ، وأهم من هذا كله ،

كان يعرف أن للورد والليدي كيدرمنستر خمس بنات ، تزوجت منهم ثلاث ،

وبقيت اثنتان .

وفي أثناء الحفلة ، عرف من إحدى المدعوات أن الابنة الوسطى ،

الكسندرا ، هي إحدى الابنتين الباقيتين بدون زواج ، وأن الأمل في زواجها

من شخصية مرموقة عريقة الأصل يكاد يكون معدوماً

فهي لم تكن ذات جمال باهر ، رقم قوة شخصيتها ، واتزان تفكيرها

وتعرف عليها بلباقة أثناء الحفلة ، متظاهراً بأنه لا يعرف أنها ابنة اللورد ،

وإنما هي مجرد إحدى المدعوات

وراقصها ، وأعرب لها ، بلباقة أيضاً ، عن إعجابه الشديد بها

وبعد أيام من الحفلة ، راح ينتهر الفرص لمقابلتها خارج القصر وهو جسد

حريص على التظاهر بأن المقابلة حدثت مصادفة

فقد التقى بها ، خارج القصر ، وهي تتمشى مع كلبها الصغير ، فتوقف

وهتف بسرور بالغ :

- ما أسمع حظي . لقد كنت أتساءل دائماً ، هل سأراك مرة أخرى

واضطرم وجهها بنجمة الحجل والسرور ، وانحنى هو على الكلب وراح

يربت رأسه قائلاً :

- ما أجمل . ترى ما اسمه ؟

- ما كتابيش

- اسم اسكتلاندي خالص

وساراماً وهو يتظاهر بالارتباك إذ يقول :

- إنني لم أخبرك باسمي أثناء الحفلة ، إنني سئفن فراداي .. عضو مجلس

العموم .

وردت هي قائلة وحمرة الحجل تملو وجهها :

- وأنا . الكسندرا هايل

وتظاهر بالدهشة البالغة وهو يتمم بارتباك :

- أوه . أنت الليدي الكسندرا . هايل . !! يا إلهي .. ما أشد

حماقتي وأنا أظنك إحدى المدعوات في تلك الحفلة

فقلت ببساطة ورقة :

- كان يجب أن أخبرك بالحقيقة في ذلك الحين

- بل كان يجب أعرف بنفسي . ترى ماذا قلت عني !!

- ومن أين لك أن تعرف .. !! أرجسوك يا مستر فراداي . لا داعي لأن

نضطرب . فالأمر بسيط .. هلم نضحي الى تمثال السرينتاين .

وراح يلتقي بها بعد ذلك في مناسبات عديدة .. وشرح يحدثها عن آماله

السياسية ، ثم أيقن من أحاديثها في مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية

أنها تتمتع بالذكاء الوافر ، والثقافة وسعة الأفق في التفكير ، والقدرة على

مواجهة الاحداث بثبات

وكانت الخطوة الثانية عندما طلبت من والدها أن يدعوها مرة أخرى الى

حفلة ساهرة في القصر ، حيث قدمته إليها بطريقة جعلتها يشعران أن هذا هو

فتى أحلامها .

وقال اللورد كيدرمنستر وهو يتحدث عنه لزوجه :

- انه شاب لامع ، يفتنونه مستقبل باهر . لا أعرف شيئاً عن أهله .

ولكن المؤكد أنه سيصنع لنفسه إسماً ضخماً في سياسة البلاد
وبعد شهرين ، قرر ستيفن أن يغامر ، ويفتح ساندرًا بذات قلبه ، فقال
لها وما جالساً في الحديقة والكلب الصغير عند أقدامها :

- ساندرًا (اسم التديليل لـ لالكسندرا) .. أنت تعرفين . تعرفين أني
أحببتك من النظرة الأولى ، وأن حيي ظل يزداد ويقوي حتى لم أعد أطيق
الصبر . إنني أريد أن تشرفيني وتقبلي الزواج بي .. وما كنت أجروء على
هذا الطلب لولا يقيني التام بأنني سأصبح في يوم ما جداً بك . أوكد لك أنك
لن تحبلي من اسمي يوماً ، ولن تتدمني على زواجك بي أبداً

- انني لا أخجل الآن من معرفتي بك

- إذن فأنت تبادليني الحب !

ألا تعرف حتى الآن ؟!

- إنني أعرف .. ولكنني لم أكن واثقاً .. آه .. أقسم لك أنني أحببتك

في تلك الليلة الأولى التي تعرفت بها عليك

- وأنا أيضاً

...

وتم الزواج رغم كل المحاولات التي بذلتها الأسرة الكبيرة مع ساندرًا لكي
تتظر حتى تتزوج من شاب يجعل لقباً ضخماً كأزواج أخواتها . ولكنها
أصرت على الزواج منه ، وإلا فإنها لن تتزوج أبداً .

ووافق والداها أخيراً إذ كانا يعرفان أنها إذا أصرت على شيء ، فلن
تتزعج عنه مهما يكن السبب .

وعاش الزوجان السعيدين بضعة أسابيع في قصر جميل صغير ورثته ساندرًا
عن جدتها لأمها ، في الريف ، وتحقق لستيفن كل ما كان يتوقعه ، فإذا ساندرًا

خير زوجة ، وخير معين له في حياته السياسية .. لقد ادرك أن الحظ
حالفه أخيراً فقدم إليه زوجة لا تقل عنه خبرة بالشؤون السياسية
والاجتماعية ، وتتفاد تفوقه ذكاً وحزماً وقدرة على التعبير عن مشاعرها
أو أرادت ، هذا فضلاً عن نفوذ أسرتهما الواسع الذي كان بذلل له كل عقبة
في طريق المستقبل اللامع .

وكثيراً ما كان يجلس إلى المائدة أمامها وينظر إليها بقلب خافق بالاعجاب ،
والسعادة ، والشعور بالنصر ، كان شديد الإعجاب بذكائها وثقافتها ، وحسن
تربيتها ، كما لا يقل إعجاباً بلامح وجهها المستقيمة ، وبشرتها الناعمة ، وعينيها
الواسعتين وجبينها المرتفع ، حقاً انها ليست بأهرة الجمال . ولكنها بأهرة
الشخصية .. تماماً كجواد السباق الأنيق المتكبر الذي احسنت رعايته
وتدريبه والعناية به .

وبهذا الشعور العميق بالرضى والغبطة والانتصار ، سافر معها لقضاء
اسبوعين في سان لورينز بسويسرا .

وهناك ، في اول يوم ، ولأول مرة وقعت انظاره على روز ماري في
هو الفندق ..

ماذا حدث في تلك اللحظة ، انه لم يدرك . لم يعرف على وجه التحديد ..
وإنما تذكر كلمات قصيدة كان يلقيها بطريقة ساخرة على مسامع سيدة ذات
يوم . قصيدة تصف شعور العاشق حين « يطيب » من اول نظرة . حين يجد
نفسه فجأة في دوامة من الحب العنيف الشائر الذي لا يدري من اين اقنم
اسوار قلبه .

لقد شعر ستيفن في تلك اللحظات بذلك الحب العجيب السريع الذي لا
يليق إلا لغتي في دور المراهقة .

كان يعتقد في نفسه دائماً انه من نوع الرجال الذين لا يعرفون الحب إلا انه
لون من الغزل او المغامرات العاطفية السريعة او اللزوات العابرة

وإذا سئلت : هل تحب زوجتك ؟ لقال مؤكداً انه يحبها ، ولكنه ما كان يفكر في الزواج بها لو كانت مثلاً - ابنة رجل فقير مغمور !

الحب عنده نزوة عابرة

والزواج صفقة رابحة تمهد له الطريق نحو المستقبل

أذن كيف يخفق قلبه بهذا الحب المفاجيء السريع لامرأة جميلة يراها لأول مرة ؟

انه لم يعرف يومذاك ، ولم يستطع ان يعرف ابداً .

ولكن . حمداً لله . لقد منح القدرة على اخفاء مشاعره الحقيقية عن اقرب الناس اليه ... وهكذا لم يعرف احد قط ، حقيقة شعوره نحو روز ماري في تلك اللحظة وفيما بعدها .

وغادرت روز ماري وزوجها جورج بارتون سان موريتز الى إنجلترا قبل فراداي وزوجته بأسبوع .. ولم يستطع فراداي ان يبقى طويلاً في سان موريتز ، ووافقت ساندرامعه على العودة الى لندن ، ما دام يضيق بالإقامة في سويسرا .

* * *

وبعد اسبوعين من عودته الى لندن ، اصبح عشيقاً لروز ماري وممرت فترة ، ستة اشهر ، من العواطف العنيفة . دوامة من الحب القوي الذي يبلغ حد الخيال .. ستة اشهر كان ستيفن يذهب خلالها الى عمله كالعتاد ، ويזור اهل دائرته بانتظام ، ويلقي اسئلته واستجواباته في مجلس العموم ، ويخطب في اجتماعات الحزب ، ويتبادل الحديث في السياسة مع ساندرام ، ولكنه في خضم هذا كله لم يكن يفكر الا . في روز ماري .

كانا يلتقيان سرأ في شقة صغيرة .. خاصة .. وكان يعيش معها في فترات

الحب ، كأنه في حلم . حلم عاطفي مشير لا يمت الى الواقع بسبب ثم جاءت البيقظة بعد الحلم

وخيل اليه ان هذا البيقظة فاجأته على غير انتظار .

كأنما كان سائراً في نفق مظلم ، ثم خرج فجأة الى النور

كان امس عاشقاً ولها ناعلاً روز ماري عليه حياته ، وتفكيره ، وعواطفه وإذا هو اليوم ستيفن فراداي العاقل المتزن الرزين الذي يفكر في مستقبله ، ويقرر أن يضع حداً لعلاقته هذه الخطيرة .. نعم .. إنها خطيرة جداً . فماذا يحدث مثلاً لو أن زوجته « ساندا » علمت بالأمر ؟!

واختلس ستيفن نظرة الى وجه زوجته الجلاسة في الجهة المقابلة من المائدة . حمداً لله .. إنها لا تعرف شيئاً .. لا تشك في شيء .. ومع ذلك كانت اعتذاراته عن تأخره في خارج البيت تبدو واهية جداً .. ولو كان متزوجاً من سيدة أخرى غير ساندرام للعب الفأر في « عنها » . ولكن ساندرام ، والمحمد لله ، ليست من هذا النوع .

وتنهى في عمق .. لقد كانت روز ماري ، حقاً ، شديدة الاستهتار ، وإنه لمن دواعي العجب أن يظل زوجها غافلاً عن خيانتها له كل هذه الشهور . لا شك لأنه واحد من هؤلاء الأزواج الحمقى الغافلين الذين يكبرون زوجاتهم بعدد كبير من السنين .

كم كانت جميلة ، فاتنة ، روز ماري !!

ولكن .. لا .. يجب أن يضع حداً لعلاقته بها .. يجب ألا يدع هذا الحب ليدمر كل ما بناه في طريق المستقبل ، يجب أن يعتمد عن لندن الى حين حتى تهدأ العاطفة في قلبيهما .

واقترح على زوجته ساندرام أن يمضيا اسبوعين في مزرعة نيرهافن .. ووافقت على اقتراحه فوراً كما دأبت .. فقد كانت هكذا دائماً . تحقق له كل

ما يطلبه منها

وبدت الحياة في ثيرهافن رقيقة هادئة مع ساندر ، كلها سلام وتقائه
وطهر ..

وشعر كأنه مريض تجاوز حد الخطر ، وبدأ يسترد صحته
وقطب جبينه بعنف حين سلمه الخادم رسالة باسمه ، وهو جالس على مائدة
الإفطار مع ساندر في منزل المزرعة
كانت الرسالة من روز ماري ، بخط يدها ، ولم يكن يخشى أن تطلع
عليها ساندر أو تسأل عن مرسلها ما لم يخبرها بنفسه .

فهي أنوذج للخلق الكريم ، والتربية القوية ، والأصل الرفيع
ومع هذا كله ، فمن الخطر الشديد أن تكتب روز ماري اليه بخط يدها ،
فمن بدري .. إن الانسان لا يستطيع دائماً أن يثق في أمانة الخدم
ومضى بالرسالة الى مكتبه الخاص ، وقضها في عنف شديد ، فإذا هي
صفحات عديدة من الحب الملتهب العنيف .

وراحت نشوة الحب تتسلل اليه مرة أخرى وهو يقرأ ، إنه يتنسم وهي
تدعوه ليوبارد الحبيب . لقد أطلقت عليه هذا الاسم عندما اشترى لها ثوباً
مرقظاً أعجبت به كل الاعجاب . إنها تقول له في الخطاب : كيف طاورك
قلبك يا حبيبي على أن تبعد عني هذه الايام .. بل هذه اللحظات .. ألا تشعر
بأني لا أطيق البعد عنك لحظة واحدة ،

كلام فارغ ، ولكنه كلام لذيذ .. يملأ صفحات بعد صفحات .. ولكن
كان ينبغي أن تكون أشد حذراً ، فان ساندر ليست من نوع النساء اللاتي
يقبلن هذا الوضع المهن ، فلما أنها قرأت هذا الخطاب ، أو علمت بما فيه من
أحد الخدم ، يا للهول ، يا للفضيحة ، يا للمستقبل الضائع !!

وانطلق بسيارته الى مكتب البريد الذي يبعد عن المزرعة بشهانية أميال ،
واتصل تليفونياً بروز ماري وقال لها .

روز ماري ، أوه . حذار أن تكتبي إلي خطاباً آخر .

- ستيفن ، يا حبيبي ، ما أسعدني وأنا اسمع صوتك

- كوني على حذر .. فقد يسمعك أحد

- ليسمعني الناس جميعاً ، لتسمعني الدنيا كلها .. اني اكاد أموت شوقاً

اليك ، ألا تشعر بمثل هذا الشوق يا حبيبي ؟

- طبعاً ، طبعاً .. ولكن .. أرجو منك .. لا ترسي خطابات أخرى

- هل أعجبك خطابي ، هل أشعرك كأنك معي ، اني أريد أن ابقي

بجانبك يا حبيبي في كل لحظة ألا تشعر بهذا أيضاً

- نعم .. نعم .. ولكن لا ينبغي أن يقال هذا في التليفون

- ماذا دهالك يا ستيفن .. ما هذا الخوف ؟

- إنني أخشى أن يسمعك أحد ، اني أريد المحافظة على سمعتك

- لست أهتم بما يحدث لي ، وانت تعرف هذا

- ولكنني أهتم يا حبيبي

- متى ستعود ؟

- يوم الثلاثاء

- وسنلتقي في المسكن الخاص يوم الاربعاء ؟

- نعم

- إنني لا أطيق الانتظار يا حبيبي ، الا نستطيع أن نختلق عذراً وتأتي

اليوم .. انك تستطيع يا ستيفن .. يمكنك أن تعتذر بالشؤون السياسية أو

بأي شيء .

- هذا مستحيل

- إنني لا أصدق أنك مشوق إلي نصف شوقي اليك

- أوكد لك أنني أكثر شوقاً اليك

ثم وضع السماعة وهو يشعر بالتعب والارهاق

(٥) الكأس الاخيرة

يجب أن يلتزم الحذر الشديد فيما بعد .. يجب أن يقال من زيارته معها
للسكن الخاص .

ولما بدأ يتجنبها بعد ذلك ، ثارت عليه ، فحاول أن يعتذر بمشاغله السياسية
فصاحت غاضبة :

- اللعنة على السياسة كلها ، إنني لا أهتم إلا بالحب

وعيناً حاول أن يبين لها حقيقة الموقف ، إنها لم تكن تهتم بنظامه ،
وآماله ، وأحلامه ، إنها فقط تريد أن تسمعه وهو يردد على أذنها كلمات
الحب ، ولا شيء غير الحب

- قل لي أحبك يا حبيبي . قل لي مرة أخرى إنك تحبني حقاً ، بكل
نبضة من قلبك

وفي مرة أخرى أفرغته يقولها :

- لماذا لا نرحل الى مكان بعيد .. الى جنوب فرنسا .. حيث نلتقي
هناك ، ونعيش معاً فترة سعيدة ، دون أن يراه أحد من معارفنا

فلما بين لها أن هذا أمر مستحيل ، وأنه من المحتمل جداً أن يراه أحد
معارفه أو زملائه في المدرسة ، قالت :

- وماذا يهم لو رآنا احد ، إنني شخصياً لن أهتم

فازداد شعوره بالفزع وقال بسرعة :

- ماذا تعنين؟!

فأرسلت اليه تلك النظرة الباسمة الجذابة التي كانت فيما مضى تذيب قلبه ،
ولكنها أصبحت أخيراً تثير القلق والضيق في نفسه ، ثم قالت :

- ليوبارد يا حبيبي . إنني أفكر أحياناً في ان نضع حداً لهذا الاستخفاف
في الحب . لهذه المقابلات السرية الخاطفة .. يجب ان نعلن حبنا للجميع ..

يجب ان نعيش معاً ، الى الأبد ، إن جورج لن يرفض تطليقي إذا اردت ..
وكذلك لن تعترض ساندرا على الانفصال عنك . فإن كبرياءها تمنعها من الحياة

مع رجل لا يحبها ، وعندئذ يمكننا ان نتزوج

- اهكذا ، بكل بساطة ، تحطم مستقبله .. وتقضي على آماله ، وتدمر
كل ما بناه في حياته ؟

- انني لن اسمح لك يا حبيبي بأن تفعلني شيئاً من هذا القبيل !

- لماذا ؟ انني لن أهتم بأقوال الناس .. إنني اريد السعادة في الحياة

- ولكنني أهتم .. أهتم جداً .. إن حياتي كلها متوقفة على تقدير
الرأي العام لي :

- إن الحب يا ليوبارد اهم من الرأي العام .. اهم شيء في الحياة .. إنه
الحياة نفسها ، انني موفورة المال ، ولن تحتاج الى ان تسعى في سبيل الرزق ،

ابدأ .. لسوف نرحل معاً الى جميع انحاء الدنيا ، الى جزيرة زاهرة خضراء
في المحيط الهادي .. تصور هذا يا حبيبي ، تصور حياتنا معاً في جزيرة حاملة

تقبل امواج المحيط اطرافها ، وتنبسم الزهور العاطرة في انحاءها ، وتطلقها
سحابة صافية الأديم ، مشرقة دائماً بالنور

وابتسم لنفسه ساخراً .. جزيرة حاملة حقاً ؟ يا لها من فكرة حمقاء ..
أي نوع من الرجال تظنه هذه الغبية .. أفاق شريد ؟

وقرر في تلك اللحظة أن يقطع علاقته بها نهائياً .. بأي ثمن !

فاذا لم يفعل ، فسوف يفقد كل شيء ، سيفقد ساندرا ، سيفقد نفوذ
أسرتها الضخم ، سيتعرض لفضيحة تنزل كل ما بناه

ولكن المهم كله .. أنه سيفقد ساندرا .

وأدرك فجأة ، أنه يحبها .. يحب ساندرا ، يحبها هذا الحب العميق القوي
المؤسس على التفاهم المشترك ، والاعجاب المتبادل ، والتعاون للوصول إلى هدف

واحد .
إنه لا يستطيع أن يفقد ساندرا .. زوجته ، وصديقتها ، ومساعدته ،

وشريكة حياته .. وحييته الحقيقية

لا .. لا يستطيع أن يفقدها ، مهما يكن الثمن !
ومن ثم عليه أن ينتزع نفسه من هذه الشبكة الخطيرة بأية وسيلة ممكنة
عليه أن يجعل روزماري تنصت اليه ، وتقتنع تماماً بوجهة نظره عن
وجوب قطع كل علاقة بينها قبل فوات الأوان .

ولكن .. هل يمكن هذا ؟ إن روزماري والمنطق ضدان مختلفان !

- لنفرض أنه صارحها بالحقيقة ، صارحها بأنه يحب زوجته رغم كل ما
حدث ، لا .. إنها بكل بساطة لن تصدقه ، فهي حمقاء شديدة التعلق به ..
وهذا أسوأ ما في الأمر كله

واستبد به غضب شديد ، كيف بحق السماء يستطيع أن يقنعها كيف
بفلق فيها الاثني ، إلا « جرعة من السم » .. هكذا فكر بمرارة

وقرر ستيفن في تلك اللحظة أن يقض نفسه من هذا المأرق بأي ثمن
ولكنه كان في حاجة إلى الوقت .. إلى متسع من الوقت ليفكر ويدبر ..
ويضع خطة الانقاذ ، إن روزماري في دور النقاهة من أنفلونزا حادة ، ولقد
أرسل لها بدافع المجاملة فقط باقة من الأزهار ، وفي الأسبوع التالي سيحضر مع
زوجته حفلة عيد ميلادها بطعم اللوكسمبرج الفاخر .. وقد قالت هي له :
« إنني لن أفعل شيئاً إلا بعد الانتهاء من حاة عيد ميلادي ، فلا يلقى أن
أفاجئ جرج المسكين بطلب الطلاق وهو يستعد لهذه الحفلة » .

لنفرض أنه صارحها بلهجة عنيفة أنه لم يعد يحبها ، وأنه يريد الخلاص منها
فماذا يحدث .. ماذا يكون موقفها ؟ أكبر الظن .. بل يقيناً .. أنها قد تفقد
زمام أعصابها وتقيم الدنيا وتقعدها مع جورج ، وربما أسرعت إلى ساندر
باكبة قائلة بصوت كله الحيرة والعجب : « يزعم ستيفن أنه لم يعد يحبني ..
ولكنني أعرف أنه كاذب .. انه يريد فقط ، أو يحاول فقط ، أن يتظاهر

بالوفاء لك .. ليظل معك .. ولكنني أؤمن بأنك ستوافقيني على أنه ما دام
اثنان يتبادلان الحب ، فيجب أن يخلى أمامها الطريق .. وهذا ما حفزني
للحضور اليك لكي تمنحي ستيفن حريته »

هذا هو ما يحتفل أن ينسب من عقلية فتاة حمقاء مثل روزماري على
مسمع سيدة جليلة مهذبة مثل ساندر .. فماذا يكون رد ساندر .. لسوف
ترد عليه في كبرياء وتحفظ قائلة :

- إنني لن أعارض أبداً في تحريره من قيد الزواج .

وإذا حاول أن يعذر لها أو يقسم بأنه لم يعد يحب روزماري ، فإنها لن
تصدقه ، وكيف تصدقه إذا أبرزت روزماري لها هذه الرسائل الغرامية التي
كتبها بحماقته ويخط يده !

إذن يجب أن يفكر في شيء آخر .. في وسيلة أخرى يمنع بها روزماري
من إثارة فضيحة في حياته .. وإنه « لمن دواعي الأسف » - هكذا فكر
لنفسه - « ان عصر آل بورجيا قد انقضى »

فان كأساً من الشمبانيا المسمومة كفيلاً بأن يعلق فم روزماري إلى الأبد
نعم .. هكذا كان يفكر : سيانيد البوتاسيوم في كأس شرابها .. سيانيد
البوتاسيوم في حقيبة يدها .. انقباض نفسي بعد الأنفلونزا

وعبر المائدة .. التقت عيناه بعيني زوجته ساندر

لقد مضى عام تقريباً على كل هذا .. وهو لا يستطيع أن ينسى

أصدق هذا وأرهيبه ! فلا فائدة من موت شخص إذا ظلت ذكراه حية في الأذهان والنفوس .. وهذا ما فعلته روزماري في ذهن ساندرنا ، وفي ذهن ستيفن .. حية الذكرى دائماً

الموكسمبرج .. هذا المكان البهيفض ، بطعامه الفاخر ، وموسيقاه الحاملة ، وأناقته المدهشة ، وجوه المترف .. مكان لا يستطيع الانسان أن يتعاشاه .. فان الناس دائماً يدعونك اليه في حفلاتهم

لقد حاولت أن تنسى .. ولكن الأقدار تأبى عليها النسيان .. وهما هو ذا جورج بارتون يشترى بيتاً ومزرعة صغيرة على بعد ميل ونصف ميل من مزرعة فيرهافين .. حيث تقيم مع زوجها في الوقت الحاضر

عجيب حقاً أن يشترى جورج هذا البيت والمزرعة القريبة منها . فان جورج بارتون رجل غريب الأطوار .. ليس من نوع الجيبران الذين يحب الانسان أن يكونوا بجانبه ، وان وجوده في ليتل برايور قد أفسد عليها جو الوداعة والسلام في فيرهافين .. فقد كانت فيرهافين ، حتى هذا الصيف ، بمثابة الهدوء ، والراحة والدعة .. المكان الذي يهبها لها السعادة في الحياصة مع ستيفن ، هذا إذا أتتحت لها السعادة يوماً

وزمت ساندرنا شفقتها .. نعم .. كان من الممكن جداً أن يكونا أسعد زوجين في الوجود ، ولكن روزماري اقتحمت حياتها ، وحطمت هذا البناء الجميل من الثقة والتفاهم والحب الذي كانت هي وستيفن يقيانه جزءاً جزءاً . لقد ظلت تخفي حقيقة حبها الكبير عن ستيفن بدافع غريزي لا تعرف له سبباً .. لقد أخفت عنه تفانيها في هذا الحب . لم تجربه بأنها أحبته أقوى وأعنف الحب منذ زواجه أول مرة في تلك الحفلة بقصر أبيها .. ولعلها أخفت حبها القوي هذا عنه لأنها كانت تعرف بغريزتها أنه لم يتزوجها عن حب قوي كما زعم لها ، وإنما طمعاً في نفوذ أسرتها . وكانت تأمل بتفانيها ، وإخلاصها ، ومشاركتها له في الشعور والتفكير والسعي نحو الهدف المشترك ، أن تظفر في

الفصل الخامس

الكسندرا فراداي

وكذلك لم تستطع ساندرنا فراداي^(١) أن تنسى روزماري لقد كانت تفكر فيها في هذه اللحظة نفسها .. تفكر في جسدها الملقى على المائدة المستديرة بالمطعم .. وفي وجهها الأزرق المسموم الذي كان يمتلج بالألم الرهيب قبل أن تهمد حركاتها ورفعت ساندرنا عينها وهي تذكر كيف تنهدت يومذاك في عمق وارتياب وإذا نظراتها تلتقي بنظرات زوجها ترى هل رأى في عينها يومذاك الحقيقة ؟ هل أدرك مبلغ ما كان يخبئ في صدرها من حقد وكراهية لروزماري ؟! حتى وهي جثة هامدة ؟!

لقد مضى عام .. ولكن الذكريات لا تزال حية كأن كل شيء حدث بالأمس القريب . روزماري ، إنها الزهرة التي تعني « الذكرى » .. فما

(١) اسم التبدليل للكسندرا فراداي .

النهاية بحبه وبقلبه وبكل عواطفه

نعم . كانت تأمل أن تظفر بأقوى مشاعره في النهاية لأنها كانت تعلم تماماً أنه يشعر بالسرور في وجودها معه ، ويتهيج بمعاونتها له ، ويسعد لقرنها منه ، ويدرك أنه لا يستطيع الاستغناء عنها . كانت تعرف أن هذه المشاعر كلها ما هي الا المعابر نحو الحب العميق في النهاية

ثم .. جاءت روزماري .. فهدمت كل شيء

ان ساندرا لتعجب أحياناً كيف يظن ستيفن أنها لا تعرف شيئاً عن هذا الحب بينه وبين روزماري . لقد كانت تعرف نياً هذا الحب منذ اللحظة الأولى . منذ أن رآته وهو ينظر الى روزماري لأول مرة في هو فندق سان مورتييز

ولقد عرفت على التحديد اليوم الذي أصبحت فيه روزماري عشيقته عرفت نوع العطر الذي كانت تستعمله روزماري في ذلك اليوم

كانت تقرأ ببصيرتها النافذة أفكاره كلما عاد بعد موعد مع عشيقته ولقد تعذبت ساندرا كثيراً . وظلت تتعذب يوماً بعد يوم في صمت وجلد واحتمال . كانت تجتمل هذا العذاب بشجاعة ، وكبرياء ، وأمل في أن تخمد جذوة هذا الحب يوماً ، وتنتهي نزوته العابرة ، ويعود ستيفن اليها وقد أدرك الفارق الكبير بينها وبين تلك الجميلة المحقاء روزماري

ولكن الأيام تمر . والأسابيع تكرر . والعلاقة بين ستيفن وروزماري تزداد قوة وعنفاً ، وبدأ القلق العنيف ينهش صدر ساندرا .. وبدأ النوم ينفوها . وبدأت شهيتها للطعام تقل .. ولكنها تجسدت ، وأبت أن تجعله يشعر بما هي فيه من عذاب رهيب

إنها موقنة بأن ستيفن لن يسمح لروزماري بأن تقصد عليه مستقبله .. لقد خلق ستيفن ليكون زعيماً بين الرجال .. وليس أدل على هذا من محاولته الهرب منها بالذهاب الى نيوهاغن لقضاء أسبوع في راحة واستجمام

وشعرت ساندرا ببوادر السعادة خلال هذا الأسبوع . شعرت أن ستيفن يحاول ان يبتعد عن روزماري تمهيداً لقطع علاقته بها

ولكن روزماري لاحقه برسائلها .. ثم لاحقته بفرامها بعد عودته الى لندن .. وتبينت ساندرا أن ستيفن يتعذب من فرط الفلسق .. أدركت انه حائر لا يدري ماذا يفعل مع روزماري .. لقد سمعتها تقول في همس لستيفن ذات ليلة وهي تظن ان أحداً لا يسمعها : « يجب أن نحزم أمرنا ونواجه العالم . سوف أخبر جورج بكل شيء »

واصبحت ساندرا بعد سماعها لهذه العبارة ، كتلة مشتعلة بالحقد والكراهية . فقد عرفت أي عالم من العذاب يعيش فيه ستيفن .. عرفت ان المحقاء روزماري مصممة على الطلاق من زوجها والزواج من ستيفن بأى ثمن .. واذا رفض أثارها فضيحة مدوية تحطم مستقبله وتسمت أفكارها نحو روزماري ، ولو ان الأفكار تقتل ، لقتلت افكار ساندرا روزماري

ولكن الأفكار لا تقتل أحداً .. انها لا تكفي

كم كانت روزماري جميلة في حفلة عيد ميلادها بطعم الاوكسمبرج وهي تزين كتفها العباريتين بفراء ثمين تركته في غرفة ملابس السيدات . كانت شاحبة الوجه ، نحيلة الجسم ، بعد مرضها .. ولكنها كانت فاتنة ، جذابة ، لا يستطيع أي رجل أن يقاوم جاذبيتها

لقد وقفت في غرفة الزينة بالفندق تضع البودرة على وجهها أمام المرأة .. ووقفت ساندرا وراها تنظر إلى نفسها في المرآة فلا ترى غير وجه بارد لا ينم عن الانفعالات التي تجيش وراها !

واستدارت روزماري فجأة اليها وقالت لها باسمه « أوه . ساندرا .. معذرة . لقد احتلت المرأة لنفسها كل هذا الوقت . أوه .. لشد ما أشعر بالنعيب والصداع من أو الأنفلونزا »

وقالت ساندرا بصوتها المهدب : « أتشعرين الليلة بصداع باعزيرتي ؟ »
وأجابت روزماري « نعم .. صداع بسيط .. هل أجد معك أقراص
أسبرين ؟ »

وفتحت ساندرا حقيبة يدها وهي تقول : « لدي أقراص مسكنة على
شكل برشام ،

وأخذت روزماري البرشام المسكن منها ودنته في حقيبة يدها وهي تقول
« سأحتفظ بهذا المسكن لإستعماله إذا اشتد الصداع »

وكانت روث لبسنيج ، سكرتيرة جورج ، واقفة في الغرفة ترقب هذا كله
ولاحظت ساندرا نظرات الكراهية المطلة من عينيها وهي تنظر إلى روزماري
وأدركت أنها هي أيضاً ، لسبب ما ، تكره زوجة رئيسها أشد الكراهية

وبعد أن فرغن جميعاً من التجميل ، غادرن الغرفة .. وكانت معهن أيضاً
إيريس شقيقة روزماري . كانت تنتظر دورها للتجميل ، وكانت تبدو بعينيها
الواسعتين ، ووجهها البريء المدهوش ، كتلميذة في مدرسة ، تحضر لأول مرة
في حياتها حفلة ساهرة

وكانت روزماري تضحك عالياً وهي تغادر الغرفة إلى قاعة المطعم ..
تضحك وهي لا تدري أنها تخطو .. نحو الموت

الفصل السادس

جورج بارتون

« روزماري .. ! »

وأعاد جورج بارتون الكأس إلى المنضدة وهو ينظر في ذهول ووجوم إلى
نيران المدفأة ، لقد شرب حتى أوشك أن يفقد الوعي
كم كانت تلك الغداة جميلة . ولم كان مفتوناً بها ، غارقاً في حبها إلى أذنيه
موقناً تماماً بأنها كانت تضحك من حبه وتستخف به

لم يكن بتصور لحظة أنها ستقبل الزواج منه حين غامر وطلب يدها ..
إنها لم تقبل الزواج منه فوراً وإنما ضحكت وأمهلت حتى تفكر .. وقبلته
في رأسه قائلة :

- إنك عزيز علي يا جورج .. ولطيف وطيب القلب .. ولكنني لا أفكر
في الزواج الآن . وعندما أفكر فيه ، سأخبرك

ولم تكن لديه ذرة من الأمل في أنها ستقبله زوجاً يوماً . ولهذا كاد لا
يصدق أذنيه وعينييه حين أعلنت له ذات يوم انها قبلت الزواج منه
إنها لم تتزوجه عن حب . أبداً . كان يعرف هذه الحقيقة .. وقد

صارحته روزماري بها وهي تقول :

- أنت تفهم شعوري يا جورج .. إن قلبي لم يتفتح للحب بعد .. وإنما أريد أن أستقر .. وأن أسعد في حياتي مع زوج عطوف متزن عاقل مثلك .. لقد سئمت مغازلات الشبان لي ، وأدركت أن هذه التزوات العابرة لا قبادة منها .. وقد اخترتك لأنك لطيف ، ولأنك تحبني حقاً أشد الحب وأحس جورج أنه يعيش في جو سعيد مع روزماري .. لم يكن يتصور أبداً أن الأقدار ستجابهه إلى هذا الحد وتسعده بالزواج من فتاة تتمتع بالشباب الناضر ، والجمال الباهر ، والثراء الوافر

وقرر في نفسه أن يسعدها بقدر ما يستطيع .. قرر أن يترك لها الحرية التامة في تصرفاتها حتى لا تشعر بقيود الزواج وتثور عليها .. كان واثقاً أنها ستلهم وتعبث وتستمتع بحبائها في حدود الشرف والطهر .. لم يخطر بباله يوماً أنها قد تخونه مع رجل آخر .. أنها قد تعرف الحب العنيف الذي يدفعها إلى طلب الانفصال عنه

ولكن الأقدار أخلفت ظنه ، فإذا هو يشعر ذات يوم أن روزماري أحبت .. فتفتح قلبها للحب فجأة .. فإذا جمالها يتضاعف ويزدهر كالوردة في فصل الربيع .. وإذا عيناها تتألقان بالحب الذي يرسل أناسه في دماها .. وإذا عيناها تتوهجان بنيران هذا الغرام الوليد

كان يشعر بهذا كله ، ويدركه بداهة ، ثم أيقن منه بالحقيقة الواقعة دخل عليها وهي تكتب .. فلما رآها ترتبك وتضطرب وتخفي الورقة في يدها ، وتغادر الغرفة بسرعة ، ذهب إلى النشافة فوجد هذه الكلمات معكوسة عليها بوضوح يا حبيبي الحبيب ، وشعر في تلك اللحظة بما كان يحس به عطيل من نار الفيرة على ديدمونة ! .. لقد أحبت روزماري أخيراً .. أحبت رجلاً غيره ! لسوف يخنقها بيديه ويراها جثة هامدة على أن يدعها تعيش في أحضان إنسان آخر .. مستحيل .. مستحيل .. ترى من هو

هذا الحبيب اللعين ؟ .. إنه أحد اثنين ولا ثالث لها .. إما أنتوني براون . أو ذلك السياسي المتعجرف ستيفن فراداي

ونظر جورج إلى وجهه في المرآة عندئذ ، فرأى الدماء تتصاعد إلى عينيه وبدأ كأنه سيقع مغشياً عليه من فرط الغضب ، والغيرة ، والحقد إن جورج يرتعد الآن وهو يذكر تلك اللحظة الرهيبة التي اكتشف فيها أن روزماري - زوجته - حبيبة . أو عشيقاً .. فمن بدري .

وطرد موكب الذكريات في جهد عن ذهنه .. إنه لا يريد أن يذكر . فقد انتهى كل شيء ، إنه لن يتعذب مرة أخرى . ماتت روزماري وأصبحت في عالم السلام . وأصبح هو أيضاً يعيش في سلام بعد موتها ؟

من كان يصدق أن جورج بارتون لن يشعر بالرضى والسلام إلا بعد موت روزماري !

ولكنها الحقيقة الواقعة

إنه لم يخبر سكرتيرته روث بهذا الأمر . لا داعي للفضائح

حسناً .. حسبه أن يفكر في سكرتيرته القديرة روث ليسنج .. يا لها من فتاة رائعة ، مدهشة ، عملية . إنه لا بدري ماذا كان يفعل لو لم تكن روث بجانبه .. تعاونه ، وتواضعه ، وتخفف عنه العمل عنه ، دون إشارة أو تلميح للعواطف الجنسية

ما أبعد الفرق بينها وبين روزماري ذات العواطف المتهبة نحو الرجال روزماري .. روزماري جالسة إلى مائدة العشاء في مطعم اللوكسمبرج الفاخر .. شاحبة بعد اصابتها بالانفلونزا .. ولكنها فائنة جذابة . رائعة الجمال

ثم .. بعد ساعة واحدة ، كانت

لا .. لا .. انه لن يفكر في هذا الآن .. ليس الآن .. ليركز افكاره في الحطة .. الحطة ، انه يرسم خطة عجيبة مدهشة . مذهلة .. للإيقاع بالقاتل

سوف يتحدث عنها أولاً الى صديقه الكولونيل ريس بعد أن يطلعه على
الرسالتين المجهولتين ، اما الحطة نفسها ، فقد أوشك ان يفرغ من رسم خطوطها
.. لقد فرغ من تحديد اليوم والمكان ، اليوم الثاني من نوفمبر ، عيد كل
الأرواح .. والمكان مطعم اللوكسبرج وسيحاول ان يجهز نفس المائدة
المستديرة في نفس المكان من قاعة المطعم الذي وقع فيه الحادث
والمدعوون انفسهم .. انتوني براون .. ستيفن فراداي وزوجته . وطبعاً
روث وايريس وهو نفسه .. ثم .. ثم الكولونيل ريس .. ريس الذي كان
مفروضاً ان يحضر الحفلة الأولى لو لم يعتذر ، وسيكون بينهم مكان خال ..
مكان كانت تجلس فيه روزماري .. إن الحطة ستكون رائعة ، صورة من
الجريمة .. تكرار للحادث .. ثم المفاجأة الرهيبة التي ستهز اعصاب القاتل
المجهول

الفصل السابع

بين زوجين

كانت لوسيلادريك مشغولة بالاستعدادات اللازمة للانتقال من منزل لينتل
براير إلى لندن .. وكانت لا تكف عن الثرثرة ، كعادتها ، وهي تؤدي
عملها .. كانت تتحدث عن جورج وشحوب وجهه في الأيام الأخيرة ، وعن
ابنها فكتور المسكين المظلوم ووجوب إرسال كل ما يطلبه من مال في الغربة
والاقتل نفسه ، وهي لا تستطيع ان تعيش بعده لحظة واحدة ، فهو ابنها
الوحيد ، وفجأة قالت لإيريس :

- تأكدي يا عزيزتي ان هذه الفتاة روث ليسنج تسمى للزواج من
جورج .. نعم .. أنا واثقة من هذا .. انها ترمي شباكها حوله .. انها
تتدخل في كل صغيرة وكبيرة من اعماله ، انها ترسم خططها للايقاع به في فجع
الزواج ببراعة ومهارة .. انها ..

فقاطعتها إيريس في ضيق قائلة :
وهل هذا يهمني في شيء .

- ههنا؟! طبعاً ههنا كل الأهمية؟ لماذا يحتاج جورج للزواج مما
دعنا يؤدي له كل ما يحتاج اليه للحياة في استقرار .. لماذا يفرض علينا
سيدنا للبيت

وبعد ان ظلت تتحدث بضع دقائق عن هذا الموضوع ، وعن غيره من
مختلف الموضوعات ، قالت

- والآن .. ان جورج لم يخبرنا هل سنجعل البطاطين معنا الى لندن ،
ام نتركها هنا

- وما أهمية هذا ؟

- اننا اذا تركناها هنا فيجب ان نرش عليها المسحوق القائل للعتة ..
فان العتة تتكاثر في هذا الموسم بشكل فظيع .. هكذا يقول كل إنسان ..
وكذلك الدبابير تكاثرت هذا الموسم اكثر مما ينبغي .. لقد خرب البستاني
هوكنز ثلاثين جعراً لها امس مستخدماً سيانيد البوتاسيوم .. تصوري ..
ثلاثين جعراً

وشردت افكار إيريس فجأة .. هوكنز يستعمل سيانيد البوتاسيوم ..
السم القاتل .. للقضاء على الدبابير .. سيانيد - زوزماري .. يا للهول ..
ان كل شيء يؤدي إلى ذكرى هذا الحادث
وارتعدت إيريس

وصاحت لوسيلادريك في انتصار :

- ألم اقل لك ان الجو قد بدأ يبرد .. ها انت ذي ترتعدين .. يحسن
ان ترتدي ثوباً صوفياً

وفي الجانب الآخر من المزرعة الصغيرة .. على بعد ميل ونصف ميل ،
كان ستيفن فراداي جالساً إلى مائدة الإفطار يتحدث إلى زوجته في اضطراب
هائل

- إنني لا أدري ماذا يقصد جورج بارتون من دعوته لنا بالحاح شديد
لحضور حفلة عيد ميلاد إيريس .. يقول إنه يقيم هذه الحفلة بمناسبة بلوغها
الثامنة عشرة

- ألا يمكن أن نعتذر إذا أردت

- لقد حاولت الاعتذار ، ولكنه رفض .. قال إنه يترك لنا تحديد اليوم
الذي يمكننا فيه الحضور إذا شئنا

- حسناً .. لنذهب ، فاننا لن نخسر شيئاً على كل حال ، وإنت
إيريس فتاة لطيفة ، ولا بأس أن نجاملها هي إذا لم نشأ أن نجامل
جورج .

- نعم .. نعم .. ولكني لاحظت أن إيريس نفسها غير متحمسة لهذه
الحفلة ..

- هل حدد موعدها ؟

- قال إنه سيرك لنا حرية اختيار يوم من ثلاثة أيام .. الثلاثاء أو الأربعاء
أو الخميس الموافق ٢ نوفمبر .. بعد عشرة أيام تقريباً ..

- وبهذه الطريقة لم يترك لك فرصة الاعتذار .. هل حددت له
يوماً .

- لقد اقترح يوم الخميس الثاني من نوفمبر ، فوافقت ، وارتبطت معه
على هذا الأساس

- هل أخبرك بمكان الحفلة ؟

- لا .. هل أخبرك أنت ؟

- علمت أنها ستقام في مطعم اللوكسمبرج

وانحسرت الدماء فجأة عن وجه ستيفن، وبذل جهداً عنيفاً ليجمع شتات أعصابه المستوفزة، وخيل إليه أن زوجته تنظر إليه في غموض. أم لعله يتوهم هذا؟

وقال أخيراً وهو يحاول أن يخفي اضطرابه:

- ولكن هذا غير معقول... لماذا يختار اللوكسمبرج حيث... حيث

ماتت روزماري؟ لا شك أن الرجل مجنون تماماً

- إنني أعتقد هذا أيضاً

- إذن يجب أن نعتذر... إننا لم ننس بعد تلك الضجة التي حدثت

بسبب وفاة روزماري، أقوال الصحف... والصور... والمضايقات المختلفة...

- نعم أذكر هذا... ولكن لجورج هدفاً يريد أن يحققه من وراء هذه

الحفلة... وقد أخبرني به

- وما هو؟

- قال لي على انفراد أمس، إن إيريس لم تتغلب بعد على الصدمة التي

أصابتها بسبب وفاة أختها، و...

- هذه حقيقة لاحظتها بنفسني، فان إيريس تبدو دائماً شاحبة، مضطربة

شاردة التفكير

- نعم... لاحظت هذا أيضاً وإن كانت الفتاة في الأيام الأخيرة قد

بدأت تسترد صحتها وحيويتها، وقد قال جورج إنها تتحاشى الذهاب إلى مطعم

اللوكسمبرج بعد المأساة

- ولكنه يرى أنه أمر خطير... ويبدو انه استشار الأطباء الاخصائيين

في الامراض النفسية والعصبية فأشاروا عليه بإقامة حفلة خاصة في مطعم

اللوكسمبرج تحضرها إيريس، ويستحسن أن يحضرها جميع من كانوا في الحفلة التي انتهت بالمأساة، وهذه الطريقة تتغلب على الصدمة... تماماً كما يفعل المسؤولون مع الطيار الذي نجا من سقوط طائرته، إنهم يكلفونه بالطيران في طائرة أخرى عقب الحادث قبل ان تتكون لديه عقدة نفسية

- وما ذنب المدعويين في هذا الأمر... ما ذنبنا نحن

- هل ترى ان الذهاب الى اللوكسمبرج يؤلمك كثيراً؟

فأسرع ستيفن قائلاً حتى لا يقع في الفخ:

- لا، لقد... خطر لي فقط انها فكرة شاذة... وأنا شخصياً لا

أهتم إذا كانت الحفلة في اللوكسمبرج أم في غيره، ولكنني ظننت أنك ربما...

فقاطعته قائلة:

- وأنا أيضاً لا أهتم... فقد ذهبنا معاً الى اللوكسمبرج كثيراً بعد المأساة،

وقد أصبح من العسير علينا أن نرفض دعوى جورج بعد أن قبلناها.

- إنني على استعداد يا ساندرا للذهاب وحدي... وليس هناك ما يرغبك

على قبولها، فمن الممكن أن تعذري في اللحظة الأخيرة بصداق مفاجيء أو بشيء من هذا القبيل

فرفعت ساندرا رأسها في كبرياء وقالت:

- لا... إذا ذهبت، فيجب أن أذهب معك... قد تكون حياتنا

الزوجية ليست ذات أهمية. ولكن واجبي أن اشترك معك في كل المصاعب

وأواجه بجانبك كل المشكلات

ونظر إليها مدهوشاً معقود اللسان وهو يسمعها تقول: «قد تكون حياتنا

الزوجية ليست ذات أهمية، في بساطة ووضوح وصراحة. وتمالك نفسه

أخيراً وقال :

- لماذا قلت هذا ؟ لماذا قلت عن حياتنا الزوجية أنها ليست ذات أهمية ؟
فنظرت اليه بعينها الواسعتين الصريحتين في ثبات وبراعة وقالت :
- أليست هذه الحقيقة
- لا . وألف مرة لا ، إن لها كل الأهمية في حياتي
فابتسمت قائلة :

- ربما .. بطريقة ما .. أو لهدف معين . فنحن نسير معاً كجوادين
في طريق واحد
- ليس هذا ما أعني يا ساندر

ثم لمثت أنفاسه وهو يردف قائلاً بعد أن أخذ يدها بين يديه .
- ساندر .. ألا تعلمين أنك أغلى وأثمن وأحب شيء في حياتي .. بسـل
أنت كل حياتي .

وفجأة أدركت الحقيقة ، الحقيقة المذهلة ، الرائعة ، التي كانت تحلم
بها ، ولا تنتظر أن يتحقق الحلم يوماً . أدركت من لهجة حديثه ،
ومن كبرات صوته ، ومن يريق عينيه ، أنه صادق ، إنه يحبها حقاً ..
إنها حياته صدقاً !

وأسرعت اليه ، والقت بنفسها بين ذراعيه ، وراحت ، لأول مرة في
حياتها تضعه بقوة وعنف وحب ملتصق ، وتتلقى على شفتيها قبلاته العارمة ،
وتنصت الى صوته المتهدح بالانفعال وهو يقول :

- ساندر .. ساندر .. يا حبيبي . لشد ما أحبك . لشد ما كنت
أخشى أن أفقدك

- بسبب روز ماري ؟

فترجع عنها في دهشة وقال :

- أكنت تعرفين ؟

- طبعاً .. طول الوقت

- وتدرकिन ؟

فهزت رأسها وقالت في حيرة :

- لا . لم أكن أدرك حقيقة مشاعرك . أعترف أنك كنت تحبها

- لا .. لم أكن أحبها حقاً . كنت أتوهم اني أحبها .. أما الحقيقة ، فقد

كنت أحبك أنت ، أنت فقط .. ولا احد غيرك

فقالته بمرارة :

- هل تزعم أنك احببتني من اول نظرة كما قلت لي من قبل ؟

- لا .. لا أستطيع ان اكذب عليك .. لقد اعجبت بك بعد أن

عرفتك .. اعجبت بذكائك وكبريائك وحسن تربيتك وكرم اخلاقك وصفاء

معدنك .. وظل حبك يتسلل الى اعماق نفسي قطرة قطرة حتى ايقنت منه

حين فكرت في اني قد افقدك بسبب روز ماري . إن مجرد التفكير في

فقدك افزعني .. أدركت فجأة انني لا استطيع الحياة بدونك

فهزت رأسها في اسف وقالت :

- آه لو كنت اعرف هذا كله

- إذن ماذا كنت تظنين ؟

- كنت اظن انك تفكر في الهرب معها بعد ان يشتت من التخلص منها

- اهرب مع روز ماري ؟ إن الحياة معها ليست إلا أشغالاً شاقة مؤبدة

- ألم ترغب هي في ان تهربا معاً ؟ ألم تكن هي عاقدة العزم على الطلاق

من زوجها ؟

- نعم .. كانت مصرة على هذا

- إذن ماذا حدث ؟

فنتفس في حلق وقال وهو يحيد نفسه يواجه مرة اخرى تلك الذكريات
الرهيبه :

- حدثت مأساة اللوكسمبرج
وخيم الصمت عليها برهة ، وراح كل منها يتذكر الوجه الازرق المسموم
الذي كان قبل لحظات بفيض بالحياة والحياة

وتلاقت عيونها اخيراً ، فقال ستيفن :

- إنسى يا ساندر اكل ما حدث .. ارجوك .. لنفس ما حدث تماماً

- لا فائدة من النسيان .. إننا ان نستطيع ان ننسى .. لن يسمحوا لنا
بهذا ، فماذا نفعل ؟

- إذن لنواجه ، كما قلت الآن ، المشكلات معاً .. جنباً الى جنب لنذهب

الى هذه الحفلة البغيضة ايا كان الهدف الحقيقي من ورائها

- إذن فأنت لا تصدق ما يقوله جورج عن سبب إقامتها ؟

- لا . هل تصدقينه انت

- أعتقد أن له هدفاً خاصاً من إقامة هذه الحفلة .. هدفاً ليس له أدنى

علاقة بايريس

- أتعرفين ما هو هذا الهدف ؟

- لا .. ولكنني خائفة

- من جورج بارتون ؟

- نعم ، فاني أعتقد أنه يعرف

- يعرف ماذا ؟

فأدارت رأسها ببطء حتى التقت عيناها بعينيه ، ثم قالت هامسة :

- مهما يكن الأمر .. يجب أن تتذرع بالشجاعة .. إنك ستصبح رجلاً

عظيماً يا ستيفن .. رجلاً يحتاج العالم اليه .. ولن أسمح لمأساة تافهة كهذه أن

تحرّم العالم منك .. إنني احبك

- إذن فأنت تظنين أن هذه الحفلة مجرد فتح !

- نعم ، ولكن ..

ثم ضحكت عالياً وأردفت قائلة : افعلي ما تريدن يا روزماري ، فسوف
تتنصر عليك ،

وأمسك ستيفن بكتفي زوجته وقال :

- ساندر .. قالكي نفسك .. إن روزماري ميتة !

- أحقاً ؟ ولكنني أحس أحياناً أنها لم تمت

وهنت قائلة .

- أنتوني . لماذا تظهر أمامي هكذا فجأة ، كما يظهر الشبح في الأساطير ؟

فقال وهو يجلس بجانبها :

- لأنني ، كما تقول الصحف ، الرجل الحفي .. الذي يظهر ويختفي من حيث لا يعرف أحد

- كيف عرفت أنني هنا ؟

- بالمنظار المقرب الذي لا يفارق جيبتي

- ولماذا لا تأتي إلى المنزل كأبي شخص عادي ؟

- لأنني لست شخصاً عادياً .. إنني غريب الأطوار جداً

- هذا ما أعتقد أيضاً

ثم أردفت قائلة في حدة :

- لماذا .. لماذا ترفض أن تزورني في البيت . هنا أو في لندن . لا شك

أن هناك سبباً !

فهز كتفيه وقال :

- ربما .. ولكن الواضح أن جورج بارتون لا يميل إليّ .. فلماذا أدخل

بيته !

- لا عليك من جورج بارتون .. يكفي أن تقبل دعوتي ودعوة عمتي

لوسيل للحضور ، إنها سيدة طيبة القلب ، لا تكره أحداً

- نعم . أعرف هذا ، ومع ذلك لا زلت مصراً على الامتناع

- لقد كنت تكثر من زيارة البيت أيام روز ماري !

نعم ولكن الموقف الآن جد مختلف

فقات إيريس وهي تحس كأن أصابع باردة تعصر قلبها :

- ما الذي أتى بك إلى هذه المنطقة اليوم .. أليس لديك أعمال فيها ؟

الفصل الثامن

بين حبيبين

سارت إيريس وحدها على سفح التل المشرف على مزارع المنطقة التي يقع فيها منزل ليتل براير وقصر آل فراداي فيرهافن .. وكانت تشعر بالانقباض الشديد في ذلك اليوم من شهر أكتوبر ، لأنها لا تدري إلى أين تمضي . إنها تريد أن تسير ، وأن تظل سائرة إلى ما لا نهاية .. إنها لا تريد أن تعود إلى منزل ليتل براير حيث كان جورج جالساً في انتظار صديق له ، لشد ما تشعر بالضيق من جو هذا المنزل ، وثرة العمة لوسيل واضطراب جورج وشذوذ تصرفاته ، ودعوته نفس الأشخاص الذين شهدوا مأساة أختها لحضور حفلة عيد ميلادها هي .. رغم أنه لا يزال على بلوغها سن الثامنة عشر أكثر من أسبوعين .

وشعرت أخيراً بالتعب ، فجلست على جذع شجرة ملقى ، وراحت تنظر في ذهول واكتئاب إلى منزل ليتل براير وقصر فيرهافن وهما يبدوان من بعيد .. وفجأة شعرت بوقع خطوات وراءها ، فالتفتت في شيء من الخوف ، وإذا هي ترى أنتوني براون واقفاً يشعل سيجارته ويملاً صدره بأول أنفاسها ،

- لدي عمل مهم جداً ، معك .. لقد جئت لألقي عليك سؤالاً يا إيريس
وارتفعت القبضة الباردة عن قلبها بسرعة ، وقد أدركت أنه سيطلب
الزواج منها ، ومن ثم نظرت إليه في ترقب وهي تحاول أن تخفي لفتتها وقالت :

- حسناً !

- أجيبي بصراحة يا إيريس . هل . هل . تثقين بي ؟

وفوجئت إيريس .. فما كانت تتوقع هذا السؤال .. وأدرك هو حقيقة
شعورها ، فقال :

- أنا أعرف أنك لم تكوني تنتظرين هذا السؤال .. ولكنه سؤال مهم
جداً أم سؤال في الدنيا بالنسبة إلي .. وإني ألقيه عليك مرة أخرى . هل
تثقين بي ؟

فترددت برهة ، ثم أغمضت بعينيها وقالت :

- نعم ..

- إذن سألقي عليك سؤالاً ثانياً .. هل تأتين معي إلى لندن لتتزوجي
بي دون أن يعرف أحد .. الآن على الأقل
فنظرت إليه في دهشة وقالت :

- ولكنني لا أستطيع .. لا أستطيع أبداً

- لا تستطيعين ان تتزوجي مني ؟

- أعني بهذه الطريقة

- ومع ذلك فأنت تحبينني .. انك تحبينني يا إيريس اليس كذلك ؟

- نعم .. أحبك يا أنتوني

- ولكنك ترفضين الذهاب معي الى لندن حيث نعتقد زواجنا شرعاً في
الكنيسة

- كيف أفعل هذا بغير إذن جورج . اني أرح شعوره .. وعمتي
لوسيلا لن تغفر لي مثل هذا الطيش .. أبداً .. ثم لا تنسى انني لم أبلغ السن

التي أستطيع فيها أن أتزوج برغبتي فأنا في الثامنة عشرة فقط . ويجب أن
أظفر أولاً بموافقة الوصي عليّ

- عليك ان تكذبي في مسألة السن . وأنا لا أدري عقوبة هذا الكذب ،
ولكنني مستعد أن اتحمل العقوبة وحدي . من هو الوصي عليك .. الوصي
الذي يجب أن يأذن لك بالزواج ؟

- جورج .. انه الوصي .. ووكيل أعماله
- مها تكن العقوبة ، فهي لن تزيد عن غرامة مالية . وسوف أدفعها
أنا .. والمهم انهم لن يستطيعوا فسخ عقد الزواج

فهزت إيريس رأسها وقالت :

- انني لا أستطيع أن أفعل هذا يا أنتوني .. ثم لماذا نتزوج سراً ؟
- لهذا سألتك أولاً هل تثقين بي .. فلن أستطيع الآن أن أخبرك بالسبب
ربما فيما بعد .. فما رأيك

فقال في تردد :

- لو أن جورج فقط يعرفك كما ينبغي .. تعال معي الآن الى البيت . فانه
الآن هناك مع عمي لوسيلا فقط

- أواثق أنت من هذا ؟ لقد رأيت من بعيد وأنا أصعد سفح التل رجلاً
في طريقه الى منزلك . يخيل لي أنني رأيت هذا الرجل من قبل .. بل أعتقد
انني رأيتُه فعلاً

- آه .. نسيت .. لقد قال لي جورج انه ينتظر شخصاً معيناً

- ان الرجل الذي رأيتُه في الطريق اليكم هو الكولونيل ريس
- ربما .. فان جورج يعرف رجلاً بهذا الاسم .. كان مدعواً ، ثم اعتذر ،
في حفلة الحفلة التي مانت فيها روزماري
ثم توقفت عن الحديث فجأة بعد أن ارتعد صوتها . وأمسك أنتوني
بيدها قائلاً :

- أوه .. لا داعي لأن تتذكري . تتذكري ما حدث ان الأمر
جد فظيع . اني أعرف شعورك
- انني لا أستطيع . آنتوني .. ألم يخطر ببالك يوماً . ألم تفتن
ثم حاولت ان تبحت عن الكلمات المناسبة لما تريد أن تقول ، ثم اردفت
قائلة :

- ألم تفكر لحظة انها لم تنتهر . وانما قتلت ؟

- يا للسماء ؟ من أوحى اليك بهذه الفكرة يا إبريس ؟

- أجبني . ألم يخطر ببالك هذا الاحتمال ؟

- طبعاً .. لا .. لقد ماتت روزماري منتحرة . من الذي يوحى اليك
بهذه الآراء ؟!

وكادت أن تخبره .. ان تذكر له حديث جورج والرسالتين المجهولتين
ولكنها امتنعت ، ثم قالت ببطء :

- انها مجرد فكرة خطرت ببالي

فتناولها بين ذراعيه وقبل وجنتيها قائلاً :

- إذن لا تفكري في هذا الأمر مرة أخرى .. لا تفكري في شيء آخر
.. غيري !

الفصل التاسع

الفخ

أخذ الكلونيل ريس ينفث دخان بيته وينظر إلى صديقه جورج بارتون
في إمعان وترقب .. وكان يعرف جورج منذ طفولته .. أي منذ كان جاراً
لأبيه . وكان جورج دائماً في نظره « جورج الصغير » حتى بعد بلوغه
الأربعين من عمره .. أما الكلونيل فكان يقترب من الستين .

ولم يكن يدري في تلك اللحظة ، ماذا يريد منه جورج أو لماذا دعاه إلى
هذه الزيارة ، فقد كانا رغم صداقتها التي نشأت بحكم الجيرة القديمة ، يختلفان
في التفكير ، وفي النظر إلى الأمور .. كان جورج هادئ الطبع ، متوسط
الذكاء ، رجل أعمال ممتاز ، مدني الطباع ، أما الكلونيل ، فكان عسكرياً
في مظهره ، وتفكيره ، ومزاجه .. وطريقة حياته

ولما طال الصمت بينها أثناء زيارة الكلونيل لجورج في منزل لينتل براور ،
قال له الكلونيل وهو يتناول الأيكة من فمه :

- ماذا بك يا جورج الصغير ؟! أراك مضطرباً

- نعم .. إنني جد مضطرب .. أحوج ما أكون إلى النصيحة
والمساعدة .

فأوما الكولونيل برأسه وانتظر . واستطرد جورج يقول :

- منذ عام تقريباً .. كنت مدعواً لتناول العشاء معنا في مطعم
الكسمبرج بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد روزماري .. ولكنك اعتذرت
وسافرت إلى الخارج في آخر لحظة

- نعم .. سافرت إلى جنوب أفريقيا

- وفي هذه الحفلة .. ماتت زوجتي روزماري

فأوما الكولونيل ريس برأسه وقال :

- نعم . أعرف ذلك . قرأت النبأ في الصحف . ولم أشأ أن أقدم
اليك التمازي الآن حتى لا أثير الذكريات . ولكنني ، كما تعرف ، جد
أسف محزون

- شكراً ، شكراً .. ليس هذا ما أهدف إليه .. لقد ظن الجميع أن

زوجتي ماتت منتحرة

- ظن الجميع ؟!

- إقرأ هاتين الرسالتين المجهولتين

وبعد أن قرأ الكولونيل الرسالتين ، وقال وهو يهز رأسه :

- من المعتاد أن يرسل بعض المجهولين مثل هذه الرسائل السخيفة
عقب الأحداث المثيرة ، هذه طبيعة بعض الناس .. يهون الصيد في الماء
العكر !

- ولكن الرسالتين أرسلنا إليّ بعد ستة أشهر من الحادث

- هذه مسألة أخرى .. حسناً .. من تظن المرسل ؟!

- إنني لا أدري ، ولا أهتم بشخصية المرسل .. المهم أنني أعتقد بصدق

ما ورد في هاتين الرسالتين .. إن زوجتي لم تنتحر .. وإنما قتلت !

فوضع ريس بيته على المنضدة أمامه ، واعتدل في مقعده ، وقال :

- ما سبب هذا الاعتقاد ؟ هل كنت ترتاب في أحد بعد وقوع
الحادث .. هل يشك رجال البوليس ؟

- كنت في حالة ذهول تام بعد وقوع الحادث .. كنت في حيرة
شديدة ، فلم يسعني إلا أن أتقبل قرار قاضي التحقيق بأن الحادث انتحار
بلا مناقشة .. فقد كانت زوجتي تعاني من انقباض نفسي شديد بعد
الأنفلونزا .. ولم يشك أحد في أنها انتحرت ولا سيما حين عثرنا على السم في
حقيبة يدها

- أي نوع من السموم ؟!

- سيانيد

- آه .. تذكرت . لقد تناولته في كأس من الشبانيا

- نعم .. هذا ما بدا لنا جميعاً في حينه

- هل سبق لها أن هددت يوماً بالانتحار ؟

فقال جورج بلمهجة تأكيد :

- لا . أبداً .. أبداً .. كانت روزماري تحب الحياة حب عبادة

فأوما ريس برأسه وهو يذكر آخر مرة رأى فيها روزماري المرحة المهبة
للحياة ثم قال :

- وماذا قال الطبيب الشرعي عن حالتها النفسية والعقلية قبيل
الحادث ؟

- كان الطبيب الخاص لروزماري .. وهو طبيب عائلة مارل الذي كان
يعالج الأسرة منذ كانت روزماري وإيريس طفلتين . كان هذا الطبيب في
رحلة بحرية عند وقوع الحادث .. أما شريكه ، وهو طبيب شاب فكان يعالج
روزماري من الأنفلونزا ، فقد قال ، على ما أذكر ، أنها أصيبت بهذا النوع من

الأنفلونزا الذي يترك أرواً عميقاً في الأعصاب مما يجعل المريض يشعر بالانقباض الشديد وهو في دور النقاهة

وتوقف جورج عن الحديث برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- ولم أتحادث مع طبيب روزماري الذي أشرف على علاجها إلا بعد أن استلمت هاتين الرسالتين .. ولم أخبره طبعاً بأمرهما .. وإنما شرعت أبحث معه كل الاحتمالات التي أدت إلى موتها .. وقد أعرب لي عن دهشته لما حدث ، قال بصراحة إنه لا يعتقد أبداً أن روزماري من النوع الانتحاري . وهكذا ازددت يقيناً أن روزماري لم تنتحر .. وإنما .. قتلت

فقال الكلونيل ريس بصوت خافت :

- ألا يمكن أن تكون هناك أسباب أدت إلى كراهيتها للحياة ؟

فتعاشى جورج نظرات صديقه وغمغم قائلاً :

- لا أظن .. ولكنها كانت في الأيام السابقة على وفاتها متعبة الأعصاب بعض الشيء

وصمت برهة ثم قال :

- وأهم من هذا كله أن روزماري لو أرادت الانتحار لما لجأت إلى هذه الطريقة المؤلمة .. فالمعروف أن سم السيانيد يسبب آلاماً لا تطاق .. وقد كان في مقدورها إذا أرادت الانتحار أن تتناول جرعة كبيرة من مادة منومة .. فتמות بغير ألم

- ألم ينتد رجال البوليس إلى المصدر الذي حصلت منه على السيانيد ؟

- لا .. ولكنها مكثت مع أصدقائها في الريف بضعة أيام .. والريفيون يستخدمون سم السيانيد في القضاء على الدبابير .. وقد ظن الجميع أنها حسلت على هذا السم من الريف

هذا محتمل .. فمن السهل على أي إنسان أن يحصل على كمية من أملاح السيانيد من كشك أي مزارع أو بستاني - ولكنني أصبحت موقناً تماماً أنها لم تنتحر رغم كل القرائن الظاهرية

- هل تشك في شخص معين ؟

فقطب جورج جبينه وقال :

- هذا أفظع ما في الأمر كله .. إذا كانت روزماري ماتت مقتولة ، فلا بد أن يكون فاعلها واحداً من كانوا معنا حول المائدة في تلك الليلة ، لأنه لم يقرب شخص غريب منا

- لا تنس الجرسونات .. من الذي كان يملأ لكم كؤوس الشراب !

- إنه تشارلس ، المتردوتيل في اللوكسمبرج .. أتعرف تشارلس ؟

وأوما الكلونيل برأسه .. فكل إنسان من المترددين على اللوكسمبرج يعرف تشارلس المتردوتيل أنه آخر من يفكر في قتل أحد المترددين على المطعم

وعاد جورج بارتون يقول :

- أما الجرسون الذي كان يقوم على خدمتنا أثناء الطعام فهو جوزيب الإيطالي ، ونحن نعرف جوزيب جيداً ، وأنا أعرفه شخصياً منذ سنوات ، وهو دائماً يقوم على خدمتي كلما ذهبت إلى اللوكسمبرج ، رجل طيب القلب ، باسم الوجه ، مرح

- حسناً .. من هم المدعوون الذين كانوا حول المائدة في تلك الليلة !

- ستيفن فراداي عضواً مجلس العموم وزوجته الليدي الكسندرا ، وسكرتي روث ليننج ، وشاب يدعى أنتوني براون ، وإيريس أخت روزماري ، وأنا .. سبعة أشخاص ، وكان من الممكن أن نكون ثمانية لو أنك لم تعتذر عن الحضور

(٧) الكأس الأخيرة

- حسناً يا جورج .. من تظن أنه القاتل من هؤلاء جميعاً ؟
- إنني لا أدري .. لا أدري أبداً .. لو كانت لدي أية فكرة !
- لا تزعج نفسك يا جورج ، لقد خطر لي أنك تشك في أحد المدعويين ،
حسناً ، هلم نتحدث الآن في ترتيب جلوسكم ، ولتبدأ بنفسك
- كانت المائدة مستديرة ، وكنت جالساً والكسندرا فراداي على يميني ،
ويجانها انتوني براون ، ثم روزماري ، ثم ستيفن فراداي ، ثم روث ليسنج
التي كانت تجلس عن يساري

- حسناً ، وزوجتك هل شربت شيبانيا في أول الحفلة ؟
- نعم ، لقد ملئت الكؤوس بضع مرات ، أما الحادث فقد وقع أثناء
فاصل الكباريه في قاعة المطعم .. كان أحد الزوجين يرقص على نغمات الجاز
الصاخبة ، وكنا جميعاً نرقبه .. وقد تهالكت روزماري بنصفها الأعلى
على المائدة قبيل أن تستطع الأنوار مرة أخرى في المطعم . فقد كانت
الأنوار قد خفتت في جوانب القاء: الكبرى لتركز على المسرح الصغير القائم
في الوسط ، فلما عادت الى السطوع رأينا روزماري تلفظ أنفاسها الأخيرة ،
ولعلها شقت أو توجعت ، ولكننا لم نسمع شيئاً بسبب ضجة الكباريه ..
وقد قال الطبيب إن الموت حدث في لحظات .. حمداً لله على أنها لم تتعذب
طويلاً

- نعم ، نعم .. حسناً يا جورج .. إن الأمر جد واضح الآن
- ماذا تعني !؟

- ستيفن فراداي طبعاً .. كان جالساً على يمينها ، أي أن كأسها كان
جد قريب منه ، ولم يكن أسهل عليه من رضع السم فيه بمجرد خفوت الأنوار
في القاعة وانشغال الجميع بالنظر إلى فاصل الكباريه .. وأنا اعرف تماماً
موائد اللوكسمبرج . إنها كبيرة .. ولم يكن في مقدور شخص آخر أن
ينحني ويضع السم في كأسها دون ان يراه احد .. وهناك احتمال آخر ..

ولكن .. انبعت أولاً أمر ستيفن فراداي .. هل هناك أي باعث يدفعه
للقضاء على روزماري ؟

- كانا صديقين حميمين .. فاذا كانت روزماري قد أرادت قطع صلته
بها ، فربما عمد إلى الانتقام

- أتعتقد أن هذا هو الباعث الوحيد ؟
فاضطرم وجه جورج بالاحمرار ، وغمغم قائلاً :

- نعم ، نعم ..
- حسناً .. لننظر في أمر الاحتمال الثاني .. إحدى السيدات
- لماذا السيدات

- ألم تلاحظ يا عزيزي جورج أن جماعاتكم كانت تضم أربع نساء ،
وثلاثة رجال ، ومعنى هذا انه لا بد أن تبقى واحدة منهن على المائدة حين
يرقص الرجال الثلاثة مع ثلاث نساء !

- نعم ، هذا ما حدث فعلاً
- حسناً .. هل تذكر من التي كانت جالسة وحدها إلى المائدة قبيل
فاصل الكباريه !؟

وأخذ جورج يمين التفكير برهة ، ثم قال :
- كانت إيريس وحدها قبل الكباريه على المائدة .. وقبلها كانت
روث ليسنج !

- هل تذكر آخر مرة شربت فيها زوجتك من كأسها قبل أن تشرب
السم !؟

- دعني أتذكر .. آه .. نعم .. كانت تراقص أنتوني براون ، ثم جاءت
وقالت إن مراقصة انتوني متعبة لأنه راقص غريب الأطوار ، ثم شربت
جرعة من كأسها .. وبعد دقائق عزفت الموسيقى رقصة الفالس ، فنهضت
وراقصت روزماري ، لأنها كانت تعلم أنني لا اجيد غير رقصات الفالس .

وكان فراداي يراقص روث ليسنج ، وليدي الكستردا تراقص أنتوني براون .. وهكذا بقيت إيريس وحدها .. وبعد هذا بدأ فاصل الكباريه مباشرة ..

- اذن لنبحث كل الاحتمالات التي تدور حول شقيقة زوجتك ، هل تستفيد مالياً من وفاة شقيقها ؟
- لا تكن متسرعاً في حكمك يا عزيزي ريس .. إن إيريس مجرد طفلة ، تلميذة بالمدرسة

- أعرف تلميذتين ارتكبتا جريمة قتل

- ولكن .. إيريس ؟ هذا مستحيل .. لقد كانت تقدر روزماري

- ولو .. لقد كانت الفرصة متاحة لها لوضع السم في كأس اختها أنساء انفرادها على المائدة .. فهل هناك ما يدفعها الى ارتكاب جريمة كهذه ؟ أعتقد ان زوجتك كانت ثرية جداً .. فهل انتقلت ثروتها اليك بصفتك الزوج .. اقرب الناس اليها ؟

- لا .. بل انتقلت إلى إيريس طبقاً لشروط الوصية

وبعد ان شرح الأمر قائل إن العم بول بنيت اشترط أن تنتقل الثروة كلها بعد وفاة روزماري - دون ذرية - إلى إيريس .. قال الكولونيل :

- هذا وضع غريب ، مثير ، الأخت الغنية ، والأخت الفقيرة .. ان بعض الأخوات يثرن على هذا الوضع ، لا يرضين بهذا الظلم - انا واثق أن إيريس لم تكن ثائرة ، او غاضبة ، او حاقدة - ربما ، ولكن الباعث موجود لديها . فهل هناك احد آخر لديه أي باعث على قتلها ؟

- لا ، ابدأ .. لم يكن لروزماري عدو في هذه الدنيا .. إنني واثق من هذا ، وقد اشتريت هذا البيت بالقرب من آل فراداي ، لكي .. وتوقف فجأة عن الحديث ، وتناول ريس بيته من فمه وقال :

- ألا يحسن يا جورج ان تخبرني بكل شيء ؟

- ماذا تعني ؟

- إنك تخفي عني شيئاً . هذا واضح جداً ، انك تحاول ان تدافع عن سمعة زوجتك ، فكيف يتفق هذا مع معرفة حقيقة مأساتها ؟

- حسناً ، لسوف اصارحك بكل شيء

- ان لديك من الأسباب ما يجعلك تعتقد أنه كان لزوجتك ..

حبيب !!

- نعم ..

- ستيفن فراداي ؟

- أقسم لك أنني لم أتأكد بعد .. قد يكون ستيفن ، وقد يكون ذلك الشخص الآخر براون ، لا أعرف على وجه التحديد ، فأنا في دوامة من العذاب

- ماذا تعرف عن أنتوني براون هذا ؟ يخيل إليّ اني سمعت اسمه من

قبل

- لا أعرف شيئاً عنه ، ولا أحد يعرف ، انه شاب وسيم مرح يقال انه

أمريكي وان كانت لهجته خالية تماماً عن الالكنة الأمريكية

- لعل السفارة الأمريكية تعرف عنه شيئاً .. حسناً .. ألم تتأكد بعد

أي الرجلين هو الحبيب ؟

- لا ، ابدأ . لقد رأيتها تكتب رسالة غرامية ، وقد قرأت العبارة

الأولى على الشافة ولكن لم يكن بها أي اسم معين

فأشاح الكولونيل ريس بعينه عن وجه جورج ثم قال :

- اننا الآن نتقدم قليلاً .. فشلاً أعتقد ان الليدي الكستردا من نوع

النساء اللاتي لا يترددن في ارتكاب اية حماقة ، جريمة .. اذا علمن ان ازواجهن

يخونونهن . ان هدوءها الظاهري يخفي عنفاً رهيباً في الانفعالات النفسية ،

والآن لدينا هذا الشخص الغامض أنتوني براون ، وستيفن فراداي ،
وزوجته ، وايريس مارل ، فماذا عن روث ليسنج ؟
- ليس لروث أي شأن بالموضوع كله ، ليس هناك أي باعث يدفعها
لقتل روزماري

- انها سكرتيرتك كما تقول . فأني نوع من الفتيات هي ؟
- انها أعز وأغلى شيء في حياتي ، انها تقريباً عضو في الأسرة ، انها
ساعدي الأيمن ، ولست أقدر انساناً كما أقدرها هي
- أميل إليها ؟

- اني أقدرها ، انها يا ريس فتاة مكتملة من جميع النواحي ، واني اعتمد
عليها في كل شيء . انها أعز انسان لدي في الحياة
فغمغم ريس بكلمات غامضة ولم يستطرد في الحديث مع جورج ، وانما
قال لنفسه : انها يا عزيزي الغبي قد تكون أعز انسان لديك في الوجود ،
ولكن هذا لا يمنع من أن يكون الب باعث على قتل روزماري متوفراً
لديها . لعلها قد أدركت ، وايقنت ، أن مكانها الطبيعي في الحياة ، هو
ان تكون زوجتك .. ولن يتحقق هذا الأمل الا بإزالة روزماري من
الوجود ،

ثم قال الكاونيل ريس بصوت واضح الثبرات :
- حسناً .. لا تنس يا جورج ان لديك انت أيضاً الب باعث على القتل

- انا ؟ !

- نعم .. أتذكر موقف عظيم وديدمونة ؟ . ألم يقتلها من فرط الغيرة
برغم حبه العنيف لها ؟
- اذا كنت انا قاتلها ، فلماذا أحاول نبش الموضوع من جديد بعد أن
انتهى كل شيء ؟
- لهذا السبب واني لا أهتمك جدياً يا جورج .. فلو كنت أنت القاتل ،

واستلمت هاتين الرسالتين لأحرقتهما ، وتكتمت الأمر لاسياً بعد أن قرر
القاضي ان الحادث انتحار : وبهذه المناسبة ، من هو ذلك المرسل المجهول ؟
- انني لا اعرف مطلقاً
- أولاً ، ليس من المعقول ان يكون القاتل هو مرسل الخطابين . من
يكون اذن ؟ احد الخدم ؟

- ربما . كل شيء محتمل

- هل كانت لروزماري وصيفة خاصة تفضي اليها بأسرها ؟
- لا ، ان لدينا طاهية ، هي مسز باوند ، ولا تزال مقيمة معنا ، وكان
لدينا خادمتان ايام روزماري ، واعتقد انها تركتا الخدمة اخيراً
- اسمع يا جورج . اذا اردت نصيحتي ، فاني انصحك بعدم الاستمرار في
بحث هذا الموضوع ، فاذا كانت الأدلة غير متوافرة على انتحارها ، فهي ايضاً
اقل توافراً على ارتكاب احد جريمة قتلها ، وان محاولاتك هذه للوصول الى
الحقيقة لن تعيد اليها الحياة .. بل سوف تؤدي الى نشر فضائح انت في غنى
عنها يجب ان تحافظ على سمعة زوجتك ، لاسياً بعد وفاتها

فجفل جورج برهة ، ثم قال بعنف :

- اريد ان يضيع دمها هدراً . اريد ان اترك قاتلها يستمتع بالحياة بعد
ان قضى عليها وهي في اوج الشباب والجمال .. اريد ان اترك - مثلاً -
رجلاً مثل فراداي بعجرفته ونفخته يرتفع ويتألق ويتزعم الناس ، وهو ، في
حقيقة امره قاتل اثم ؟

- انني اريد ان ابين لك مساوي الاستمرار في نبش الموضوع

- اني اريد الحقيقة

- اذن يجب ان تذهب بالرسالتين الى رجال البوليس ، وفي مقدورهم ان
يصلوا الى المرسل المجهول .. ولا شك انه يعرف شيئاً عن القاتل . ولكن ..
ثق ان رجال البوليس اذا شموا رائحة جريمة في هذه المسألة ، فلن

يتراجعوا حتى يصلوا الى الحقيقة كاملة مهما كانت الفضائح الشخصية التي
سنتشر في الصحف

- انني لن أجا الى البوليس ، ولهذا اردت ان اتصل بك ، لقد رسمت
خطة للإيقاع بالقاتل
- ماذا تعني بحق السماء ؟

- اسمع ، انني سأقيم حفلة عشاء في الاركسبرج ، وارجو ان تحضرها ..
وسيكون المدعوون اليها هم أنفسهم الذين حضروا حفلة روزماري في العام
الماضي : فراداي وزوجته ، أنتوني براون ، روث ليسنج ، ابريس ، وأنا ..
لقد احسكت صنع الفخ

- ماذا تنوي ان تفعل !؟

فأرسل جورج ضحكة خفيفة وقال :

- هذا سرّي الخاص ، ولن أفضي به الى احد - حتى انت - لكيلا تفشل
الحطة ، ان نجاحها يتوقف على قوة المفاجأة وسرعتها وازدها العنيف على
اعصاب القاتل ، فاذا تسرب اي جزء من السر ، انتهت الحطة بالفشل
- اسمع يا جورج .. انني لا اوافق على هذا اللعب بالنار ، ان الكشف عن
الجرائم لا يتم بالمفاجآت المسرحية ، ان له رجالاً مخصوصا فيه ، وليس ادعى
الى الفشل في الكشف عن غموض اية جريمة من تدخل الهواة

- هذا هو السبب الذي دفعني الى دعوتك . فأنت لست من الهواة

- اتمتقد يا عزيزي انني متخصص في الكشف عن مثل هذا النوع من
الجرائم لأنني كنت يوما ما مديراً لمكتب مكافحة الجاسوسية ؟! وإذا كان
الأمر كما تعتقد فلماذا لا تخبرني بتفاصيل الحطة حتى اعمل على ضوئها ؟

- لا استطيع الآن .. على الأقل

- اذن فلن احضر الحفلة ، ولن اوافق على اية حطة تضعها بغير اذن من
رجال البوليس ، ويحسن ان تصرف النظر عن هذا الموضوع نهائياً

لا .. لن اراجع بعد ان وضعت تفاصيل الحطة ولم يبق الا التنفيذ
- كن عاقلاً يا جورج .. ان مثل هذه المفاجآت المسرحية تنطوي على
خطر شديد . اذا كانت روزماري ماتت مقتولة ، فان قائلها ان يقع بسهولة
بين يديك .. ان الأمر جد خطير

- سيكون خطيراً بالنسبة لشخص معين

- انك لا تدري يا جورج خطر ما تنوي ان تفعله ، حسناً ، لا تقل اني
لم احذرك واني لآخر مرة انصحك بالعدول عن خطتك
ولكن جورج بارتون هز رأسه في عناد

حياتنا؟! على كل حال سوف أسوي هذه المسألة قبل موعد الحفلة ، اطمئني ،
تأكدي أنها ستأوى الى فراشها سعيدة .. وإذا لزم الأمر فسوف نصحبها
معنا الى الحفلة .

— لا .. انها تكره المطاعم والملاهي ويفلب عليها النوم اذا ذهبت اليها .
— حسناً .. اذهبي وأكدي لها انني لن اتخلى عن ابنها فكتور
إكراماً لها .

واستدارت ايريس ، بعد انصرافه ، وعادت الى قاعة الطعام حيث سمعت
جرس التليفون يرن . فلما تناولت الساعة ، وانصتت الى الصوت ، تحولت
أمارات القلق واليأس الى بهجة وسرور .. فقد كان المتحدث آنتوني براون ،
وكان يقول :

— اسمعي يا ايريس .. انني لا أفهم لماذا يبلح جورج علي لحضور حفلة
الليلة .. ماذا يقصد ، هل أنت التي تدفعينه الى هذا الحاح .

— لا .. لا .. أبدأ

— هل غير رأيك عني ؟!

— ربما .. ربما ..

— ماذا بك يا ايريس . اني ألاحظ بعض الاضطراب في صوتك

— لا شيء .. لا شيء .. ولكن أريد أن تجيبني بصراحة يا توني على
هذا السؤال

— أي سؤال ..!

— هل كنت تحب روز ماري حياً حقيقياً ؟! وهل كانت تبادلك مثل
هذا الحب ؟!

وصمت آنتوني برهة ، ثم قال ضاحكاً

الحقيقة يا ايريس انني أحببتها في اول الأمر ، فقد كانت ، كما تعلمين ،

الفصل العاشر

رسالة من الخارج

أسفر صبح اليوم الثاني من شهر نوفمبر مبلاً بالضبباب .. وكان
الجو لا يقل تلبداً وانقباضاً في منزل الفاستون سكوير عنه في الخارج .. فقد
كانت لوسيللا دربك لا تقف عن الثروة والولولة لأن ابنها فكتور أرسل برقية
من بيونس ايريس يقول فيها إنه في حاجة عاجلة الى مئة جنيه وإلا قبض
عليه وأودع السجن . ولم تهدأ الأم الجزعة إلا في حين قال جورج وهو ينهض
عن مائدة الافطار انه سيطلب من روث لينسج ارسال برقية الى عميله الخاص
أوجليفي ببيونس ايريس ليتحرى الأمر .. فاذا كان فكتور صادقاً ، أرسل
اليه المبلغ على جناح السرعة او كلف أوجليفي بدفعه اليه فوراً .

وفيا هو يفادر البيت ، تبعته ايريس الى الباب الخارجي وقالت له :

— ألا يحسن يا جورج أن نؤجل حفلة الليلة الى موعد آخر .. فان
عمي لوسيللا تشمر بالاضطراب والقلق الشديد على ابنها ..

فاضطرم وجه جورج وقال :

— لا .. لا .. كيف نسمح لشاب مدلس فاسد الأخلاق أن يؤثر على

باهرة الجمال ، ثم حدث ذات يوم وأنا اتحدث معها أن رأيتك تهبطين السلم ،
وعندئذ أدركت فوراً انك أنت . أنت فقط السبق خفق لها قلبي بأطهر
وأقوى وأسمى حب في الوجود ، هذه هي الحقيقة يا ايريس ، ان رومي نفسه
قد أحب روزالين قبل ان يلتقي بجولييت

- شكراً يا توني ، اني الآن سعيدة

- سأراك الليلة ، انها حفلة عيد ميلادك ، أليس كذلك ؟!

- نعم ، ولكنني سأبلغ الثامنة عشرة تماماً بعد اسبوع

- حسناً ، لقد اشتريت هدية متواضعة يا ايريس ، الى اللقاء

واستدعى جورج بارتون سكرتيره روث الى غرفته الخاصة بمكتب ادارة
أعماله بعد وصوله مباشرة ، وقال لها ، بعد أن تبادل معها تحية الصباح ، وهو
يطلعها على برقية فكتور دريك

- انتي لن ارسل اليه هذا المبلغ إلا بعد أن اقوم بالتحريات عنه

- أتعني إرسال برقية الى عميلنا أوجليفي في بيونس ايريس ؟!

- نعم ، ارسل اليه برقية حالاً . فان مسز دريك شديدة القلق على
ابنها ، انني اخشى أن تفسد علينا جو الحفلة الليلة

- هل تحب ان ابقى بجانبها لاهدي من نفسها ؟!

- لا لا ، انني اريد ان تكوني بجانبني في هذه الحفلة ، فاني أعتمد
عليك ، وعلى اخلاصك

- حسناً .. ما رأيك لو اني اتصلت تلفونياً بأوجليفي وعرضت الموضوع
كله فوراً ، اليست هي وسيلة أسهل وأسرع !!

- مؤكداً . مؤكداً . يا لك من ذكية بارعة يا روث

شكراً .. لسوف أقوم فوراً بالاجراءات اللازمة للاتصال التلفوني

وبعد ان قام جورج بتصريف أعماله العاجلة ، غادر المكتب في تمام

الساعة الثانية عشرة واستقل تاكسياً الى اللوكسمبرج حيث استقبله المتردوتيل
تشارلس قائلاً :

- لقد قمنا بجميع الترتيبات اللازمة يا مستر بارتون بناء على تعليمات ...

- هل اعددتم المائدة نفسها في نفس المكان من ركن القاعة ؟!

- نعم ..

- والزهور المساة « روز ماري »

- نعم .. كان المدير يريد ان يضع معها بعض ازهار الكريزتيوم

لا لا ، اريد فقط أزهار روز ماري

- حسناً يا سيدي ، واحب ان اعرب لك يا مستر بارتون عن مبلغ

سرورنا جميعاً لعودتك الى اللوكسمبرج بعد الحادث الموسف

- شكراً يا تشارلس .. ان الانسان بطبيعته لا يستطيع ان يعيش على

الماضي ، لقد انتهى كل شيء ، والمحدثه على كل حال

وانصرف جورج من اللوكسمبرج وهو يتنسم في رضى ، ثم تناول طعام

الغداء في ناديه الخاص ، ثم حضر اجتماع مجلس ادارة احدى الشركات ، وفي

اثناء عودته الى المكتب عرج على تليفون عمومي ، فتحدث الى شخصية معينة ،

ثم غادر التليفون وهو يتنهد في ارتياح ، ولما وصل الى المكتب ، قالت له روث :

- إن الأخبار عن فكتور دريك سيئة جداً ؟! إنه متهم بالاختلاس من

اموال الشركة التي كان يعمل بها ، وقد بلغت المبالغ المختلة مائة وخمسين

جنيهاً ..

- هل قال لك اوجليفي هذا ؟!

- نعم ، فقد طلبت مكالمته تلفونياً في هذا الصباح وتمت المكالمة بعد

الظهر ، ثلاث دقائق ، وقد اكد لي انه استطاع اقناع المسؤولين بالشركة

لتأجيل استصدار امر بالقبض على فكتور حتى تصدر اليه تعليماتنا

- وماذا قلت له

- طلبت منه ان يدفع المبلغ ويسوي الأمر على ان يرسل اليه المائة
وخسين جنبها في اقرب فرصة
فأشرق وجه جورج بالرضى وقال :
- حسناً فعلت ياروث ، فليس في وسعنا الا احتمال هذا الابن الفاسد
اكراما لأمه .

- انك يا مستر بارتون اكرم انسان في الدنيا ، انني لم ارَ في حياتي رجلا
في كرم اخلاقك ولطف شمائلك
وأنت ياروث ، أنت ، هل توجد في الدنيا فتاة تضارعك ذكاء ، وبراعة ،
ومقدرة ، وحسن منظر
وفيا هو ينظر اليها في اعجاب يبلغ درجة الحب ، خطر بباله ان يعدل
فجأة عن تنفيذ الخطة ، وينسى كل شيء عن روز ماري ، ولكن .. لا ، لقد
حدد موعد الحفلة ، التاسعة والنصف : فلا مفر .

الفصل الحادي عشر

الواقع في الفخ

وحضر الجميع الحفلة

وتهدد جورج بارتون في ارتياح .. فقد كان حتى آخر لحظة ، يخشى أن
يتخلف أحد .. ولكنهم حضروا جميعاً . ستيفن فراداي بنفخته وعجرفته ،
وزوجته بكبرياتها وتعاليتها وهدوء وجهها ، وايريس ببراءتها وطهرها ،
وآنتوني براون بوسامه وغموضه ، وروث ليسنج بأناقته وذكائها

اجتمعوا كلهم بالقرب من فنج جورج بارتون

وبعد قليل .. ستحدث المفاجأة

وأقبلت السيدات من غرفة الزينة ، كما حدث في الحفلة السابقة ، وجلسن
مع الرجال حول المائدة المستديرة نفسها .. في نفس ركن القاعة .. الركن
المحتوي على ثلاث موائد .. مائدتهم الكبيرة .. في الوسط .. واثنان أصغر
على جانبيها .. كان جالساً الى الأولى رجل في منتصف العمر تبدو عليه سمات
الأجانب ، ومعه غانية شقراء .. وإلى الثانية شاب في ميعة الصبا وفتاة جميلة
يبدو عليها بوضوح أنها خطيبته أو عروسه

ورتب جورج بلباقة أماكن جلوس مدعويه حول المائدة الكبيرة
المستديرة ثم قال :

- ساندر... هل تسمعين بالجلوس هنا .. عن يميني .. ثم براون يجانباها
.. أ.أ أنت يا عزيزتي ايريس ، فهي حفلتك ، تعالي واجلسي عن يساري ..
ويجانبك يجلس فراداي ثم روث

وتوقف برهة ، فقد كان بين روث وآنتوني براون مقعد خال .. مقعد
لشخص سابع ومن ثم قال جورج شارحاً الأمر :

- إن السكوتيل ريس سيحضر .. ربما متأخراً عن الموعد .. وقد طلب
مني ألا تنتظر طويلاً ، لأنه سوف يحضر بمجرد أن يفرغ من بعض الشواغل
العاجلة . انه رجل لطيف وأحب أن أعرفكم به ، فقد طاف بمعظم أنحاء
الدنيا ، وأحاديثه مثيرة ممتعة إلى حد كبير

وقطبت إيريس جبينها لأن جورج لم يجلسها بجانب آنتوني براون مباشرة
ومعنى هذا أنه لا يزال يكره آنتوني ولا يثق فيه

ودارت الأحاديث العادية في مثل هذه المناسبات ، وبعد الجزء الأول من
الطعام ، شرع الجميع يتراقصون على نغمات الفالس .. ولما جاء دور ايريس
لتراقص آنتوني ، قالت شاكية :

- إني غاضبة من جورج لأنه لم يجلسني بجانبك

- خيراً فغل ، فاني أستطيع من مكاني أن أراك أفضل مما لو كنت بجانبك
وبعد أن انتهت الرقصة عاد الى المائدة ، وبدأ جو التوتر الخيم على
المدعوين يخف ويبدأ مع مرور الوقت .. ولكن الأعصاب لم تلبث أن بدأت
تستوفز مرة أخرى حين رأى المدعويون جورج وهو يلقي نظرات غامضة نحو
المقعد الخالي ، ثم يبتسم خفية

ورأته إيريس وهو ينظر في ساعته

وفجأة دوى في جو القاعة قرع الطبول ، وخفتت الأضواء استعداداً لفاصل

الكباريه ، وتراجعت المقاعد بعيداً عن وسط القاعة حيث تقدم للرقص ثلاثة
شبان مع ثلاث فتيات .. وكانت رقصاتهم أقرب الى الألعاب البهلوانية منها الى
أي شيء آخر ، وأعقبهم ضحك يحسن تقليد الأصوات المختلفة ، فقلد أصوات
القطارات ، والبواخر ، والطائرات ، وماكينات الخياطة ، والثيران والبقر ..
وبعد بضع تمر أخرى ، سطعت الأنوار

واطرف الجميع بعيونهم .. وتنفس في ارتياح جميع الجالسين حول مائدة
جورج بارفون وكأنهم كانوا - في أعماق نفوسهم - يتوقعون أن يجدوا أحدهم
جثة هامدة بعد سطوع الأنوار ، كما حدث في العام الماضي .. وخيل الى الجميع
ان شبخ الماضي قد انتشع إلى غير رجعة

والتفتت ساندر باسحة الى آنتوني براون ، وتحدثت ستيفن الى ايريس ،
ومالت روث نحوهما لتشارك في الحديث معها .. ولم يبق غير جورج .. فقد
ظل جالساً يحدق النظر الى المقعد الخالي .. وكأس الشمبانيا المترع الموضوع
أمامه - أمام المقعد الخالي - على المائدة وكانما ينتظر وصول شخصين معينين
ولسته ايريس بيدها قائلة :

- استيقظ يا جورج . تعال لترقص .. انك لم تراقصني الليلة بعد

ونفض في تناقل وهو يبتسم ، ثم رفع كأسه الممتلئة بالشمبانيا وقال :

- لنشرب هذا النخب أولاً ، لنشرب نخب ايريس مارل بمناسبة بلوغها
الثامنة عشرة ، وعسى أن يتدبها العمر مائة عام

وشرب الجميع جرعات من كؤوسهم ضاحكين ، ثم نهضوا جميعاً للرقص ..
جورج مع ايريس . وستيفن مع روث ، وساندر مع آنتوني براون .

وكانت رقصة مرحة على نغمات الجاس

وعادوا جميعاً ، في وقت واحد ، الى المائدة ، ضاحكين ، وجلسوا
يتبادلون الحديث .

(أ) الكأس الأخيرة

وفجأة انحنى جورج نحو المائدة وقال :

- لذي ما أريد أن أقوله لكم .. فنذ عام تقريباً .. كنا هنا جميعاً في حفلة انتهت بمأساة ، وأنا لا أريد أن أنبش الماضي بآلامه ، ولكني أحب فقط ألا ننسى روزماري تماماً . ولهذا أرجو ان نشرب نخب ذكراها

ورفع كأسه ، ورفع الجميع كؤوسهم طائمين .. وعاد جورج يقول :

- لنشرب نخب ذكراها .. ذكرى روزماري

وارتفعت الكؤوس إلى الشفاه

وشرب الجميع

وفجأة ترنح جورج بارتون في مقعده ، ونهالك على المائدة وهو يرفع يديه

إلى عنقه كأنما يعاني من اختناق شديد وكان وجهه مريداً رهيباً ..

مسموماً

وما لبث أن مات بعد دقيقة على وجه التحديد

الفصل الثاني عشر

الرجل الغامض

دخل الكاونيل ريس إلى مكتب صديقه المفتش كيب بإدارة اسكوتلانديارد فحياه المفتش قائلاً :

- جميل منك أن تتصل تليفونياً بنا يا كاونيل . فالواقع أننا أحوج ما نكون إلى كل مساعدة لكشف غوامض هذه الجريمة

- وجميل من إدارة اسكوتلانديارد أن تعهد إلى مفتش لبق مثلك لكشف غوامض هذه الجريمة التي يحتاج التحقيق فيها إلى سؤال بعض أفراد من أسرة كيدرمنستر

وبعد أن تبادلوا الحديث برهة في موضوع جريمة مقتل جورج بارتون ، قال الكاونيل ريس فجأة :

- لنفرض أنها هي التي ارتكبت هذه الجريمة .. أعني الأولى .. ثم الثانية ..

- ليدي الكسندرا ؟ لماذا تشك في أمرها ؟

- إنني لا أشك في أحد معين الآن .. ولكني أفترض فقط .. إذا ثبت

أنها هي الغائبة أو زوجها ستيفن المتمتع بنفوذ أسرة كيدمنستر ، فماذا يمكنك أن تفعل ؟

فقال كيب في هدوء تام :

- إذ كان أحدهما ، أو كلاهما ، قد ارتكب هذه الجريمة ، فسوف نعلقه أو نعلقها في حبل المشنقة ، فأنت تعرف هذا ، تعرف أننا لا نخاف أو نحاي أحداً في هذه البلاد ، ولكن المهم هو أن نتأكد أولاً من توافر الأدلة والقرائن في أيدينا قبل أن نوجه الاتهام إلى أحد فأوما الكلوئيل ريس برأسه وقال :

- حسناً .. ما هي التفاصيل ؟

- لقد مات جورج بارتون بسم السيانيذ . تماماً كما ماتت زوجته في العام الماضي ، وقد قلت لنا في التليفون إنك كنت موجوداً في المطعم ورأيتَهُ وهو يموت

- نعم ، لقد دعاني بارتون لحضور الحفلة ، ولكنني اعتذرت لأنني لم أكن موافقاً على الخطة السرية التي وضعها للايقاع بالقاتل كما زعم لي . وقد نصحت له بالاتجاه إلى رجال البوليس إذا كان يشك في وفاة زوجته

- نعم .. هذا ما كان ينبغي أن يفعل

- ولكنه أصر على تنفيذ خطته دون أن يذكر لي تفاصيلها .. وكنت أشعر بالقلق للأمر كله ، ولهذا ذهبت إلى اللوكسمبرج في الليلة الماضية لأرقب من بعيد ما يجري في حفلة جورج .. وكنت أحرص على ألا يراني أحد من مدعويه .. ولهذا السبب كنت بعيداً عنهم فلم أر - للأسف الشديد - شيئاً أثار شكوكي .. فقد كان الجرسون والمدعوون فقط هم الذين اقتربوا من مائدته المستديرة .. لم يقترب منها شخص غريب

فقال كيب :

- هذا يضيّق نطاق البحث ، اليس كذلك .. لا بد أن يكون القاتل

أحدهم أو الجرسون جوزيب بلسانو ، وقد استدعيته للاستجواب هذا الصباح ، ولعلك تريد أن تراه . ولكنني لا أعتقد أن له بدأ في هذا الحادث .. فهو يشتغل في اللوكسمبرج منذ اثنتي عشرة سنة ، وسيرته حسنة ، متزوج من سيده الإنجليزية ، وله ثلاثة أبناء .. وعلاقته يجمع رواد اللوكسمبرج طيبة

- معنى هذا انه ليس أمامنا الآن إلا المدعوون

- نعم .. وهم المدعوون أنفسهم الذين حضروا حفلة العام الماضي التي انتهت بموت مسز بارتون

- وما رأيك في مأساة مسز بارتون يا كيب ؟

- أعتقد أن هناك علاقة أكيدة بين الحادثتين ، وقد كان المفاش آدمز يتولى التحريات عن مقتل روزماري . وقد قررنا جميعاً أنها ماتت منتحرة لأن هذا هو التعليل الوحيد الذي لم يكن أمامنا تعاميل غيره يومذاك . وهكذا حفظنا أوراق التحقيق على أنه حادث انتحار مع علامة استفهام إن الرأي العام لا يعرف شيئاً عن علامات الاستفهام هذه ، ولكننا نضعها أمام القضاة التي لا نطمئن إلى نتائجها حتى تبقى في أذهاننا دائماً .. وذلك لكي نوالي التحريات عنها في هدوء .. وفي بعض الأحيان تشر تحرياتنا . وفي أحيان أخرى تظل القضية على غموضها . وقد ظلت قضية مقتل روزماري على غموضها بالنسبة البنا

- حتى الآن ؟

- نعم .. حتى الآن . لقد أرسل شخص مجهول رسالتين إلى جورج بارتون يقول له فيها إن زوجته ماتت مقتولة .. وبدأ هو بعمل للايقاع بالقاتل . ولا شك أن القاتل قد عرف بطريقة ما أن جورج يسعى للايقاع به . وأنه بدأ يشك في أمره ، ولهذا لم يتردد في القضاء عليه .. هذا ما أراه حتى الآن تفسيراً لمقتل بارتون

- نعم .. وهو تفسير معقول إلى حد ما . ولكننا لا ندرى شيئاً عن

المفاجأة التي كان يبعدها جورج للإيقاع بالقاتل .. لاحظت فقط وجود مقعد خال بين مقاعدهم ، ولعله كان ينتظر حضور شخص معين ، وأياً كان الأمر ، فقد أثمر الفخ أكثر مما كان منتظراً .. أفرغ القاتل وجعله يقضي على جورج قبل ان تحدث المفاجأة التي تكشف امره

- حسناً ، اننا نشبه الآن في خمسة أشخاص .. وهناك أيضاً القضية الأولى . قضية مصرع روز ماري
- هل تأكدت الآن بأن ذلك الحادث لم يكن انتحاراً ؟
- إن الجريمة الثانية تثبت أن الأولى لم تكن انتحاراً رغم جميع القرائن التي جعلتنا نعتقد ان روز ماري انتحرت

ثم صمت برهة وقال :

- ومن بين هذه القرائن التي خدعتنا ، حالة الانقباض النفسي التي أعقبت اصابتها بالأنفلونزا ، والخطاب لأختها الذي لم تتمعه والذي أوضحت فيه أن ثروتها ستنتقل إليها ، و .. فشلها في الحب .. وهذا السبب لم نخبر به أحداً في جلسة التحقيق

- كأنكم تعرفون أنه كان لها مغامرة حب ؟

- نعم .. حب عنيف ، وقد عرفنا أنها كانت تلتقي بعشيقتها في مسكن خاص .. سرّاً

- ستيفن فراداي ؟!

- نعم .. زمن المرجح أنها اختلفت أو تخاصمت أو ضاقت فراداي بهذه العلاقة انها على كل حال ليست أول امرأة تنتحر بسبب فشلها في الحب

- تنتحر بسيانيد البوتاسيوم في محل عام ؟

- لماذا لا ؟ لعلها أرادت ان تقتل نفسها بطريقة مسرحية أمام عيني حبيبها الهاجر ، والمهم في موضوع هذا الحب انها لم تكن تهم بكتباته ، وإنما كان هو الذي يحرق على بقائه سرّاً بينها

- هل لديكم ما يثبت أن زوجته تعرف شيئاً عن هذا الحب ؟
- لا .. لا

- ولكن من المحتمل أنها تعرف دون أن يدري احد .. فهي سيده كتوم لا تتم ملاحظتها عن حقيقة مشاعرها

- ربما ، وهذا يعني ان الدافع لها على ارتكاب جريمة القتل هي الغيرة .. والدافع لسقيف هو الحرص على مستقبله .. إن فضيحة كهذه لا شك تحطم مستقبله وتجلب عليه عداوة امرأة كيدرمنستر ذات النفوذ الواسع

- وماذا عن السكرتيرة .. روث ليسنج ؟

- من المحتمل جداً أنها كانت تحب جورج وتأمل في الزواج منه .. وقد علمنا أنها فصلت أمس فتاة موظفة في مكتب أعمال جورج لأنها ضبطتها تسرق السمع عليها عندما كان جورج يقول لروث إنه لا يدري ماذا كان يفعل بدونها وبدون وفائها وبراعتها

وصمت كعب برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- وعندنا أيضاً إيريس .. إنها توث عن اختها ثروة طائلة ، وهي تبدو كتهليفة بريئة .. ولكن من يدري ماذا يدور تحت برامتها الظاهرية ؟! ثم هناك هناك آنتوني براون .. هذا الصديق الغامض لروزماري

- إنني متشوق لأعرف معلوماتك عنه

- أعرف عنه القليل .. إن أوراقه الشخصية سليمة .. وهو رعية أمريكية ، ويقيم في فندق كلايدج ، واستطاع أن يوطد علاقته بالورد ديوزبري .. ويبدو أن اللورد أحبه ودعاه للإقامة بضعة أيام في قصره أثناء فترة حرجة

فقال الكولونيل ريس ببطء

- تعني أثناء الحوادث الغامضة التي وقعت خلال تجربة الدبابات الجديدة في مصانع اللورد ديوزبري ؟

- نعم .. لقد شاهد أنتوني براون هذه التجارب زاعماً انه خبير في صناعة الأسلحة والمعدات الحربية . وقد اكتشف المسئولون بعد ذلك بقليل مؤامرة للتخريب ، وعرف أن أنتوني هذا وطد علاقته بكثير من مهندسي مصانع اللورد ديويزبري الذين اطلعوه على بعض اسرار الأسلحة الجديدة .. وكانت النتيجة انه وقعت بعض الاضطرابات في سير العمل بالمصانع أثناء وجود أنتوني في تلك المنطقة

- إنه شخصية غامضة ، عجيبة .. أنتوني براون هذا

- نعم ، وهو يتحدث بارع ، وجذاب

- ولكن ما علاقته بجورج بارتون ؟ إن أعمال جورج لم تكن لها أية صلة بمصانع الأسلحة

- كانت علاقته وطيدة بروزماري ، ومن المحتمل انها عرفت بعض اسراره .. فليس أقدر من المرأة الجميلة على استدراج اي رجل للحديث عن نفسه .. وأنت يا كلونيل ريس تعرف هذا

وأوما الكلونيل ريس برأسه ثم قال بعد فترة صمت :

- وماذا عن الرسالتين المجهولتين يا كتمب ؟

- لم نجد عليها غير بصمات أصابع جورج بارتون وإيريس . ولم نجد على المظروف غير اليونان من الأختام البريدية ، ولا شيء غير هذا

- هل عثرت على بقايا مسحوق السيانيد عقب مصرع جورج ؟

- عثرتا على كيس ورقي صغير ابيض اللون يحتوي على آثار أملاح السيانيد تحت المائدة المستديرة التي كان يجلس اليها جورج ومدعووه . ولم نجد عليه اية آثار لبصمات أصابع

- الم يلاحظ أحد من الموجودين في المطعم ليلة امس شيئاً يشير الاشتباه

- هذا تقريباً ما بدأت به عملي اليوم في هذه القضية ، لقد سجلت في اختصار اقوال كل شخص له علاقة بالجريمة ليلة امس ، وذهبت الى منزل

الفاستون سكوير وفتشت في اوراق جورج بارتون ، وسوف اسجل اليوم اقوال الجميع كاملة ، وكذلك اقوال الأشخاص الأربعة الذين كانوا يجلسون على مائدتين صغيرتين بالقرب من مائدة جورج ومدعووه

وبعد ان قلب صفحات أوراق امامه ، استنرد المفتش كتمب قائلاً :

- كان يجلس على المائدة الأولى الشاب جيرالد تولنجتون الضابط بالحرس الملكي ، وخطيبته الليدي باتريشيا برايس وودورث . وأراهن انها كانت مشغولين بنفسيهما عن أي شيء آخر يجري قريباً منها . وعلى المائدة الثانية المستر يدرو موريلز . رجل جاء من المكسيك لبيع في لندن فترة من الزمن .. وكانت معه غانية شقراء من صائدات المال تدعى كريستين شالون .. وأراهن انها لم تكن تهتم بالنظر إلى شيء غير نقود صاحبها المكسيكي .. ولكنني كنت اسمعهم وعناوينهم ، فمن يدري ، فلعل أحدهم رأى شيئاً .. مصادفة ، والآن .. سنبداً باستجواب الجرسون جوزيب .. إنه موجود هنا

- حسناً . حسناً .. حدثنا عما حدث في الليلة الماضية بالنسبة لك ..
هل كنت تقدم الشمبانيا
- نعم . كان المستر جورج قد اتفق مع المتردوتيل على تقديم شمبانيا من
مجموع الكليبيكة مخزبن عام ١٩٢٨

- وماذا عن المقعد الحالي
- قال لي المتردوتيل مستر تشارلس ان المستر جورج اخبره بأن سيدة
شابة سوف تحضر في ساعة متأخرة لتجلس على هذا المقعد
وتبادل الكولونيل ريس والمفتش كيب النظرات ، ثم قال المفتش :
- سيدة شابة !؟ اتعرف من هي !
- لا ، سمعت فقط انها ستحضر الحفلة فيما بعد
- حسناً ، اكمل حديثك عن الشمبانيا ، كم زجاجة قدمت !؟
- اثنتان .. والثالثة كانت معدة تحت الطلب ، وفرغت الزجاجات
الأولى بسرعة ، وفتحت لهم الثانية قبل فاصل الكباريه بوقت قصير ..
وملأت لهم الكؤوس الكبيرة ووضعت الزجاجات في جرد لها
- متى لاحظت المستر جورج بارتون وهو يشرب من كأسه في المرة
قبل الأخيرة !؟

- آه .. دعني اذكرك ، عندما انتهى فاصل الكباريه . شرب الجميع
نخب الأنسة الصغيرة إريس ، فقد كانت الحفلة كما علمت بمناسبة عيد ميلادها
ثم نهضوا للرقص ، وبعد ذلك عادوا وشربوا من كؤوسهم . وفي لحظة واحدة
مات المستر جورج بارتون
- هل ملأت لهم الكؤوس اثنا إنشغالهم بالرقص بعد فاصل الكباريه
لا ، كانت الكؤوس ممثلة تماماً عندما شربوا نخب الأنسة إريس ،
ولم يشربوا في هذا النخب كثيراً .. وهكذا بقيت في الكؤوس كميات كبيرة
من الشمبانيا

الفصل الثالث عشر

كريستين شانون

كان الجرسون جوزيب بلسانو رجلاً في منتصف العمر ، له وجه سنامي
طيب السمات ، ولكنه كان متوفز الأعصاب وهو يجلس امام المفتش كيب
للإجابة على اسئلته

وقال له المفتش كيب في رفق

- حسناً يا جوزيب .. دعنا نسمع اقوالك بالتفصيل

- إنني لا أدري ماذا اقول يا سيدي . لقد كنت انا القائم على خدمتهم
في حفلة العام الماضي ، وفي حفلة هذا العام ، ماذا يقول الناس عني الآن !!
إن مدير المثل المستر جولدتساين - وهو رجل طيب كريم الأخلاق - يدرك
شعور الناس الآن نحووي ، فاقترح علي ان اتغيب بضعة ايام حتى يخفت
ضجيج الحاد .. لقد بدأ رواد المثل يخافون مني ويعتقدون انني احمل في
جيوبي سيانيد البوتاسيوم .. ولكن الله يعلم انني بريء .. لماذا اسمى الى
قتل اي انسان !! انني صديق للجميع ، وليس لي عدو واحد في هذه
الدنيا !

- الم يقترب احد .. اي احد .. من مائدتهم اثناء انشغالهم بالرقص !
- لا ، مطلقاً ، إني واثق من هذا يا سيدي
- هل كانوا يرقصون جميعاً في وقت واحد ؟
- نعم ..

- وعادوا إلى المائدة في وقت واحد ؟

ومال جوزيب برأسه وهو يحاول ان يتذكر ، ثم قال :

- عاد المستر بارتون والآنسة إريس أولاً ، ثم تبعها المستر فراداي والآنسة الأخرى ذات الثوب الأسود الأنيق التي قيل لي انها السكرتيرة روث ليسنج . ثم الليدي فراداي وذلك الشاب الحمري الجذاب
- هل تعرف المستر فراداي ، وزوجته الليدي الكسندرا ؟

- نعم . رأيتها يترددان كثيراً على اللوكسمبرج .. وهما شخصيتان معروفتان في المجتمع الراقي

- والآن يا جوزيب ، هل كان في مقدورك ان ترى أحدهم وهو يضع السم في كأس المستر بارتون ؟!

- لا اظن يا سيدي ، فقد كنت مشغولاً بالخدمة على المائدتين الأخرين ، عدا ثلاث موائد اخرى في قاعة المطعم .. ولم يكن ثمة ما يدعوني لمراقبة ما يجري على مائدة المستر بارتون ، وكان جميع من في المطعم قد نهضوا يرقصون بعد فاصل الكباريه ، وعندئذ فقط اتيح لي ان افق وارقب ما يجري ، ولم ار احداً يقترب من مائدة المستر بارتون ، وبمجرد ان انتهى الرقص ، عدت للعمل

وأوما كب برأسه قائلاً :

- حسناً يا جوزيب .. يمكنك ان تنصرف الآن

وبعد ان اغلق الباب ، قال كب وهو ينظر في ساعة يده :

- إنني على موعد لمقابلة اللورد كيدرمنستر في قصره في تمام الساعة الثانية عشرة والنصف . ولكن لدينا فسحة من الوقت نستطيع خلالها أن نزر أولئك الذين كانوا جالسين على المائدتين القريبتين من مائدة جورج جارتون .. هلم معي

...

كان المستر موريلز ، الوافد من المكسيك ، مقياً بفنسدق الريتز .. ولم يكن منظره يسر أحداً في تلك الساعة من الصباح وهو يوجه غير الحليق ، وشعره المشعث ، وعينيه الدمويتين ، ومظاهر الصداع الواضحة عليه بسبب إسرافه في الشرب في الليلة السابقة

وحاول هذا المستر موريلز أن يركز تفكيره في الأحداث التي جرت بالمطعم في الليلة السابقة ليحجيب على أسئلة المفتش كب والكاونيل ريس :

- لقد ذهبت مع هذه الفتاة اللعوب كريستين إلى اللوكسمبرج بعد أن أكدت لي أنه مطعم فاخر .. آه .. نعم .. كانت هناك بالقرب منا مائدة كبيرة يجلس اليها جماعة من الناس .. ولكنني لا أتذكر وجوههم .. لم أهتم بأمرهم إلا حين سقط أحدهم ميتاً .. وقد لفتت نظري فتاة جميلة بينهم كان الحزن الشديد يبدو عليها بوضوح

- أقصد الفتاة التي كانت ترتدي ثوباً من الحمل الأخضر

- نعم ..

- إنها إريس شقيقة زوجة جورج بارتون . ألم تلاحظ شيئاً آخر يا مستر موريلز ؟!

- لا .. ولماذا لاحظ غيري من الناس ؟

ولم يستطع كب أن يظفر بشيء آخر .. فشكره وانصرف بعد أن

سمعه يقول :

- إنني مسافر إلى نيويورك غداً .. فهل تحب أن أبقى تحت أمركم بضعة أيام أخرى ؟

فقال له كعب وهو يفادر غرفته :

- لا شكراً . يمكنك أن تسافر

وقال المفتش للكلونيل ريس وهو يهبط معه في المصعد :

- إن هذا المستر موريلز يريد أن يستغل هذا الحادث ليطيل مدة إقامة بضعة أيام

ولم يستطع كعب أن يظفر بشيء من الشاب جيرالد تولنجتون أو خطيبته باتريشيا برايس .. فقد كانا - كما توقع - مشغولين بمواظفها عن كل شيء .. فلما وقع الحادث أسرعاً بمغادرة المطعم قبل أن تقع - باتريشيا مغشياً عليها من فرط الفزع

وقال المفتش للكلونيل في الطريق :

- لم يبق أمامنا من الشهود الخارجيين إلا الغانية الشقراء كريستين شانون .

واستقبلتها كريستين في مسكنها الأنيق الخاص ، مرحبة ، وقدمت إليهم الشراب والسجائر ، وقالت في صوت عذب :

- يسرني أن أقدم اليكما أية مساعدة ممكنة .. هلم القيا علي أسئلتكما

فقال المفتش كعب بعد أن ألقى عليها أسئلة عادية :

- هل لاحظت شيئاً يا مس شانون عن الجالسين إلى مائدة المستر بارتون ؟

- نعم .. لاحظت الشيء الكثير

- هل تذكرين متى شرب جورج بارتون من كأسه آخر مرة قبل

هذا ؟

- نعم .. بعد فاصل الكباريه .. لقد سطعت الأنوار . ورأيت يرفع كأسه وهو يتحدث ببضع كلمات لم أسمعها طبعاً .. ثم رفع الجميع كؤوسهم ، وشربوا كما يشرب المدعوون نخب شخص معين

ثم وبعد ذلك ؟

- وبعد ذلك عزفت الموسيقى نغمات راقصة ، فنهض الجميع يرقصون وهم يضحكون بعد أن دفعوا مقاعدهم بعيداً عن المائدة

- هل نهضوا جميعاً .. تاركين المائدة خالية تماماً من أي شخص !

- نعم

- ولم يلمس أحد كأس المستر بارتون أثناء غيابهم عن المائدة !

- أبداً .. لم يلمسه أحد .. إني واثقة من هذا

- ولم يقترب أحد .. أي أحد .. من المائدة أثناء ابتعادهم عنها !

- لا .. لم يقترب أحد .. غير الجرسون طبعاً

- الجرسون !؟ أي جرسون !؟

- أحد الجرسونات الصغار الذين يضعون الفوطة حول صدورهم . إن

ليس الجرسون الذي كان يقوم على خدمتهم .. أعني الجرسون ذا الوجه الطيب والملامح النسبانية الذي يبدو عليه أنه أجنبي .. ربما إيطالي

فأدرك المفتش أنها تعني بهذا الوصف الجرسون جوزيب بلسانو . ثم قال :

- وماذا فعل هذا الجرسون المساعد .. هل ملاً الكؤوس ؟

- لا .. إنه لم يلمس شيئاً على المائدة .. وإنما التقط من على الأرض حقيبة يد إحدى السيدات كانت قد سقطت من فوق المائدة أثناء قيامهم للرقص .

- حقيبة أية سيدة منهن ؟

- حقيبة الفتاة الصغرى ذات الثوب الأخضر .. لأن لون الحقيبة كان

أخضر ذهبياً ، أما الآخرين فكانت كل منها تمسك بحقيبة يد سوداء
- وماذا فعل الجرسون بالحقيبة ؟

- رفعها من فوق الأرض وأعادها إلى المائدة .. ولا شيء غير هذا

- هل أنت واثقة بأنه لم يلمس أي كأس من الكؤوس على المائدة

- نعم .. جد واثقة .. إنه لم يلمس أي كأس .. وإنما وضع الحقيبة بسرعة
على المائدة لأن واحداً من الجرسونات الكبار كان يستدعيه

- وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي اقترب فيها أي شخص من المائدة !
- نعم

- ولكن من المحتمل طبعاً أن يكون أحد قد اقترب منها دون أن تراه ؟
فهزت كريستين رأسها بقوة وإصرار قائلة :

- لا .. مطلقاً .. فقد كنت عندئذ جالسة وحدي لأن بدرو كان قد قام

إلى كشك التليفون ولم يكن قد عاد بعد ، وهكذا لم يكن هناك ما يشغلني ،
وكانت المائدة الخالية أمام عيني طول الوقت

- ومن الذي أقبل عليها أولاً بعد الانتهاء من الرقص ؟

- الفتاة الصغيرة ذات الثوب الأخضر والمستر جورج . وبعدها أقبل
ذلك الشاب المتعجرف والفتاة النحيلة ذات الثوب الأسود ، ثم تبعها ذلك

الشاب الحُمري الجذاب والسيدة الطويلة التي يبدو عليها عراقة الأصل .. وانحنى
المستر بارتون على المائدة ثم رفع كأسه وتحدث ببضع كلمات كما فعل قبل الرقص

ثم رفع الكأس إلى شفتيه والجميع يشربون معه كأنهم يشربون نخب شخص
معين .. ثم إذا يتهالك فجأة . وكان بدرو قد حضر في تلك اللحظة ،

فقلت له : « أنظر يا بدرو .. يبدو أن هذا الرجل قد فقد وعيه من فرط
السكر ، ولم أكن أعرف في تلك اللحظة أنه فارق الحياة

وبعد أن أعاد كعب سؤال الغائبة دون أن يظفر منها بمزيد من المعلومات ،
غادر مسكنها مع الكولونيل ريس وهو يقول له :

هذا كل ما استطعنا ان نظفر به من الشهود الخارجيين .. لقد شرب
جورج بارتون جرعة من كأسه نخب إريس ثم نهض للرقص هو والجميع . وفي
خلال الرقصة لم يلمس أحد اي كأس على المائدة بشهادة الجميع .. ومع ذلك
فقد ملحت الرجل مسموماً عندما عاد إلى مكانه بعد الفراغ من الرقص وشرب
جرعة أخرى .. فما معنى هذا ؟ إن هذا غير ممكن الحدوث لولا انه حدث !
ثم توقفت برهة وقال :

- ذلك الجرسون المساعد .. الجرسون الصغير .. إن جوزيب لم يذكره
لنا وهو يبدلي بأقواله .. يجب ان التحقق من هذا الأمر ذلك ان هذا الجرسون

المساعد هو الشخص الوحيد الذي اقترب من المائدة أثناء غيابتهم
فهز الكولونيل ريس رأسه وقال :

- لو أن الجرسون المساعد وضع شيئاً في كأس بارتون لرأته هذه الغائبة
كريستين ، وأنا واثق أن هذه الفتاة كانت تلاحظ كل شيء بطبيعتها

- إذن فليس هناك غير تفسير واحد للوضوع . وهو أن بارتون هو
الذي وضع السم بنفسه في الكأس

- هذا هو التفسير الوحيد .. فإذا كان قد فعل ، فلا شك أنه لم يعرف
ان هذا المسحوق الذي يضعه في كأسه ، سمياً

- اتعني ان احداً اعطاه المسحوق على انه دواء للصداع أو عسر الهضم
- نعم هذا محتمل

- إذن من يكون هذا الشخص ؟ ليس من المعقول أن يكون ستيفن أو
زوجته

- نعم .. هذا غير معقول

- وكذلك لا يعقل ان يقبل جورج دواء لا يعرف عنه شيئاً من أنتوني
براون ، أي لم يبق أمامنا غير إريس . و . السكرتيرة المحلصة

فأوما كعب برأسه وقال :

- إنها الشخصية الوحيدة التي يمكن أن يتناول منها أي شيء وهو مطمئن
والآن .. لقد حان موعدي لمقابلة اللورد كيدرمستر وابنته الكسندرا وزوجها
ستيفن .. فماذا تنوي أن تفعل باريس ! هل ستذهب لمقابلة إريس مارل !
- بل سأذهب لمقابلة الأخرى .. روث ليسنج .. وربما دعوتها لطعام
الغداء معي

- يحسن علي كل حال ان تقابل إريس مارل أيضاً
- سوف اقابلها ، وسأقابل أيضاً هذه السيدة الثرثرة لوسيللا دريك ..
فربما استطعت ان اظفر من ثروتها بشيء ذي بال

الفصل الرابع عشر

في قصر كيدمنستر

وافترق الرجلان ، فاستقل الكولونيل ريس سيارة مأجورة إلى مكتب
جورج بارتون بالمدينة . ومضى المفتش كيب الى قصر كيدمنستر . وكان متجهم
الوجه وهو يدرك حرج موقفه مع هؤلاء القوم ذوي النفوذ الواسع في السياسة
انه يعرف حقاً ان الجميع امام القانون سواء ، وان نفوذهم ، ايضاً كان ، لن
يفني عنهم شيئاً إذا ثبت ، بالدليل الحاسم ، ان ستيفن فراداي ، او زوجته
هو القاتل ، ولكن كيف يكون الحال إذا كانا بريئين ، او إذا كانت القرائن
غير كافية لادانتها ؟ انه على اية حال يجب أن يكون حريصاً نُبْقا في معاملته
لهم ، حتى لا يثير غضبهم عليه ، ويخرج مركزه مع رؤسائه

ولكنه لم يلبث ان احس بالراحة والرضى حين وجد اللورد كيدمنستر
يستقبله بنفسه في لباقة وترحاب ، وحين مضى به الى قاعة المكتبة حيث كان
فراداي وزوجته الليدي الكسندرا جالسين ، وحين قال له اللورد في رقة :

- اننا نقدر شامتك ومرؤتك يا مستر كيب لتحملك مشقة الحضور البنا
بدلاً من استدعائنا الى مكتبك واثارة الأقاويل علينا ..

واعرب له كل من فراداي والكسندرا عن مثل هذا التقدير ، بينما استطرد اللورد قائلاً :

- انتا لا نخفي عنك يا مستر كمب شعورنا بالضيق والنفور من الموضوع كله ، فهذه هي ثاني مرة تحضر فيها ابنتي وزوجها حفلة تنتهي بمأساة في مكان عام ، ولا شك ان مثل هذه الأحداث بما تثيره من ضجة في الصحف تؤثر على مكان زوج ابنتي امام الرأي العام .. ولهذا فاننا جد مشوقين الى تقديم كل مساعدة لك حتى تنجح في كشف غوامض هذه الأحداث المريبة - شكراً يا لورد كيدرمنستر . إنني أقدر موقفك الطيب من هذا الموضوع ، ولا شك انك بهذا الشعور تيسر مهمتي كل التيسير

وقالت ساندرا فراداي :

- يمكنك يا مستر كمب أن توجه إلينا كل ما تريد من أسئلة

- شكراً يا ليدي الكسندرا

فقال اللورد بسرعة :

- لحظة واحدة يا مستر كمب ، لقد بلغني من صديقي مدير البوليس أن الاتجاه العام يميل الى اعتبار مقتل هذا الرجل جورج بارتون حادث انتحار .. ألم تقولي هذا يا عزيزتي ساندرا ، أليس هذا هو رأيك أيضاً ؟

- نعم .. إنني اعتقد أن الرجل المسكين قرر أن ينتحر بنفس الطريقة التي انتحرت بها زوجته الحبيبة ، وقد لاحظت أثناء إقامته بجوارنا في منزله لتيل برايور انه كان غريب الأطوار ، كثير الذهول ، قليل الاختلاط بالناس ، محزون الوجه دائماً ، ولا شك أن وفاة زوجته المفاجيء قد هز أعصابه ، فانتحر أخيراً ، وإلا ، فلماذا يريد أي انسان أن يقتله . لماذا !؟

وأسرع فراداي يقول :

- نعم هذا رأيي أيضاً ، فقد كان جورج بارتون رجلاً صالحاً .. بشهادة الجميع .. لم يكن له أي أعداء على الاطلاق

ونظر المفقش كمب الى الوجوه المتسائلة ثم قال لنفسه ، يحسن أن احمل عليهم الآن بأسلتي ، ثم قال بصوت هادئ واضح التبرات :

- انني اتفق معكم في هذا الرأي .. ولكن هناك بعض الحقائق التي يحتمل أن تكون غائبة عنكم الآن

فقال اللورد كيدرمنستر

- نعم .. نعم .. ومن واجبك أن تكشف عن جميع الحقائق المحيطة بهذا الموضوع .

- شكراً يا سيدي اللورد . إن من بين هذه الحقائق التي لا تعرفونها أن المستر بارتون ، قبل وفاته ، أعرب لشخصين عن اعتقاده بأن زوجته لم تنتحر - كما ظننا جميعاً - وإنما قتلت بالسم على يد شخص مجهول ، وكان يظن في الاسابيع الأخيرة انه امسك بطرف الحيط الذي سيرشده الى القاتل .. وكانت حفلة العشاء في الليلة الماضية التي زعم انه أقامها تكريماً لإيريس شقيقة زوجته بمناسبة بلوغها الثامنة عشرة ، لم تكن في الواقع إلا فخاً نصبه آملاً الإيقاع بقاتل زوجته .

وصحمت كمب برهة وهو يشعر ، مجرد شعور ، بنوع من الاستياء الذي بدا في عيون الثلاثة الجالسين أمامه .. أما وجوههم ، فقد ظلت جامدة لا تعبر عن شيء مما يدور بنفوسهم

وكان اللورد كيدر منستر أول من قطع حبل الصمت ، فقال :

- ولكن اعتقاد المسكين بارتون بأن زوجته قتلت دليل أكيد على انه لم يكن في حالة عقلية ونفسية طبيعية .. ولعل حزنه المستمر على زوجته قد أثر على قواه العقلية

وقال ستيفن فراداي في شيء من الحدة

- كيف خطر ببال جورج بارتون أن زوجته ماتت مقتولة مع انها ماتت منتحرة كما دلت جميع الشواهد

- ربما .. ولكن .. هل تسمحون لي بتوجيه بعض الاسئلة إليكم
الآن .. ولأبدأ باليدي الكسندرا

فقالت ساندرا بسرعة :

- بلا شك سل ما تشاء وإن كنت مصرة على اعتقادي بأن كلا من روز
ماري وزوجها مات منتحراً

- هل أرسل اليك شخص مجهول رسائل بلا توقيع في خلال هذا العام
باليدي الكسندرا

- رسائل بلا توقيع؟! لا .. مطلقاً

- هل انت واثقة؟! إن هذه الرسائل فعلاً عمل سخييف، والناس المحترمون
عادة يتجاهلونها ويلقون بها الى النار دون أن يفكروا لحظة في محتوياتها .
ولكن لهذه الرسائل دوراً كبيراً في قضيتنا . ولهذا تجدبني مهتماً كل الاهتمام
بمعرفة ما إذا كان أحد أرسل إليك بعض هذه الرسائل المجهولة !

- إنني افهم ما تعني ، ولكني أؤكد لك انني لم اطلق رسائل بلا توقيع .
- حسناً جداً .. والآن .. لقد قلت إن المستر بارتون كان غريب الاطوار
في الأشهر الاخيرة !

- نعم .. كان هذا بادياً عليه بوضوح .. كان متوفر الاعصاب ، مكتئب
الوجه ، وكأنه مريض

- وماذا كان شعوره نحوك ونحو زوجك المستر فراداي ؟

- كان ودوداً جداً .. وليس أدلى على ذلك من انه اشترى بيته الريفي
في مكان جد قريب من مزرعتنا فيرهافن .. وقد اعرب لنا كثيراً عن اعترافه
بالجميل حين قمنا بتعريفه الى الجيران القريبين منه . وأعتقد أنه كان لطيفاً
جداً .. لا سيما أخت زوجته ، إريس ، فهي فتاة على جانب كبير من الرقة
وايزان التفكير .

- هل كانت مسز بارتون ، أي روز ماري صديقة حميمة لك باليدي

الكسندرا ؟

- الواقع انها لم تكن صديقتي أنا .. وإنما كانت صديقة ستيفن فراداي
الأكثر ، فقد اهتمت فجأة بالشؤون السياسية ، وتولى ستيفن تعليمها فن
السياسة ، ولا شك انها كانت مهمة ممتعة بالنسبة له ، فان روز ماري كانت
فائنة ..

وقال كمب لنفسه ، وأنت ذكية بلا شك بارعة .. ومن المرجح انك
تعرفين شيئاً عن حقيقة علاقة زوجك برووز ماري ،

وعاد يسأل بصوته الهادي الواضح :

- ألم يخبرك المستر بارتون أبداً عن رأيه بأن زوجته لم تمت منتحرة؟!!

- لا .. أبداً .. وهذا في الواقع ما ادهشني الآن

- ومس مارل .. أعني ايريس .. ألم تتحدث اليك يوماً عن وفاة أختها؟!!

- لا .. مطلقاً

- هل تعلمين شيئاً عن السبب في شراء جورج بارتون لبيته الريفي بالقرب

من مزرعتك؟ هل اقترحت عليه ، أنت او زوجك ، شراء هذا البيت؟!!

- لا .. لقد كانت مفاجأة لنا

- وهل كان دائماً على مودة معكم؟!!

- جداً

- وماذا تعرفين باليدي الكسندرا عن المستر آنتوني براون

- إنني لا أعرف عنه شيئاً ، كل ما في الأمر اني التقيت به في بعض

المناسبات ..

- وماذا تعرف عنه يا مستر فراداي؟!!

- أقل مما تعرفه زوجتي .. فهي ، على الاقل ، قد راقصته .. وظني انه

شاب امريكي مهذب

- ألم تلاحظ أنه كان على علاقة خاصة برووز ماري قبل وفاتها؟!!

- لا . لم ألاحظ أي شيء من هذا القبيل يا مستر كيمب

- أم يكونا صديقين !

- نعم ، ولكن الصداقة شيء ، والعلاقة الخاصة التي تسأل عنها يا مستر كيمب ، شيء آخر .

- وأنت بالييدي الكسندرا ؟

- أعتقد أنهما كانا صديقين حميمين ، وأنت تفهم ما أعني . . . وقد عرفت هذه الحقيقة من الطريقة التي كانا يتبادلان بها النظر . . . ولكن ليس لدي أي دليل حاسم .

فابتسم كيمب وأوما برأسه ، ثم قال :

- ماذا تعرفين عن روث ليسنج ، سكرتيرة المستر بارتون ؟

- انني لا أكاد أعرف عنها شيئاً يا مستر كيمب . . . لقد التقيت بها مرة أو مرتين قبل وفاة مستر بارتون . . . كما رأيتها بضع مرات أثناء إقامة المستر بارتون في منزله الريفي .

- هل يمكن أن أسألك عن رأيك في مدى علاقة مس ليسنج بخدمتها

المستر بارتون ؟

- إنني في الواقع لا أدري أكثر من انها سكرتيرة ناجحة

- حسناً . . . لنحدث الآن عما حدث في الليلة الماضية

. . .

وبعد بضعة أسئلة وجهها إليها وإلى زوجها ستيفن فرادي ، لم يظفر منها بشيء أكثر مما عرفه عن الحادث . . . لقد أكدا له ان جورج بارتون طلب من الجميع أن يشربوا معه نخب ايريس مارل ، ثم نهضوا تاركين الكؤوس بمثابة إلهة قليلاً ، وراحوا يرقصون جميعاً ، دون أن يتخلف أحد على المائدة ، أو يقترب

أحدهم منها ، ثم عادوا ، بعد انتهاء الرقصة ، إليها . . . جورج وإيريس أولاً ، ثم روث ليسنج وستيفن فرادي ، ثم أنتوني براون ولييدي الكسندرا .

وبعد أن جلسوا جميعاً ، طلب جورج بارتون منهم أن يشربوا معه نخب ذكرى روز ماري . وما أن شرب جرعة من كأسه ، حتى تهالك في مقعده ، ثم إذا هو يلفظ أنفاسه الأخيرة في لحظات

وأخيراً أغلق المفتش كيمب مفكرته ، ونهض قائلاً وهو يستأذن في الانصراف :

- إنني أشكر لكم هذه الروح الطيبة في معاومتكم لي

وقال اللورد :

- هل يتحتم على ابنتي أن تحضر جلسة التحقيق ؟

ان جلسة التحقيق الأولى ستقتصر على الاجراءات العادية للتعرف على شخصية القتيل رسمياً ، والاطلاع على نتيجة تشريح الجثة . ثم تؤجل الجلسة للأسبوع التالي :

وتوقف المفتش كيمب برهة ، قبل أن يردف قائلاً بلهجة تأكيد :

- وفي خلال هذا الاسبوع سنكشف لنا ، حتماً ، بعض الحقائق

الغامضة الآن .

ثم التفت الى ستيفن فرادي وقال :

- بهذه المناسبة أرجو ، إذ لم يكن لديك مانع يا مستر فرادي ، ان

تشرفني بالزيارة في مكنتي باسكتلاندبارد لأحدث معك في موضوع بسيط . . .

ولا داعي لأن تتعب اللييدي الكسندرا نفسها بالحضور معك . ويمكنك أن

تحدد الوقت المناسب بالتليفون ، فأنا أعرف انك رجل كثير المناغل .

ورغم هدوء صوت كيمب ورقته وهو يلقى بهذه العبارات ، فان أحداً لم

يخطئ في فهم معناها الحقيقي . . . فقد ادراك الجميع أن كيمب يريد أن يتحدث

الى ستيفن في مسألة خاصة لا يجوز أن تنصت اليها زوجته واستطاع ستيفن أن يقول في هدوء مماثل :

- مؤكداً يا مستر كمب .. والآن .. يجب أن أسرع بالذهاب الى مجلس العموم ..

وبعد انصراف كل من ستيفن والمفتش ، سأل اللورد كيدرمنستر ابنته في صراحة قائلاً :

- هل كان لزوجك علاقة خاصة بتلك السيدة ؟

وترددت ساندرابرهة قبل أن تقول :

- طبعاً لا .. لو كان ثمة علاقة خاصة بينها لعلمت بها ، وليس ستيفن من هذا النوع !

- اسمعي يا عزيزتي .. لا داعي لأن تكوني كالفرس الحرون العنيدة .. ان مثل هذه العلاقات لا بد أن تعرف يوماً .. وأريد الآن أن أحدد موقفنا من الأمر كله .

- كانت روزماري صديقة خاصة لذلك الشاب آنتوني براون .. كما يشاهدان معاً في أماكن كثيرة .

- حسناً . انت أدري

وكان يبدو على وجهه بوضوح ، وهو ينصرف عن ابنته ، انه لا يصدقها . ومضى في طريقه الى زوجته التي تحاشى حضورها أثناء وجود المفتش كمب حتى لا تعقد الأمور بكبرياتها

وقالت الليدي كيدرمنستر حين أقبل عليها زوجها :

- حسناً . كيف الحال ؟!

- الحال ، في ظاهرة ، لا بأس به .. فقد كان المفتش كمب لبقاً رقيقاً يدرك حرج مركزه بالنسبة اليها . ولكنني لست راضياً عن اسرافه في هذا المعاملة الرقيقة .. فانها تخفي أمراً خطيراً .

- إذن فالأمر خطير !

- نعم .. جد خطير .. ما كان ينبغي أن نترك ساندرابرهة تتزوج بهذا الشاب ستيفن .

- هكذا كان رأيي منذ اللحظة الاولى

- حسناً ، إنها تزوجته وانتهى الامر ، فما كان في مقدورها أن تثني ساندرابرهة عن هذا الزواج . كان لقاءها بستييفن كارثة ، فنحن لا نعرف عن أصله وفصله شيئاً ، أي لا نعرف كيف يتصرف شخص كهذا في اوقات الهن .

- هل تعني اننا .. اننا زوجنا ابنتنا . بقائل ؟!

- إنني لا ادري ، ولا اريد ان اظلمه بسوء الظن . ولكن هذا هو رأي البوليس فيه .. ورجال البوليس على مكر شديد ، ويبدو انه كان على علاقة خاصة بتلك السيدة روزماري ، فهذا واضح جداً . فاما انها انتحرت بسببه أو انه .. حسناً . أياً كان الامر ، فان جورج بارتون عرف السر وقرر أن يثيرها فضيحة مدوية ، وأعتقد ان ستيفن لم يستطع مواجهة مثل هذه الفضيحة . فعمل على تلافياها

- أي دس السم في كأس بارتون ؟!

- نعم ..

- إنني لا أتفق معك في هذا الرأي

- أرجو ان تكوني على صواب . ولكن شخصاً ما سمم جورج بارتون . إذا اردت ان تعرف رأيي ، فاني لا اعتقد ان لستييفن الجرأة على ارتكاب هذه الجريمة .

- انه جد مهم مستقبله ، وان له كالتعلمين ، مواهب عظيمة تتيح له النجاح في عالم السياسة . وشخص كهذا قد يرتكب اية جريمة يضطر اليها حرصاً على مستقبله .

- لا ، لا ، لا ، إن ارتكاب هذه الجريمة يحتاج الى أعصاب خاصة ، الى ثبات

ومقدرة عجيبة ، انني جد خائفة يا عزيزي ، جد خائفة
فحذق النظر اليها وقال في دهشة :

- هل تعنين ان ساندرام هي .. هي ١٩ ؟

- انني لا اطبق مجرد التفكير في هذا الاحتمال .. ولكن . لا يجوز أن
نجن عن مواجهة كل الاحتمالات .. فليس لدينا أي شك في انها متبينة متفانية
في حب زوجها .. ولساندرام طبايع غريبة لم أفهمها منذ طفولتها ، ولكنني
كنت أعرف انها لا تتردد في أن تعمل أي شيء ، أي شيء للدفاع عن رغباتها ،
وهي أيضاً لن تتردد في ارتكاب أي شيء من اجل ستيفن دون ان
تبالى بالنتائج .. فإذا كان قد بلغ بها الشر هذا الحد ، فان واجبتنا أن
نحميها بأي ثمن .

- تحميها ١٩ ؟ ماذا تعنين ١٩ ؟

- تحميها أنت .. تحمي ابنتك .. ومن حسن الحظ أن في مقدورك حمايتها
بما لك من نفوذ .
فنظر اللورد كيدرمنستر الى زوجته في دهشة وكأنها يراها لأول مرة ،
ثم قال :

- إذا ثبت أن ابنتي قاتلة ، فيجب ان تأخذ العدالة مجراها . هذا ما
يقضيه الشرف .

- شرف ١٩ ؟ كلام فارغ !

فراح كل منهما يحدق النظر في صاحبه برهة دون أن يدرك حقيقة مشاعره .
وأخيراً قال اللورد :

- كيف تريدني مني أن اخالف ضميري ومبادئني وأحاول ان اخدع الرأي
العام وأعبت بالعدالة ؟

- إسمع .. إذا قبض على ساندرام وقدمت للمحاكمة ، فهل ستتردد في
توكيل ابرع المحامين للدفاع عنها واثبات براءتها معها توافرت الأدلة على

إدانتها ١٩ ؟

- هذه مسألة تختلف كل الاختلاف . إن محاولة تبرئتها بالدفاع شيء ،
وحمايتها من يد العدالة بقوة النفوذ شيء آخر .

وصحبت اللبدي كيدرمنستر برهة . حقاً لقد كانت ساندرام أقل بناتها
قرباً اليها ولكنها على كل حال ابنتها .. وانها - كأم - لن تتردد في الدفاع
عنها وحمايتها الى آخر لحظة من عمرها .. ستحميها بوسائل مشروعة او غير
مشروعة على السواء .

وأخيراً قال اللورد كيدرمنستر :

- على كل حال لن يجرؤا على تقديم ساندرام للمحاكمة إلا إذا توافرت لديهم
الأدلة الحاسمة القاطعة على ادانتها ، وأنا ، كإنسان ، ارفض الاعتقاد بأن
تكون لي ابنة قاتلة ، انني مدهوش كيف تحظر ببالك فكرة كهذه .

ولم تقل اللبدي شيئاً

وهز اللورد رأسه في دهشة .. فما كان ينتظر يوماً أن يسمع مثل هذه
الآراء الشاذة من زوجته ، زوجته التي عاش معها كل هذه السنوات دون أن
يعرف حقيقة ما يدور في اعماق نفسها .

تري هل الزوج الوحيد ، ام هكذا جميع الأزواج
ومرة أخرى هز اللورد رأسه في دهشة

قالت :

- لقد اشتغلت معه ثمانية اعوام .. وقد عرفت الشيء الكثير من عاداته وطباعه ، واعتقد انه كان شديد الثقة بي
- أنا واثق من هذا
ثم اردف قائلاً :

- لقد حان موعد تناول الغداء ، فهل تقبلين دعوتي للطعام في مكان هادئ .. فان لدي الكثير من الاسئلة التي اريد أن تتكلمي بالإجابة عليها .

فوافقت في غير تردد ، ومضيا الى مطعم صغير أنيق ، وجلسا الى مائدة منعزلة عن بقية الرواد حتى لا يسمع أحاديثها أحد. ثم اخذا يتبادلان الحديث العادي حتى أحضر الخادم ألوان الطعام المطلوبة . وأخيراً قالت :

- لقد تحدثت أمس ، بعد الحادث ، مع المفتش كعب ، وهو يبدو رجلاً مجرب ذكي .. ولكن هل تعتقد يا كلونيل ريس أن المستر بارتون .. مات .. مقتولاً ؟!

- هل أخبرك كعب بهذا ؟

- لا .. إنه لم يخبرنا بشيء ، وإنما كانت أسئلته لنا تم عن هذا الاعتقاد

- في مقدورك يا مس ليسنج أن تساعدنا كثيراً على معرفة الحقيقة .. فقد كنت وثيقة الاتصال بالمستر بارتون .. وكنت كذلك بين المدعويين إلى حفلة أمس .. فما رأيك عنه ؟ كيف كانت احواله ؟ هل كان في حالة طبيعية أم كان مضطرباً .. مهتماً .. عصبياً ؟!

- الواقع انه كان مضطرباً .. وعصبياً .. ولكن هناك من الأسباب ما يبرر هذا

ثم ذكرت له شيئاً عن بركة الشاب الفاسد فكتور دريك ، واضطراب جورج بارتون بشأنها خشية أن تكون سبباً في تأجيل الحفلة ، وكيف تصرفت

الفصل الخامس عشر

روث تخفي شيئاً

كانت روث ليسنج مشغولة بعدد كبير من الاوراق على مكتبها الكبير حين اقبل الكولونيل ريس اليها .
وبعد أن اوضح لها المهمة التي جاء من أجلها ، قالت :

- يسرني أنك حضرت يا كلونيل ريس .. وأنا أعرف من انت .. فقد كان المستر بارتون يتوقع حضورك أمس ، في الحفلة ، اليس كذلك ؟
- هل قال هذا قبل ليلة أمس ؟!

- لا .. قال انه يتوقع حضورك ونحن نجلس الى المائدة بالترتيب . آه .. لشد ما أشعر بالذهول بسبب كل ما حدث

- ومع ذلك فقد جئت للعمل هذا الصباح !

- نعم ، هذا واجبي .. وهناك الكثير مما ينبغي أن نرتبه وننظمه

- كثيراً ما حدثني جورج عن كفاءتك ومبلغ اعتياده عليك

وأحنت روث رأسها ، وبدا عليها كأنها توشك على البكاء . وأخيراً

هي بسرعة ووضعت الأمور في نصابها ، وعندئذ قال الكولونيل :

- هه .. الابن الفاسد في الأسرة .. الشاة السوداء في القطيع الأبيض

- نعم .. ولكني لا أعتقد أن مسألة دريك هي السبب الرئيسي لاضطراب جورج ، فما كانت تلك أول مرة يطلب فيها دريك نقوداً .. فقد حدث في العام الماضي ان كان دريك هنا ، وكان في مأزق شديد ، فلم يسعنا إلا ان نرحله بالبحر الى امريكا الجنوبية ومن هذا تعلم أنني اعرف الكثير عن متاعب المستر بارتون وموقفه منها .. وأعتقد ان استيلاء هذه المرة نشأ من وصول بريقيه دريك في نفس يوم الحفلة .. وكان مشغولاً بالاستعداد لها .. ويبدو أنه كان مهتماً بها اشد الاهتمام ، فساءه ان ينفغل عنها بشيء آخر

- ألم تشعرى بأن وراء هذه الحفلة هدفاً غامضاً يا مس ليسنج !

- ألم تشعرى ان لهذه الحفلة معنى خاصاً .. فقد كان منفعلاً بسببها كالطفل

المشرف على الامتحان

- ألم يخطر ببالك نوع هذا الهدف الذي كان يسعى اليه من إقامة هذه

الحفلة ؟

- هل تعني انها كانت صورة كاملة لحفلة العام الماضي التي انتهت بموت

مسز بارتون ؟

- نعم

- لقد فكرت في هذا .. فعلاً

- ألم يخبرك جورج بالسبب الحقيقي لإقامة هذه الحفلة ؟

- لا ، مطلقاً .. قال فقط إنها تكريم لإيريس بمناسبة بلوغها الثامنة

عشرة

- إسمعي يا مس ليسنج .. ألم يخامرك الشك أبداً في أن روزماري لم

تقت منتحرة

- أوه .. لا .. لا

- ألم يذكر لك جورج أنه كان يعتقد أن زوجته ماتت مقتولة ؟

- أكان جورج يعتقد هذا ؟

- أرى بوضوح إن هذه أخباراً جديدة عليك ! حسناً .. تلقى جورج

رسالتين بلا توقيع يخبرانه أن زوجته لم تنتحر .. وإنما ماتت مسممة

- إذن فهذا هو سبب اضطرابه وشذوذه تصرفاته طوال موسم الصيف ،

إنني لم أكن أعرف السبب

- ألم يخبرك بشيء عن هاتين الرسالتين ؟

لا .. أبداً

وبعد أن اطلمها الكولونيل ريس على الرسالتين ، قال :

- والآن .. ما رأيك يا مس ليسنج ؟ هل هناك اي احتمال في أن جورج

قتل نفسه ؟

- لا .. لا .. هذا غير معقول الآن

- ولكنك قلت إنه كان مضطرباً

- نعم .. كان مضطرباً منذ بضعة أشهر ، وقد أدركت الآن سر

اضطرابه . وادركت ايضاً سر انفعاله بسبب حفلة الأمس ، لا شك أنه كان

يتوقع أن يتهدي عن طريقها إلى شيء .. ال بعض المعلومات التي تكشف له

عن سر مقتل زوجته .. ولكن المسكين كان الضحية

- وما رأيك يا مس ليسنج عن مقتل روزماري .. الازلت تعتقدين أنها

ماتت منتحرة ؟

- لم يخطر ببالي أبداً شيء غير هذا . فهذا هو الوضع الطبيعي !

- حالة انقباض نفسي بعد الأنفلونزا ؟

- لا شك أن هناك سبباً أقوى من هذا .. فقد كانت روزماري شقية

بائسة في أواخر أيامها

هل استنتجت هذا السبب ؟

- حسناً .. نعم .. إن مثيلات روز ماري شفافات النفوس دائماً . لا يعرفن كيف يخفين مشاعرهن الحقيقية ، ولكن المستر جورج بارتون ، لحسن الحظ ، لم يلاحظ شيئاً ، نعم .. كانت بانسة جسداً في تلك الأيام .. وكانت تشعر بصداق قبيل الحفلة ، فضلاً عن سوء صحتها بعد الأنفلونزا

- كيف عرفت انها كانت تشعر بصداق !

- لقد سمعتها تقول لليدي الكسندرا في غرفة الزينة بالمطعم أنها تنمى لو كان معها برشامة مسكنة .. ومن حسن الحظ كان مع ليدي الكسندرا برشامة ، فأعطتها لها

فنظر الكلونيل ريس إلى روث في دهشة وقال :

- وهل أخذتها روز ماري .. فعلاً ؟

- نعم

وصمت الكلونيل برهة وهو يفكر في هذا الأمر الخطير .. ولم يكن يبدو على روث أنها تدرك دلالة اقوالها . ولكن هذه الأقوال ، بالنسبة للكلونيل ، كانت تدل على شيء خطير ، فقد كان موضع الليدي الكسندرا من المائدة أبعد ما يكون عن روز ماري . اي انها كانت آخراً من يستطيع أن يمس السم في كأسها دون أن يراها أحد .. اما الآن . فقد وضح الأمر بعض الوضوح .. فمن المحتمل جداً أن يكون غلاف البرشامة من مادة نشوية أو جلائينية خاصة تذوب في الشمبانيا دون أن تترك أثراً .. او لعل روزماري ابتلعها أثناء انخفاض الأنوار في فاصل الكباريه وشربت وراها بعض الشمبانيا

وقال فجأة :

- هل رأيته بنفسك وهي تأخذها ؟

- الواقع .. انني .. انني .. لم أرها تماماً . وإنما سمعتها وهي تشكر الليدي الكسندرا

ثم اردفت تسأل في دهشة وقد تألفت عينها بالحذر :
- ولكن .. لماذا توجه هذا السؤال اليّ ؟

ويبدو أنها أدركت أخيراً ما كان يدور بذهن الكلونيل ، فقالت :

- أوه .. لقد فهمت الآن .. فهمت لماذا اشترى ذلك البيت الريفي بالقرب من مزرعة فراداي وزوجته . فهمت لماذا لم يخبرني بأمر الرسالتين المجهولتين ، لقد كان جورج يمتقد ان واحداً منا ، نحن الخمسة ، هو قاتل زوجته . ولعله كان يشك في امري ايضاً . فمن يدري ! فقال ريس في صوت رقيق جداً

- هل هناك أي سبب يدفعك إلى قتل روز ماري؟

وخيل اليه أنها لم تسمع السؤال في اول الأمر فقد اطرقت برأسها برهة ، ثم تنهدت ، ورفعت وجهها وقالت بهدوء :

- إنه موضوع لا يجب الانسان عادة ان يخوض فيه . ولكن اعتقد أنه ينبغي ان تعرف الحقيقة .. نعم . كنت أحب جورج بارتون حتى قبل أن يلتقي بروزماري . ولا اعتقد انه كان يعرف شيئاً عن شعوري نحوه .. والواقع انه لم يكن يهتم بأمرى من هذه الناحية ، حقاً كان يبيل إليّ ، ويمزني ولا يطبق الاستغناء عني ، ولكن على أساس انني سكرتيرة بارعة أو صديقة مخلصه . ولا شيء غير هذا ، وكنت أفكر دائماً في أي أصلح ما أكون زوجة له .. كنت اعتقد اني أقدر على إسعاده من غيري .. ولكنه أحب روزماري ولم يسعد

- وكنت بطبيعة الحال تكرهين روزماري ؟

- نعم .. كنت أكرهها .. كانت جميلة جداً ، جذابة جداً ، في مقدورها أن تكون لطيفة جداً ايضاً . ولكنها لم تكن هكذا معي .. كانت تعاملني على أنني قطعة من اثاث مكتب جورج .. نعم كنت أكرهها بقوة .. وقد صدمت بوفاتها .. بطريقة موتها .. ولكنني لم أحزن .. بل لعلني فرحت

وصمتت برهة قبل أن تردف قائلة :

- هل يمكن أن نتحدث في موضوع آخر ؟

فقال الكولونيل بسرعة :

- أحب فقط أن تذكري لي بالتفاصيل ، وفي دقة بالغة ، كل ما تتذكرينه

عن يوم أمس منذ الصباح .. لاسيما ما فعله وقاله جورج

فأجابته روث بسرعة ، وتحدثت عن استياء جورج من برقية دريك ، وعن

اتصالها التليفوني بأمريكا الجنوبية ، وترتيباتها التي سرت جورج في النهاية ،

ثم وصولها إلى اللوكسمبرج ، وانفعالات جورج وهو يقوم بدور المضيف في

الحفلة ، وظلت في حديثها حتى وصلت إلى آخر لحظة من المأساة . وكانت أقوالها

لا تختلف في شيء عما عرفه الكولونيل ريس والمفتش كيب عن الحادث

وانتهت بقولها في حيرة وارتباك :

- إن الحادث ليس انتحاراً . وهو أيضاً لا يمكن أن يكون جريمة قتل

ارتكبها واحد منا نحن المدعوين ، فقد كنا جميعاً بعيداً عن المائدة حين تسمم

الكأس . إذن لا شك أن شخصاً ما اقترب في غفلة من الجميع ووضع السم في

كأس جورج .. ولكن من هو ؟ ولماذا ؟ انني لا أدري

- لقد ثبت ان أحداً أي أحد .. لم يقترب من المائدة أثناء

إبتعادكم عنها

- إذن .. كيف وصل سم السيانيد إلى كأس جورج ؟

- ليست لديك أية فكرة ، أو أي شك عن قد يكون وضع السيانيد في

كأس جورج ! حاولي ان تتذكري . تذكرتي أية حادثة ولو بسيطة ..

ورأى وجهها يتغير فجأة ، ولاحظ التردد الذي بدا في عينيها برهة خاطفة

ومرت لحظة دقيقة ، حاسمة ، قبل ان تقول :

- لا شيء . لا شيء

ولكنه كان واضحاً انها رأت شيئاً وتأبى ان تذكره لسبب ما

ولم يجادل ان يضغط عليها ، فقد كان يعرف انها من النوع الذي لا يخضع للضغط ، فاذا كانت قد قررت ، لسبب ما ، الا تصرح بما لديها ، فلن تكون فنة فائدة في محاولة ثنيها عن هذا القرار

ولكن هناك شيئاً على كل حال اترى هل يمكن أن تكون روث هي

الجانية ، لماذا لا ؟ ألم تقل بصراحة انها كانت تكره روزماري أشد الكراهية

لا لا ، هذا غير معقول ، إن ارتكاب هذه الجرائم يحتاج الى أعصاب

حديدية ، وتديبير محكم . وما روث ليسنج إلا فتاة . قد تكون بارعة قديرة

كسكرتيرة ، ولكن ليس من المحتمل ، هكذا فكر الكولونيل ان تكون قائلة

- نعم . اني أفق معك يا مسز . دربك في رأيك عن خدم اليوم
- هذا ما قلته لها . أعني للخدام السابقة بيتي آر كديل .. ولهذا لم
تطق البقاء معنا وقالت بالحرف الواحد قبل ان تخرج إنها ترجو ان نجد بيتاً
لا يموت فيه أصحابه قتلاً .. نعم .. هكذا قالت بالحرف الواحد يا كلونيل
ريس . هلا يموت أصحابه قتلاً . تصور ، قالت هذا عقب وفاة المسكينة
روزماري ، مع ان قرار قاضي التحقيق اعتبر الحادث انتحاراً .. ولكن
الخدام البديئة أبت إلا ان تحول الانتحار إلى جريمة قتل

- وأين هي هذه الفتاة التي اسمها .. اسمها

- بيتي آر كديل .. إنها تشتغل الآن في منزل مسز ريز تالبوت

- زوجة الميجور تالبوت ؟

- نعم .. أتعرفه ؟

- كان زميلاً لي في الخدمة

- حسناً .. إذا رأيته فعذره من بذاءة هذه الفتاة الخبيثة

وانتقلت مسز دربك بعد ذلك إلى موضوع الأسرة ، فتحدثت عن أخيها
- من أيها - هكتور مارل والد روزماري وإيريس ، وكيف قامت هي
برعايته بعد وفاة أمه وهو صغير ، وكيف نشأ ضعيف الإرادة ، سيء الخلق ،
وكيف تزوج من الحسنة البقيعة فيسولا ، وكيف تحول الثري يول بيت من
حبيب لها إلى صديق للعائلة ، وكيف كان شديد الحب لإبنته الروحانية
روزماري ، وكيف ترك لها ثروته الضخمة

وعادت تتحدث عن جورج وحفلته التي أقامها في اليوم السابق ، والتي
انتهت بوفاته . وتذكر فجأة ، أثناء حديثها ، ان اليوم السابق هو يوم
عيد جميع الأرواح ، وعندئذ سمع الكلونيل ريس صوتاً خفيفاً وراءه ،
فالتفت بسرعة ، فرأى إيريس مارل .. وكان قد رآها من قبل في لحظات
عابرة ، ولكنه في هذه المرة رآها بوضوح ، فدهش حين لمح أسرار التوفز

الفصل السادس عشر

حديث عن الأرواح

وسرت لوسيلاً دربك حين جاء الكلونيل ريس لزيارتها
واستقبلته في غرفة الجلوس ، ولم تلبث ، كالعنقاء ، أن اندفعت في
زورتها ، وفي أحاديثها المنصبة بعضها ببعض . فتحدثت عما ينبغي اتخاذه من
ترتيبات لجذرة المسز جورج بارتون ، وعما سيجري في جلسة التحقيق ،
وعن تفنيش رجال البوليس لمنزل القنيل ، وعن الإيجاء الذي جعل المسكين
جورج يقيم هذه الحفلة في اللوكسمبرج .. فلا شك ان هذه الحفلة نتيجة
إيجاء - هكذا قالت - كما يؤكد علماء النفس .. ثم انتقلت إلى الحديث عن
ابنتها فكتور دربك - المسكين - الذي يقيم في الأرجنتين . وبعد ثلث ساعة
من الحديث عن فكتور ، انتقلت إلى موضوع الخدم ، فقالت إن خدم أيام
زمان لم يعد لهم وجود ، وان خدم هذه الأيام أصبحوا مدللين لا يصلحون
لأي عمل ، هذا إلى الفاظهم النابية واحاديثهم البديئة ، واستهتارهم في تحطيم
الأواني والأقداح الزجاجية والأوعية البلورية . ألا يرى الكلونيل ريس
هذا ؟

المصبي الشديد على وجهها . وفي نظرات عينيها الواسعتين ، وهي تلتقي
بنظراته ، وقبل ان تستدير إريس لتسحب ، أسرعت لوسيلادريك
تقول لها :

- إريس يا عزيزتي .. هذا هو الكولونيل ريس .. صديق جورج

الحميم

وبعد ان صافحت إريس الكولونيل في حزن ، قال لها :

- لقد جئت لأعرض خدماتي عليكما

- شكراً على هذا العطف يا كولونيل

وكان الواضح انها تعاني من صدمة نفسية عنيفة .. ترى هل كانت شديدة

الميل إلى جورج ، فصدمتها وفاته المفاجئة بهذا العنف !

وركزت نظراتها على لوسيلادريك وهي تقول :

- فيما كنتا نتحدثان عند دخولي !

فاضطربت لوسيلادريك برهة ، ثم ارتبكت ، ثم قالت :

- آه .. دعيني أذكر .. كنا نتحدث عن يوم « جميع الأرواح » ..

ألم يكن يوم أمس ، ليست هذه مصادفة عجيبة أن يموت جورج المسكين بهذه

الطريقة الغامضة في عيد جميع الأرواح

- هل تعنين أن روح روزماري جاءت في هذا العيد لتأخذ معها

جورج !؟

فأرسلت لوسيلادريك فزع خفيفة وقالت :

- آه .. إريس .. ما هذه الأفكار الغريبة ؟. الرهيبة !؟

- لماذا غريبة ورهيبة . ألم يكن أمس يوم الموتى .. إن الناس في

باريس يذهبون في هذا اليوم ليضعوا الزهور على القبور

- آه .. نعم أعرف .. ولكنهم هناك يدينون بالكاثوليكية ..

فابتسمت إريس في شحوب وقالت :

- ظننت أنك تتحدثين عن أنتوني .. أنتوني براون

- آه .. إذا شئت الحقيقة .. فقد تناولنا أنتوني بإشارة عابرة أثناء

الحديث ، فنحن كما تعرفين ، لا نعلم عنه شيئاً .. ثم أنه ..

فقاطعتها إريس بصوت جاف :

- ولماذا تريدن أن تعرفي عنه أي شيء ؟

- ليس من الأفضل يا عزيزتي أن يعرف الانسان شيئاً عن أصحابه

- لسوف تتاح لك الفرصة قريباً لتعرفي عنه كل شيء يا عميتي .. لأنني

سأزوج به

فهنت لوسيلادريك في صوت يجمع بين العويل والاحتجاج :

- آه .. لا .. لا .. لا يجب أن ترتكبي عملاً طائشاً هكذا ..

- لقد اتفقنا فعلاً يا عميتي لوسيلادريك

- لا .. لا .. لا يجوز أن تتحدثني عن الزواج وجسد جورج لم يدفن

بعد .. ثم إنني أعتقد يا إريس أن جورج ما كان ليرضى عن مثل هذا

الزواج .

- نعم أعرف ، ما كان جورج ليرضى عنه ، لقد كان دائم النفور من

أنتوني ، ولكن هذا لن يكون له أثر في حياتي الخاصة ..

ثم أرسلت ضحكة خفيفة وقالت :

- أنت لا تعلمين أن أنتوني براون طلب أن يتزوج بي ونحن نستعد للعودة

إلى لندن من المنزل الريفي ليتل برايور .. طلب أن أذهب معه إلى لندن

وأزوج به دون أن يعرف أحداً وليتني فعلت

فقال الكولونيل ريس في رفق

- الواقع أن هذا طلب غريب !

فنظرت إليه في تحد وقالت :

- لا .. لم يكن كذلك .. لو أني أطعته لوفرت على نفسي كل هذه الضجة .. لماذا لم أثق به ؟ لقد طلب مني أن أثق به ، ولكني لم أفعل ، على كل حال لسوف أتزوج به في أسرع وقت يريد وانفجرت لوسيلة دريك بمباراة الاحتجاج الشديد ، وقرر الكلونيل أن يسيطر على الموقف ، فقال لإيريس :

- هل تسمحين لي بكلمة معك على انفراد يا مس مارل ؟

وأومات الفتاة برأسها وتحركت نحو الباب بينما همس الكلونيل لمسز دريك :

- هدني من نفسك يا مسز دريك .. لسوف أبذل جهدي لإصلاح الأمور .

ثم تركها وقد هدأت بعض الهدوء ، ومضى مع إيريس إلى غرفة صغيرة تطل على الحديقة الخلفية للمنزل ، وقال للفتاة :

- كل ما أستطيع ان أقول يا مس مارل هو أن المفتش كمب صديق شخصي لي ، وهو على أتم استعداد لمعاونتك في أي وقت

ف نظرت اليه برهة في صمت ثم قالت فجأة :

- لماذا لم تنضم اليها في حفلة أمس كما كان جورج يتوقع ؟

- لم يكن جورج يتوقع حضوري

- ولكنه قال هذا

- ربما .. ولكنه لم يكن صادقا .. كان يعلم تماما انني لن أحضر

- ولكن ذلك المقعد الخالي .. لمن كان موضوعا إذن ؟

- لم يكن لي على كل حال

فشحب رجبها بشدة ، وأغمضت عينيها ، وهمست في خوف :

- إذن كان موضوعا لتجلس عليه روزماري .. فهبت الآن .. إنه كان

يتوقع أن يرى شبح روزماري

وخيل للكلونيل ريس أنها ستغيب عن وعيها ، فقال :

- هدني من نفسك يا مس مارل .. قال لي شعورك . أرجو منك

- إنني بخير .. ولكني لا أدري ماذا أفعل . لا أدري كيف أنصرف

ثم نظرت اليه برهة ، وأردفت قائلة وهي تلوح بيدها :

- يجب أن توضح لي كل الأمور .. نعم إن جورج أولاً كان يعتقد

تماماً أن روزماري لم تنتحر ، وإنما قتلت ، وقد بنى اعتقاده على هذه

الخطابات المجهولة . فمن هو المرسل المجهول ؟

- انني لا أعرف ، ولا أحد يعرف . فهل لديك أنت أية فكرة عنه ؟

- لا .. مطلقاً .. وأيا كان الأمر ، فقد صدق جورج ما ورد بها ..

وأقام حفلة أمس لغرض معين .. وضع مقعداً خالياً ، لأن أمس كان عيد

جميع الأرواح ، ولا شك أنه اعتقد ان روح روزماري ستحضر وتخبئه

بكل شيء

- أوه .. لا ينبغي يا مس مارل أن تسرفي في مثل هذا الخيال !

- ولكني شعرت بها بنفسي .. شعرت بروحها قريبة مني أحيانا .. إنني

شقيقتها ، وأعتقد أنها تحاول ان تقول لي شيئاً

- خففي عن نفسك يا إيريس . ما هكذا يكون الخيال !

- بل يجب أن أتحدث عنها بهذه الصورة ، فقد شرب جورج نخبها أمس ،

ثم مات ، فلماذا لا تكون روزماري أخذته معها ؟

- إن أرواح الموتى لا تضع سم السيانيد في كؤوس الشمينانيا يا عزيزتي

وأعادت هذه العبارة التوازن إلى تفكيرها وأعضائها ، فقالت في هدوء :

- نعم .. نعم لقد مات جورج مقتولاً .. وهذا أعجب ما في الأمر ..

ولكن .. لماذا ؟

- إذا كانت روزماري ماتت مقتولة ، واستطاع جورج أن يرتاب في

شخصية القاتل ، أفليس من المعقول أن يكون القاتل هو نفسه

التحقيق ؟

- ليس من الضروري أن يعلنوا عنه ، إنهم الآن يحققون في مقتل جورج ، وهم لا يعلنون على الرأي العام ما يمس الحياة الشخصية للفتيل .
ويحسن ان تسليبي الخطاب الآن

- حسناً

ورافقته حتى باب المنزل الخارجي ، حيث قالت له فجأة :

- إن هذا الخطاب دليل على أن روزماري ماتت منتحرة . اليس كذلك ؟

- نعم . انه دليل على وجود الحافز لها للانتحار

فتنهت إيريس بعمق

والثفت الكلونيل وراه وهو يهبط الدرجات الخارجية ، فرآها واقفة

تنظر اليه وهو يمضي في طريق الانصراف

- ولكن روزماري لم تقتل ! إنها انتحرت .. وليس من المعقول طبعاً أن تنتحر بسبب الانقباض النفسي الثاني . عن الأنفلونزا ، وإنما لسبب أقوى أنظر . لسوف اطلعك على السبب

ثم غادرت الغرفة بسرعة ، وعادت تحمل الرسالة الغرامية ، ودستها في يد الكلونيل ، طالبة منه أن يقرأها ، وبعد ان قرأها مرتين ، أعادها إلى الفتاة التي قالت في لهفة :

- أترى لقد كانت محزونة بائسة .. مكسورة القلب . كارهة للحياة

- هل تعرفين من هو هذا الحبيب !

- ستيفن فراداي . لم يكن أنتوني براون . وكانت متينة بحب

ستيفن فراداي ، وكان هو قاسياً عليها ، ولهذا انتحرت في اللوكسمبرج امام عينيهِ ..

فأوما ريس برأسه ، ثم قال بعد برهة صمت :

- متى عثرت على هذه الرسالة ؟

- بعد وفاتها بنحو ستة أشهر .. كانت في جيب ثوب قديم لها

- هل أطلعت جورج عليه ؟

فصاحت في احتجاج :

- كيف يمكن أن أطلعه ؟ كيف يمكن ؟ إن روزماري أختي الشقيقة ،

فكيف أفضحها امام جورج ! لقد كان جسد واثق من حبها له ، فكيف

أحطم يقينه من حبها بعد موتها .. لقد أخطأ هو فهم الموقف من أساسه ، ولم

أشأ أن اكشف له عن الحقيقة ، والآن أريد أن اعرف ماذا ينبغي لي أن

أفعل ؟ لقد أطلعتك على هذا الخطاب لأنك صديق جورج ، فهل يجب أن

أطلع المفتش كيب عليه أيضاً

- نعم . يجب أن يحتفظ به كيب .. فهو دليل من أدلة القضية

- ولكن . كيف يكون الحال إذا قرأوا هذا الخطاب في جلسة

- كنت مسرعاً الى الزبون الموسييه روبرت بصحن شطائر عندما رأيت السيدة الصغيرة ذات الثوب الاخضر تنهض مع المدعويين ، ثم تسقط حقيبتها عندما احثك فيها ، فلم أفعل أكثر من التقاطها وإعادتها الى سطح المائدة ، وأسرعت في طريقي لأن الموسييه روبرت كان يشير اليّ بالاسراع .

هذا كل ما استطاع المفتش أن يظفر به من بطرس ، الجرسون المساعد ، أي أحد الجرسونات الستة الذين يخدمون في اللوكسمبرج وهم يضعون الفوط حول خصورهم .

وبعد انصراف الشاب المرتعد، اقبل السرجنت بولوك وأعلن للمفتش كمب أن سيدة تريد أن تقابله بخصوص قضية اللوكسمبرج . فقال له :

- من هي ؟

- تقول إن اسمها كلورست

- دعها تدخل ، ففي مقدوري أن امنحها عشر دقائق من وقتي .. فان المستر فراداي سيحضر بعد ذلك . ولا بأس من أن نجعله ينتظر قليلاً حتى يعرف ان رجال البوليس لا يخشون الشخصيات الكبيرة

وعندما دخلت كلورست ، خيل الى كمب أنه رآها من قبل ، ولكنه لم يذكر أين أو متى ، وأخيراً أقنع نفسه بأنه لم يرها . وكانت مسست وست في نحو الخامسة والعشرين ، طويلة . كستنائية الشعر ، باهرة الجمال ، عذبة الصوت برغم نبرات التوفز المعصي الواضحة فيه .

- حسناً يا مسست وست .. أية خدمة يمكن أن أقوم بها لك ؟

- لقد قرأت عن حادث اللوكسمبرج . عن الرجل الذي مات هناك

- المستر جورج بارتون ؟ حسناً ! هل تعرفينه ؟

- في الحقيقة لا اعرفه تماماً . أعني ، لم تكن معرفتي به وطيدة

- هل يمكن أن نعرف اسمك الكامل وعنوانك يا مسست وست حتى نحدد

موقفنا من أقوالك !

الفصل السابع عشر

سر المقعد الخالي

كان المفتش كمب في حالة نفسية سيئة

فقد ظل نصف ساعة وهو يستجوب الجرسون المساعد - بطرس بمطعم اللوكسمبرج ! وكان هذا الجرسون المساعد ابن اخت المتردوتيسل تشارلس . ولكن هذه القرابة لم تكن تعفيه من حملات تشارلس عليه إذا اخطأ أو ارتبك .. وكان الشاب كغيره من المساعدين يجري هنا وهناك ملبياً طلبات الزبائن الخفيفة . كالماء ، والشطائر ، والحلوى ، والسجائر ، وما الى هذا . وقد بذل كمب معه كل ما يستطيع من جهد ليظفر منه بشيء يضيء له السبيل في قضية مقتل جورج بارتون .. ولكن أقوال الشاب ، رغم جميع محاولات المفتش معه ، لم تتجاوز نطاق هذا الحوار

- لقد رفعت الحقيبة النسائية من أرضية المطعم ، وأعدتها الى مكانها فوق

المائدة

- وكيف عرفت انها حقيقة إحدى السيدات المدعوات على مائدة المستر

بارتون .

- كلو اليزابت وست ، ١٥ ماريفيل كورت ، ميدافيل . إنني ممثلة
فقط كعب اليها بطرف عينه ، وقرر في نفسه انها حقاً - ممثلة - ثم قال :
- حسناً يا مس وست
- عندما قرأت أن البوليس يحقق في وفاة المستر بارتون ، رأيت أن من
واجبي الحضور اليكم والإدلاء بما أعرفه عن المستر بارتون لصالح التحقيق
- حسناً يا مس وست .. هذا واجب كل مواطن نحو العدالة
- إنني لا أقوم بالتمثيل في الوقت الحاضر ، ولكن إسمي وصورتى
مشهوران في دليل أهل الفن . وأكبر ظني أن المستر بارتون عرفني عن هذا
الطريق ..

- حسناً .. حسناً

- أخبرني انه سيقم حفلة عشاء في اللوكسمبرج ، وأنه يريد أن يقدم
مفاجأة غريبة لمدعويه ، وسألني صورة وطلب أن أبدو بالمكياج شبيهة بها تماماً
والواقع اني اشبه فعلاً صاحبة الصورة الى حد كبير ، وأن قليلاً من المكياج
يجعل الشبه تماماً .

وعندئذ أدرك كعب سر تخيله انه رأى مس وست من قبل ، فقد كان
شاهد صورة لروز ماري ، وادرك من ثم قوة الشبه بينها وبين هذه الفتاة .
وعادت وهي تقول :

- وأحضر لي أيضاً ثوباً قال إن صاحبة الصورة كانت ترتديه في حفلة
سابقة مماثلة في اللوكسمبرج وقد جئت بهذا الثوب معي الآن ، وطلب مني أن
أرتدي هذا الثوب ، وأن أصف شعري بطريقة صاحبة الصورة ، وأن
أحضر الى اللوكسمبرج عند ابتداء فاصل الكباريه ، وأن اجلس بهدوء على
المقعد الخالي بين مدعويه ، وكان قد ذهب بي الى المطعم وتناول معي الغداء
هناك قبل الحفلة بيوم ، وأشار لي على مكان المائدة التي سيحتفل عليها مع
مدعويه .

ولماذا لم تحضري في الموعد يا مس وست ؟!

- لأن شخصاً ما .. المستر بارتون ، اتصل بي تلفونياً في تمام الساعة السادسة
مساء أمس وقال لي إن الحفلة أجلت وانه سيخبرني بموعدها الثاني في الصباح .
ولكنني قرأت نبأ وفاته .

- حسناً فعلت بحضورك الينا يا مس وست .. فقد حللت لنا مشكلة
المقعد الخالي ، ولكن ، قلت إن « شخصاً ما » ثم أردفت هذه الكلمة بقولك
المستر بارتون ، فلماذا ؟

- لأنني ظننت في اول الأمر أن الصوت يختلف بعض الشيء عن صوت
المستر بارتون .

- هل كان صوت رجل ؟

- نعم . أظن هذا .. كان صوتاً مبجوحاً . بارداً

ويعد أن انصرفت ، قال المفتش كعب لنفسه « اراهن أن المستر بارتون لم
يكن هو الذي اتصل بها تلفونياً ليؤجل الحفلة .. هذا واضح لأنها لم تؤجل ..
وأراهن ان الصوت لم يكن لرجل ، وإنما لامرأة حاولت أن تجعله يبدو كصوت
رجل . والآن .. لندخل المعمة مع المستر فراداي ،

- حسنا .. هل كانت لك علاقة خاصة بالمسز بارتون الراحلة !
- من قال هذا ؟

فتناول المفتش ورقة مكتوبة بالآلة الكاتبة من سجل أمامه ، وقال :
- هذه صورة من خطاب عثرنا عليه بين حاجيات المسز بارتون .. أما
الأصل فهو محفوظ لدينا ، وقد سلمته لنا مس مارل .. إريس .. التي تعرف
عن يقين خط أختها ..

وبدأ ستيفن يقرأ :
« عزيزي ليوبارد »

وأحس كأنه سيفيب عن وعيه ، فقد شعر كأنما روز ماري قامت من
قبرها لتتحدث إليه ! أليس من سيبل الى دفن الماضي معها ! ألا تريد هذه
الفتاة .. أن تموت ! وجمع نفسه وقال :

- قد تكون محقا في ظنك انها هي كاتبة هذه الرسالة .. ولكن ليس هناك
ما يدل على انها خاصة بي !

- هل تذكر أنك كنت مستأجرا لمسكن خاص في شارع مالاند ، حي
إيرل كوارت رقم ٢١ ؟

إذن فقد عرفوا الحقيقة ؟ ترى هل كانوا يعرفونها منذ أن اتصل بروز ماري
لأول مرة ! وهز كتفيه وقال :

- يبدو أنك تعرف الكثير يا مستر كيمب . ولكن هل يمكن أن أعرف
لماذا تنشرون شئوني الخاصة على الملأ ؟

- إننا لا ننشرها إلا إذا كان لها علاقة أكيدة بوفاة جورج بارتون .
- آه .. كأنك ترى أنني أحببت زوجته أولا ، ثم قتلته ؟

- سأكون صريحا معك يا مستر فراداي .. لقد كنت ومسز بارتون
صديقين حميمين . ثم أفرقت عنها برغبتك ، لا برغبتها هي ، وهي في هذا
الخطاب تلوح بإثارة فضيحة ، وعندئذ ، ماتت ، فما رأيك !

الفصل الثامن عشر

فراداي يواجه الحقيقية

كان ستيفن فراداي يصطنع الثبات والبرود وهو يدخل مكتب المفتش كيمب
في إدارة اسكتلانديارد . ولكنه ، في أعماق نفسه ، كان يرتعد من الخوف
والقلق . كان يشعر بالعزلة والوحشة لأن ساندرا ليست بجانبه وهو يواجه
هذه المهنة .. ترى ماذا يريد المفتش منه ! هل عرف شيئا عن علاقته الغرامية
بروز ماري ؟! آه لو كانت ساندرا بجانبه ، تشد أزره ، وتعضده ، وتثبت
فيه كمعادتها ، القوة والثبات !

واستقبله المفتش بوقار ، وقال له في لهجة خالية من الجاملة :
- سنكتب أقوالك يا مستر فراداي لكي توقعها بعد ذلك : ومن حقا
طبعا أن ترفض الإدلاء بأي أقوال إلا في حضور أحد المحامين إذا شئت
وحاول ستيفن أن يتسم ليخفي شعوره المفاجيء بالفزع ، ثم قال
- هل الأمر خطير الى هذا الحد يا مستر كيمب !
- إننا نحب أن نكون كل شيء واضحا بيننا يا مستر فراداي
- ولكنني ذكرت لك كل ما لدي من أقوال

- لقد انتحرت .. ويمكن القول إنني مسؤول إلى حد ما عن انتحارها ،
ولعلي أشعر بمعذاب الضمير .. ولكن ليس للقانون شأن بهذا !
- ربما انتحرت .. ربما لم تنتحر .. ولكن جورج بارتون كان يعتقد
أنها قتلت ، ومن ثم راح يبعث ويتهربى .. وفجأة مات .. مسموماً
- ولكنني لا أدري لماذا .. لماذا تهمني أنا ؟
- لقد اعترفت أن موت روز ماري أتقذك .. انقذك من فضيحة رهيبة
- لا . لم يكن هناك احتمال في فضيحة من أي نوع .. كنت واثقاً أن
روز ماري ستقدر ظروفي
- من يدري اهل كانت زوجتك تعلم بهذا الموضوع يا مستر فراداي
طبعاً لا
- هل أنت واثق من هذه الإجابة ؟
- نعم .. إن زوجتي لا تعلم أكثر من وجود صداقة بريئة عادية كانت
بيني وبين روز ماري ، وإني أرجو أن تظل غافلة عن هذا الموضوع دائماً
- هل زوجتك سيده غيور يا مستر فراداي ؟
- لا . أبداً . لم يبد عليها أي نوع من الغيرة في يوم ما .. إنها سيده
عاقلة متزنة التفكير
- هل حدث في يوم ما خلال هذه السنة الماضية أن كانت لديك أية كمية
من سيانيد البوتاسيوم ؟
- لا . مطلقاً
- ولكنك تحتفظ بكمية منه بين حاجياتك في الريف ا
- قد يكون البستاني يحتفظ بكمية منه .. أما أنا فلا
- أم تشتري بنفسك أية كمية منه للاستعمال في التصوير الفوتغرافي ا
- إنني لا أعرف شيئاً عن فن التصوير الفوتغرافي .. ولم أشتري أية كمية
من السيانيد

- والقى كتب عليه بعض أسئلة قليلة أخرى قبل أن يأذن له بالانصراف ،
ثم قا لمؤوسه السرجنت بولوك في سرود ذهن :
- لقد كان سريعاً أكثر مما ينبغي في قوله إن زوجته ، لا تعلم شيئاً عن
موضوع علاقته بروز ماري .. فلماذا ؟! إنني أتعجب !
- لعله كان يخشى أن تعلم زوجته بهذا الأمر
- ربما .. ولكنني اعتقد انه ذكي بارع .. وهو يريد أن يبين لنا ان زوجته
ليس لها أدنى علاقة بالأمر ما دامت جاهلة بكل شيء عن علاقته بروز ماري
ثم هز كتفيه وعاد يقول :
- أياً كان الأمر فان الكولونيل ريس مسرور بما وصل إليه من معلومات
.. فإذا صحت هذه المعلومات ، فان فراداي وزوجته سيخرجان من هذا
الموضوع . وليس أحب إليّ من خروجها ، فإني شخصياً معجب بهذا الشاب
ستيفن ولا أظن أنه مجرم

- لأن كلو وست تشبه روز ماري إلى حد كبير

- آه . بدأت أفهم

- لقد أعطتها صورة لروز ماري ، ونفس الثوب الذي كانت ترتديه
روز ماري عند مقتلها ، وطلب منها أن تستكمل الشبه بالمكياج وترتدي نفس
الثوب وتحضر الحفلة فجأة

- إذن كانت تلك هي خطة جورج بارتون .. تنخفض الأنوار .
ثم تسطع ، وإذا نحن نشق من فرط الفزع حين نرى روز ماري جالسة
بيننا . وإذا أحدنا يفقد زمام أعصابه ويصيح « أنا فعلتها .. أنا قتلتها ، يا
لك من أحق مسكين غبي يا جورج بارتون

- ماذا تعني يا مستر براون !

- أعتقد ان مجرماً خطيراً كان سيفزع من مفاجأة كهذه ؟

- نعم هذا محتمل . ولعلها قتلت لأنها عرفت سراً معيناً .. عرفت
الاسم الحقيقي لشخص معين ، فهدها بالقتل إن باحت به لأحد . مارأيك
يا مستر توني موريللي ؟

فصمت أنتوني برهة أشعل خلالها سيجارة أخرى ثم قال يهدوء مشير :

- كيف عرفت هذا ؟

- هل تعترف بأنك توني موريللي ؟!

- إنني لا أفكر في إضاعة الوقت بالإنكار . فلا شك أنك أبرقت إلى
أمريكا وعرفت كل شيء عني !

- وأنت تعترف أنك هددت « روز ماري » بالموت بعد أن عرفت اسمك
الحقيقي ؟ لقد سمعتك الخادمة بيتي وأنت تهددها

- لقد بذلت كل ما في وسعي لإفزازها حتى تكتم سر إسمي الحقيقي
فنظر الكلونيل ريس إلى الشاب في دهشة وفضول وهو يشعر أن هذه

الفصل التاسع عشر

سر أنتوني براون

نظر أنتوني براون إلى البطاقة التي حملها اليه غلام الفندق ، وقال :

- حسناً .. دعه يتفضل بالدخول

وعندما دخل الكلونيل ريس ، قال له يهدوء .

- كلونيل ريس ؟ كنت صديقاً للراحل جورج بارتون ! كان يتحدث عنك

كثيراً .. سيجارة ؟

- شكراً .. نعم

- كنا نتوقع حضورك ليلة أمس .. ولكنك لم تحضر .. وحسناً فعلت

- لم يكن جورج يتوقع حضورني أمس ..

- أحقاً ! ولكن بارتون كان ..

- ربما قال لي هذا .. ولكنه كان في الواقع بعد لكم مفاجأة غريبة ..

كان يتوقع أن تجلس على المقعد الخالي ممثلة مغمورة تدعى « كلو وست » ،

- لماذا ؟؟

المقابلة لن تأتي بالنتيجة التي كان يتوقعها .. وخيل اليه برهة أن هذا الشاب ليس هو غريباً عليه كمدبر سابق لإدارة مكافحة الجاسوسية ، وهز كتفيه أخيراً وقال له :

- هل تحب يا موريللي أن أقرأ عليك ملخص تقرير عن حياتك ؟
- ليس أحب إليّ من هذا .

- لقد حكم عليك بالسجن في الولايات المتحدة بتهمة القيام بأعمال تخريبية بمصانع إرسكين للطائرات ، وبعد ان امضيت مدة السجن وخرجت ، اختفيت عن أنظار السلطات المسؤولة ، ثم عرف عنك أنك مقيم في فندق كلاريدج بلندن منتحلاً اسم آنتوني براون ، وهنسا أنشأت علاقة مودة مع اللورد ديوزبري ، وعن طريقه تعرفت ببعض أقطاب الصناعات الحربية . وقد أقت بضعة أسابيع في قصر اللورد ديوزبري واستطلت إقامتك كضيف عنده في الإطلاع على أسرار ما كان ينبغي لك الاطلاع عليها . وإنما لمصادفة مريبة أن تقع بعض حوادث التخريب التي كادت أن تؤدي إلى كارثة - لولا لطف الله - في المصانع التي سبق أن قمت بزيارتها

- إن المصادفات ، عادة ، شيء بشير الفضول !

- وأخيراً ، بعد وقت آخر ، عدت للظهور في لندن ، ووجدت اتصالك بالآنسة إيريس مارل ، معترفاً عن زيارتها بالبيت ، حتى لا تعرف أسرتهامدى علاقتك بها ، وفي النهاية حاولت استدراجها للزواج بك سرّاً ..

ثم نظر الكلويل اليه في حدة وأردف قائلاً :

- عليك ان تفسر لنا الشيء الكثير من تصرفاتك يا موريللي

- ولماذا أفسرها ما دمت أعترف بكل ما ذكرته عني ! لقد سجنحت حقاً في أمريكا ، وتعرفت بأصدقاء معينين ، وأحببت فتاة جميلة ، وأردت

زواجها

- كنت تسمى ملهوفاً الى الزواج منها - سرّاً - قبل أن تعرف أمرتها عنك شيئاً . إن إيريس مارل فتاة واسعة الثراء .. الآن !

- نعم . أعرف .. والمال الكثير يجعل أهل الفتاة سخفاء متزمطين في مسألة زواجها . وإن إيريس - كما تعلم - لا تعرف شيئاً عن ماضي الحافل

- أخشى القول إنها سوف تعرف كل شيء .. ويبدو أنك لا تدرك .. فأرسل آنتوني ضحكة خفيفة وقال :

- لا أدرك خطر موقعي .. اليس كذلك ؟ إنكم تتهمونني بقتل روزماري حتى لا نقشي سر اسمي الحقيقي ، وقتلت جورج بارتون حتى لا يمنع زواجي من إيريس ، وإنا الآن أسمى إلى ثروتها .. إنها إتهامات معقولة ومنطقية .. ولكن .. ابن هو الدليل

فتنظر ريس اليه مرة أخرى في دهشة وفضول ثم قال :

- إن كل ما قلته عنك يا مستر موريللي لا يخالف الحقيقة .. ولكنه في نفس الوقت خطأ في خطأ

- ما هو الخطأ !

- أنت يا موريللي .. كنت أظن أنك المجرم الحقيقي حتى رأيتك .. فلما رأيتك آمنت أنك لست مجرماً . ليس في مظهرك ما يدل على أنك مجرم .. وما دمت لست مجرماً ، فأنت واحد من أمثالنا .. هل أنا على حق أم ضلال ؟

فصمت آنتوني برهة . ثم إذا الابهتسام يملأ صفحة وجهه تدريجياً وهو يقول :

- من عجائب الأمور في الحياة ان يشعر الانسان نحو انسان اخر أنه من نوعه .. من مثله ، ولعل هذا هو السبب الذي جعلني أتحاشى لقاءك

دائماً . فقد كنت أخشى ان تعرف حقيقة أمري يا كلونيل . أن تعرف حقيقة الدور الخطير الذي أقوم به . وكان من المهم جداً حينذاك ألا يعرف أحد عني . حقيقة أمري ، ولكن المحدث .. لقد انتهى كل شيء ، ورضعنا تماماً في الشبكة جميع أفراد العصاة الدولية لتخريب مصانع الأسلحة في دول الحلفاء ، وكنت أشتغل في هذه المهمة منذ ثلاث سنوات .. كنت أندس بين صفوف العمال المشاغبين وأحضر اجتماعاتهم السرية ، واتصل برؤساء العصاة الفوضوية ، واشتهر بينهم بأني من كبار المخرابين الفوضويين لاسيما بعد أن ثبت لهم اني سجنتم في امريكا بسبب تهمة التخريب ، واضطرتت الى تغيير إسمي من توني موريللي إلى أنتوني براون . لقد كان الحكم علي بالسجن في امريكا لونا من الخداع والتضليل حتى اشق طريقتي بين عصاة الفوضويين ، وقد نجحت الخطة كل النجاح

وعندما جئت إلى هنا لأظهر صفوف العمال من المشاغبين والهدامين ، رأيت الأحوال بينهم تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ، ولكني استطعت ان اتصل برؤساء الجمعية الهدامة في مركزها بوسط أوروبا ، وان اتلقى تعليماتهم بالإقامة في فندق كلاريدج ومحاولة عقد صداقة مع اللورد ديوزيري - رئيس اتحاد الصناعات الحربية - وذلك للقيام بنشاط هدام في المصانع بمساعدة مندوبي العصاة في لندن ، واتصلت يومذاك بروزماري على أني من شباب المجتمع الراقي بلندن ، ولكن .. لشد ما كان فزعي حين ادركت انها تعرف اسمي الحقيقي توني موريللي ، وتعرف اني سجنتم في امريكا .. وقد فزعت من أجلها هي . فلما ان مندوبي العصاة علموا أنها تعرف سري لما ترددوا في قتلها فوراً . إنهم لا يتورعون عن ارتكاب اية جريمة في سبيل تحقيق اهدافهم ولهذا بذات جهدي لإفزازها لكي تكتم السر ، ولكني كنت اعرف انها من النوع الذي لا يستطيع ، بأي حال ، ان يحتفظ بسر مها يكن خطيراً .. وفيما كنت أحدث معها بهذا الشأن رأيت إيريس وهي تهبط السلم ،

واقسمت حينئذ ان اسمي للزواج منها ، من إيريس ، بمجرد اتمام مهمتي السرية بنجاح

وحين اوشكت المهمة على الانتهاء ، عدت واتصلت بإيريس ، ولكني تجنبت الاتصال بأسرتها خشية ان يقوموا بمحاولات لمعرفة كل شيء عني ، وكان الواجب علي أن ابقى محتفظاً بسري فترة طويلة حتى لا اتعرض للانتقام بعض رؤساء الجمعية المقيمين في اوربا الوسطى ، وقد شعرت بالقلق على إيريس حين رأيتها خائفة مريضة ، وكان جورج شاذاً غريباً في تصرفاته ، فرأيت ان اتزوج بها سرأ ، لأحميها ، ولكني رفضت ، ولعلها احسنت ، ثم الح علي جورج لحضور حفلة في اللوكسمبرج ، فلم استطع الرفض ، وكنت اعلم انك يا سيدي الكلونيل قد تحضر في اية لحظة ، ولهذا قررت في نفسي ان انصرف عن الحفلة بمجرد وصولك ، وكنت انوي في تلك الليلة ان التقي بـرجسـل عرفته في امريكا يدعى موني كولمان . رأيت في لندن في تلك الليلة ، ولكني اعتقد انه لم يتذكرني . المهم اني اردت الاستمرار في تجنب الظهور أمامك حتى لا تظن اني حقيقي قبل انتهاء المهمة السرية تماماً ، وقد عرفت يا كلونيل ما حدث بعد ذلك .. فقد مات جورج بارتون .. ولست اعرف من القاتل له ولزوجته

- اليس لديك اية فكرة ؟

- لا بد ان يكون القاتل هو الجرسون ، او احد المدعوين الحمة في الحفلة ، وانا استبعد الجرسون ، واستبعد نفسي وإيريس . اي لم يبق إلا ستيفن فراداي وزوجته وروث ليسنج .. واكبر ظني انها روث ليسنج

- اليك من الأسباب ما يبرر هذا الظن ؟

- لا .. ولكني اري انها الشخصية الوحيدة التي يتوافر لديها الباعث على قتل روزماري ، ثم قتل جورج بارتون حين علمت انه يسعى للكشف عن قاتل زوجته .. ولكني لا ادري كيف دست السم في الحادثتين .

فقد كانت جالسة في كلنا المرتين في مكان من المائدة يستحيل عليها منه
أن تعبت بكأس روزماري او جورج دون ان يراها احد . وكلما اعمت
التفكير فيما حدث امس ، ازددت يقيناً بأنه من المستحيل ان يكون جورج
مات مسمماً

ثم صمت برهة قبل ان يردف قائلاً :

- وثمة أمر اخر يجيرني .. انها الرسالتان المجهولتان . هل عرفت
يا كلونيل مرسلها المجهول ! إنها الرسالتان اللتان جعلتا بارقون يكرس وقته
للبحث عن قاتل زوجته بأي ثمن
فهز الكلونيل رأسه وقال : « لا »

الفصل العشرون

كيس السم

علم أنتوني براون قليفونياً - ان المسز دريك ستخرج في تمام الساعة
الخامسة بعد الظهر لتشرب قده شاي او قهوة مع صديقة لها ، وقرر أنتوني
ان يصل الى منزل إيريس بعد خروج مسز دريك بنحو ثلث ساعة حتى
يطمئن تماماً إلى أنها خرجت ، فقد كان يريد أن يقابل إيريس - لا
مسز دريك التي لا تترك مجالاً لأحد ليقاطع حديثها المتصل - فلما
وصل إلى المنزل ، استقبلته خادم جديدة ، واخبرته ان المس مارل جاءت
لتوها من الخارج ، وأنها في غرفة المكتبة ، فقال أنتوني لها ، أي
للخادم باسماً

- لا تتعب نفسك بتوصيلي إليها .. فاني اعرف الطريق إلى غرفة
المكتبة

ولما وصل الى الغرفة ، استدارت إيريس نحوه في اضطراب وتمتت :

- اوه . اهذا انت !

فأسرع اليها ملهوفاً وقال :

- ماذا بك يا عزيزتي !

- لا شيء .. لا شيء كدت فقط ان اموت تحت عجلات سيارة مسرعة واعتقد انني المخطئة .. فقد كنت مشغولة الذهن بالتفكير العميق ، واندفعت السيارة نحو المنعطف وكادت تقضي عليّ .

- يجب ان تكوني اشد حذراً يا ايريس .. انني شديد القلق عليك ، لا لأنك كدت تروحين ضحية تحت عجلات سيارة مسرعة ، وإنما لتمودك على الاستغراق في التفكير اثناء مسيرك في طريق مزدحم . فم كنت تفكرين يا عزيزتي . في شيء مهم .. خاص !

فأومات برأسها ، ثم نظرت اليّ ، بعينين زاخرتين بالخوف والفرح ، ثم قالت :

- انني خائفة ...

فجلس انتوني على اريكة جلدية ، وأجلس ايريس بجانبه ، وقال :

- هلم صارحيني بكل شيء ، ماذا يخيفك ..

- انني أريد أن اصارحك . ولكنني لا ادري ماذا ستقول عني في نفسك ! فلماذا تضحك ، قالت بسرعة :

- إن الأمر اخطر جداً مما تظن ، إنه بخصوص الليلة الماضية

- امكذبا ..

- نعم .. هل حضرت أنت جلسة التحقيق الأولى في هذا الصباح ؟

- نعم . قرر الطبيب الشرعي ان الوفاة نشأت عن سم سيانيد البوتاسيوم وسجلت أقوال الضابط الذي حضر الى اللوكسمبرج عقب الحادثة مباشرة للمحافظة على النظام ، وبعد أن قرر الشهود رسمياً أن القتل هو جورج بارتون تأجلت الجلسة الى الاسبوع الآتي

فقالت ايريس :

- لقد ذكر المفتش كيم انه عثر على كيس صغير من الورق به آثار سيانيد البوتاسيوم تحت المائدة .

- نعم .. فإوضح أن الذي وضع السم في كأس بارتون ، القى بالكيس تحت المائدة ، فمن الخطر الشديد أن يحتفظ به في تلك اللحظة ..

ولشد ما كانت دهشة انتوني براون حين رأى ايريس ترتعد قائلة :

- لا .. لا .. لا . يا انتوني .. لم يكن الأمر كما تقول ..

- ماذا تعنين يا عزيزتي .. ما شأنك أنت بهذا الأمر !

- أنا التي أسقطت هذا الكيس الصغير تحت المائدة ..

فنظر اليها في دهشة بالغة بينما أردفت هي قائلة :

- استمع يا انتوني .. هل تذكر كيف شرب جورج كأسه ثم مات ؟

- نعم أذكر ...

- كان الأمر فظيماً .. كعالم مزعج .. جاء بعد أن ظننا أن كل شيء

اصبح على ما يرام .. اعني بعد أن سطعت الانوار عقب فاضل الكباريه ..

فقد هدأت نفسي كثيراً عندما سطعت الانوار دون أن يحدث شيء .. فقد

كنت أخشى أن يتكرر حادث روز ماري أثناء فاضل الكباريه .. كنت

أشعر انها ، معنا ، اعني ، كانت روحها معنا ، هي المائدة ..

- تمالكني نفسك يا عزيزتي ..

- أوه .. أعرف ان اعصابي مضطربة .. ولكنني واثقة أنها كانت

بروحها ، معنا .. فلما سطعت الأنوار تهدت في ارتياح وأدركت ان كل شيء

انتهى ، وان من الممكن أن تبدأ حياة جديد ليس فيها ذكرى مؤلمة لروز ماري

وهكذا رقصت مع جورج وأنا أشعر لأول مرة في حياتي بالبهجة الحقيقية ..

ثم عدنا الى المائدة .. وتحدث جورج فجأة عن روز ماري وطلب البنا أن

نشرّب نخب ذكراها ، وعندئذ مات .. وعاد الكابوس

وصحنت إبريس برهة قبل أن تستطرد قائلة :

- لقد أحسست عندئذ كأنني شلت ، فبقيت واقفة في مكاني أرتعد ..
وجئت أنت لترى ما بي ، وأقبل الجرسونات ، واستدعى بعضهم الطبيب ..
وفي خلال هذا كله بقيت واقفة كالتمثال ، ثم إذا الدموع ، أخيراً ، تنهمر من
عيني ، ففتحت حقيبة يدي ، وتناولت منها منديلاً .. وعندئذ وجدت شيئاً
في طيات المنديل . كيساً صغيراً من الورق الأبيض ، كيساً صغيراً من هذه
الأكياس التي يبيع فيها الصيدي بعض المساحيق الضئيلة ، وقد ددشت طبعاً ،
لأنه لم يكن في يدي كيس كهذا عندما غادرت المنزل الى اللوكسمبرج . لقد
كانت الحقيقة خالية من كل شيء في غرفتي بالمنزل ، ومن ثم وضعت فيها بيدي
أدوات التجميل ، ومشطاً صغيراً ، ومندبلاً ، وثلاثة شلنات ونصف ..
ومعنى هذا ان شخصاً ، شخصاً مجهولاً ، دس هذا الكيس الدقيق في حقيبة
يدي . لا شك في هذا . وتذكرت كيف عثرا البوليس على كيس كهذا في
حقيبة يد روز ماري عقب وفاتها ، وكانت به كمية من سيانيد البوتاسيوم .
وهكذا شمعت بالفزع ، الفزع الرهيب . وتخاذلت أصابعي ، وسقط الكيس
من المنديل الى الأرض تحت المائدة . وتركته يسقط . ولم اخبر أحداً بهذا الأمر
فقد كنت جد خائفة . فان شخصاً ما أراد أن يلصق تهمة قتل جورج بي ،
وأنا بريئة منها .

وأرسل انتوني صغيراً خفيفاً من شفتيه ثم قال :

- هل رآك أحد ؟

- لست متأكدة تماماً . أعتقد أن روث ليسنج لاحظت الأمر ، ولكن
كان يبدو عليها انها في حالة ذهول ، ومن ثم لا أعلم يقيناً هل لاحظت شيئاً
أم لعلها كانت تحديق النظر دون أن ترى شيئاً يجري امامها .

- حقا إنه لمازق حرج يا عزيزتي

- اخشى ان يكتشف البوليس هذه الحقيقة

- لا شك انهم سيكتشفونها ، فإن على الكيس بصمات اصابعك .

- لا لقد كنت أمسكه بالمنديل

- هذا من حسن حظك

- ولكن . من الذي دسه في حقبيتي ؟ لقد كانت معي طسوال السهرة
للرغص مع جورج بعد فاصل الكباريس . ومن الممكن لأي شخص
حينئذ أن يعث بها في غفلة عنا . ثم هناك غرفة ملابس وزينة السيدات
في اللوكسمبورج . أريد ان تقدمي لي صورة وصفية لما تفعله السيدات
في هذه الغرفة .

- لقد وقفنا جميعاً . ساندرا وروث ليسنج وأنا أمام منضدة زينة
مستطبة ذات مرآة كبيرة ، ووضعنا حقائبنا اليدوية عليها ، ورحنا ننظر
الى وجوهنا في المرآة ، ثم اخذت روث تضع البودرة على وجهها .. وسرعت
ساندرا تربت شعرها المصفف وتضع فيه ديبوسا هنا او هناك ، وخلعت أنا معطفي
الفرو وسلته للسيدة المختصة بحفظ الملابس ، ثم تبينت ان يدي ملوثة بالطين ،
فذهبت الى الحوض وغسلتها .

- ذهبت تاركة حقيبة يدك على منضدة الزينة !

- نعم ، وبعد أن غسلت يدي ، كانت روث لا تزال تضع البودرة على
وجهها ، وكانت ساندرا عندئذ تسل معطفها للسيدة المختصة ، ثم عادت الى
منضدة الزينة ، وذهبت الى الحوض لتفسل يديها ، وعدت أنا الى منضدة
الزينة لأتجمم ، وأثبت تصفيقة شعري .

- إذن .. كان في مقدور أية واحدة منها ان تدس الكيس في حقيبة يدك
دون أن يراها أحد .

- نعم . . لكنني اعتقد انه لا يمكن ان ترتكب ساندرا أو روث
عملاً كهذا !

- إن ساندرا تبدو كسيدات العصور الوسطى من الطبقة الراقية .. أي

انها من النوع الذي لا يتردد في احراق أعدائه أحياء ، أما روث فانها تبدو لي
الأنموذج الكامل للقائلة بالم !

- إذا كانت روث .. فلماذا لم تقل للبوليس إنها رأيتي وأنا القمي
بالكيس ..

- آه .. هذه نقطة هامة .. إذا كانت روث هي التي دست الكيس
في مندريك بالحقيبة ، فلا شك تحرص على أن يبقى موجوداً بها ، وإذا
سقط أعلنت عن سقوطه فوراً حتى تحقق غرضها ، وما دامت لم تعلن
فالواضح أنها ليست هي التي وضعته .. ولكن الجرسون .. الجرسون هو
الشخصية الوحيدة التي يمكنها القيام بهذا كله دون أن يظن أحد .. فلو
ثبت لنا مثلاً أن اللوكسمبرج استأجر في هذه الليلة جرسوناً مساعداً غريباً
أو جديداً ، لوضعت كل الأمور .. ولكن .. لم يكن أمامنا غير جوزيب
الإيطالي ، وبطرس

- إنني سعيدة إذ أخبرتك بهذا .. ولا يعرفه أحد غيرنا الآن ..

- لا لا يا عزيزتي .. لسوف أمضي بك الآن إلى المفتش كيب ..

- أرجو منك يا أنتوني ؟ ربما يظنون أنني القائلة !

- إن ظنهم سيكون اشد إذا عرفوا ان الكيس وقع من حقيبة يدك
دون أن تجربهم بالأمر ، إن دفاعك عن نفسك حينئذ لن يكون مقبولاً ..
أما إذا تطوعت الآن باخبارهم بالحقيقة ، فهناك احتمال كبير في
تصديقهم لك ..

وعبثاً حاولت ايريس أن تمنعه من اصطحابها إلى المفتش كيب . وفيها هما
يسيران في الصالة نحو باب الخروج ، إذا يجرس الباب الخارجي بندق ، وإذا

ايريس تقول :

- أوه .. نسيت .. إنها روث قالت إنها ستأتي إلى هنا بعد أ -
تفرغ من عملها في المكتب لتشرف على شؤون الجنائز . إنها ستكون بعد
غد .. وكنت فكرت في أننا نستطيع أن نتبادل الآراء في هذا الموضوع
أثناء غياب عمي لوسيل الآن .. لأن عمي لا تسمح لأحد بالحديث في
وجودها ..

وتقدم أنتوني نحو الباب ليفتحه .. سابقاً الخادم التي كانت مسرعة ،
فلما فتح الباب دخلت روث متعبة ، مرتبكة ، مضطربة الهيئة ، تحمل
حافظة أوراق كبيرة ، تقول :

- إنني آسفة لتأخري .. فقد كانت محطة المترو مزدحمة جداً ، فضيت
إلى محطة السيارات العامة حيث فاتتني ثلاث سيارات كاملة العدد . ولم
أستطع العثور على تاكسي

وبدت روث ، لا تتوني براون ، انها ليست السكرتيرة القديرة التي كانت
لا تضطر إلى الاعتذار عن أي عمل ، وهذا دليل جديد على تأثير وفاة جورج
في نفسياتها وفي زلزلة كفاءتها غير الطبيعية

وقالت ايريس :

- إنني لن أستطيع الذهاب معك الآن يا أنتوني .. يجب ان ارتب
الأمور مع روث

- إن موضوعنا أهم من أي ترتيب للأموال .. يؤسفني يا مس ليسنج أن
أحرمك من ايريس بهذا الشكل . ولكن المسألة مهمة جداً
فأسرعت روث تقول :

- حسناً يا مستر براون . يمكنني أن ارتب كل شيء مع مسز دريك ..
فأنا اعرف كيف اتحدث معها ..

ثم التفتت إلى ايريس وارتدت قائلة

- الديك يا إريس أية تعليقات خاصة بشأن الجنازة ؟
- لا .. مطلقاً . يمكنك أن تتفمي مع عمتي لوسيل على كل شيء ..
فأنا شخصياً لا أهتم بتقاليد الجنازات وما إلى هذا . أما عمي ، فإنها
تحتم إن تكون الجنازة مهيبه فاخرة ، وكأنما تظن ان مهابتها ستعيد الحياة
إلى الموتى

ولم تجب روث بشيء ، فعادت إريس تؤكد قائلة بعناد :

- ولكن الموتى لا يعودون إلى الحياة في هذه الدنيا

فأسرع أنتوني ، وأمسك بذراعها ، وغادر معها المنزل ، واستقل وإياها
سيارة مأجورة ، انطلقت بها الى ادارة اسكتلاند يارد

الفصل الحادي والعشرون

خدعة بسيطة

كان الرجال الثلاثة جالسين في مشرب عام حول مائدة مستديرة ذات سطح
رخامي . الكولونيل ريس ، والمفتش كمب بشربان شايًا ثقيلًا بغير لبن في
فنجانين من الخزف . وكان معها أنتوني براون يشرب القهوة في فنجان ثالث
يشبه فنجانيهما تمامًا . فقد كان المشرب يقدم للقهوة والشاي في فناجين متماثلة
.. وكان المفتش كمب ، بعد أن تأكد من شخصية أنتوني براون ، قد وافق على
اعتباره زميلًا في المهنة !

قال وهو يضع أربع قطع من السكر في شايه الأسود .

- رأي ان هذه القضية لن تعرض على المحكمة ، ولن نحصل أبداً على الأدلة
الكافية لإدانة أحد من الذين تشبه فيهم

ويعد برهنة من الصمت ، عاد يقول :

- إن الأمل الوحيد هو استطاعتنا الإثبات بأن واحداً من المشتبه فيهم
الخمسة اشترى سيانيد البوتاسيوم من مكان معين ، أو يحتفظ بكيسه منه في
مكان خاص .. ولكننا حتى الآن لم نستطع إثبات شيء من هذا القبيل ..

إنها إحدى القضايا القليلة التي يعرف فيها البوليس شخصية المجرم دون القدرة على إثبات الجريمة عليه . وصحت برهنة قبل ان يستطرد قائلاً :

- ثم هاتوا الجريمتان . ولنصرف النظر عن الجريمة الأولى . فقد مضى عليها عام ونحن لا نعرف على وجه التحديد ماذا حدث ، ولكن الجريمة الثانية وقعت أمس ، وامام عيوننا ، لقد رأيت أمس ماذا حدث ، ويجب ان اعرف كيف حدث .. إن انسب وقت لوضع السيانيد في كأس بارتون هو أثناء فاصل الكباريه ، ولكن هذا لم يكن ممكناً .. فقد شرب بارتون من كأسه عقب فاصل الكباريه رأيتة بعيني وهو يشرب ، وبعد أن شرب ، لم يضع أحد شيئاً في كأسه . لم يلمس أحد كأسه على الإطلاق ، ومع ذلك فقد كان كأسه مليئاً بالسيانيد حين شرب منه في المرة الأخيرة .. من المستحيل أن يكون مات مسمماً ، ولكنه مات مسمماً فعلاً .. كان في كأسه سم السيانيد .. ومع ذلك لم يكن في مقدور أحد أن يضع السم في كأسه .. هل تفهتان ما أعني

فقال الكولونيل ريس :

- لا .. لا

وراح أتوني براون بتأرجح بمقعده وهو مقطب الجبين ، ثم صاح فجأة :
- آه . فهمت .. فهمت .. عرفت .. عرفت .. يا للسماء .. الجرسون وحقيبة اليد

- الجرسون ؟

- لا لا . ليس هذا ما أعني . لقد قلت مرة ان الحل لهذه المشكلة هو في وجود جرسون لم يكن جرسوناً حقيقياً ، وإنما له خفة يد الخاوي .. جرسون يكون قد التحق بالعمل في اللوكسمبرج قبل الحفلة بيوم أو في نفس اليوم ولكن الحقيقة ان الجرسون الذي كان يقوم بالخدمة هو جرسون حقيقي يساعده جرسون مساعد يمت بصلة القربى للتردوتيل .. أي جرسون مساعد فوق الشبهات .. وهو لا يزال حتى الآن فوق الشبهات ، ولكنه لعب دوره

.. لعب دوره الرئيسي

ثم حلق في وجهيها وأردف قائلاً :

- الا تريان ؟ إن في مقدور الجرسون ان يسمم كأس الشبانيا ، ولكن الجرسون لم يفعل هذا لم يلمس أحد كأس جورج ومع ذلك مات جورج مسمماً . إن « جورج » كلمة مفردة و « كأس جورج » كلمة مضافة الى كلمة . والكلمة المفردة تختلف عن الكلمة المضافة إلى كلمة .. ثم هناك المال .. المال الكثير . وربما هناك الحب أيضاً . لا تنظرا الي هكذا كأني مجنون . هلما معي .. سأريكما ما أعني

وأزاح مقعده الى الوراء ، وأمسك بذراع كيب وقال :

- تعال معي

ونظر كيب الى فتجان شابه المعتلى الى النصف في اسف ، ثم غغم قائلاً :

- يجب ان ادفع الحساب أولاً

- لا لا .. سوف نعود بعد لحظة .. سأريكما شيئاً خارج المشرب .. هلم

يا كولونيل ريس

وبعد ان ازاح المنضدة المستديرة جانباً ، مضى معها إلى الردهة الخارجية للمشرب ، ثم اشار الى مكتب التليفون العمومي وقال :

- اتريان هذا التليفون ؟

ثم دس يده في جيبه واردف قائلاً :

- آه .. ولكن ليس معي للأسف قطعة نقد صغيرة .. حسناً .. لقد

فكرت ان أوجل الحديث الآن . هلما نعود إلى أماكننا

وعاد الثلاثة إلى المنضدة المستديرة : المغتس كيب أولاً ، ثم ريس وراه مع اتتوني الممسك بذراعه

وتناول كيب بيته من فوق المنضدة وهو مقطب الجبين ، وراح ينظفها من بقايا التبغ المحترق بدبوس أخذه من صدريته . وتراجع الكولونيل ريس في

مقعده وهو ينظر الى أنتوني مدهوشاً ، ثم تناول فنجان الشاي الذي امامه
وشرب ما فيه في جرعة واحدة ، ثم هنف مدهوشاً :
- عجباً ! إن هذا الشاي كثير السكر .. وأنا لم أضع في فنجاني غير
نصف قطعة ؟!

ونظر إلى أنتوني الذي راح يبتسم ، بينما هنف المفتش كعب حين ارتشف
من الفنجان الموضوع امامه
- ما هذا بحق الشيطان !

فاتسعت الابتسامة على شفتي أنتوني وهو يقول :

- قهوة ولا اظن انك تستيفها .. لأنني لم استيفها شخصياً

الفصل الثاني والعشرون

ايريس في خطر

وسر أنتوني حين رأى امارات الفهم والادراك لحقيقة الموقف تلتصق في
عيون المفتش كعب والكلونيل ريس . ولكنه لم يلبث أن صاح في فزع:
- يا إلهي .. تلك السيارة .. السيارة التي كادت تقضي على حياة إيريس
اليوم ، يا لغباتي .. هلم أسرعاً معي .. إن إيريس في خطر شديد
فقال كعب وهو ينهض مدهوشاً :

- قالت انها ستعطي فوراً الى المنزل بعد انصراقها من اسكتلانديارد
- نعم .. كان ينبغي أن أعود معها
- لماذا ؟ من في المنزل ؟

- روث ليسنج . إنها هناك تنتظر مسز دريك
فقال الكلونيل : « هل لإيريس أقارب آخرون غير مسز دريك ؟ »
- لم أسمع ان لها اقارب غير عمتها وابنها فيكتور
- هل تعتقد يا مستر براون ان الخطر شديد على إيريس ؟
- جداً .. هلم نسرع

واستقل الجميع سيارة مأجورة إلى منزل الفاستون سكوير
وقال كيب : ولكن . لماذا تعتقد أن إيريس معرضة لخطر عاجل ؟
- انها ذكرت امام مسز دريك انها تتوي الزواج بي في أقرب فرصة

ووصلت السيارة إلى مدخل المنزل
وانطلق أنتوني ، والآخرون يتبعانه الى الباب الخارجي ، وضغط على زر
الجرس بشدة ، فلما فتحت الخادم الباب ، قال لها ملهوفاً :

- هل مس مارل موجودة ؟

- نعم .. جاءت منذ نصف ساعة

- وابن هي الآن ؟

- أعتقد انها في غرفة الجلوس مع مسز دريك

وكانت لوسيلاً دريك في غرفة الجلوس فقال لها أنتوني :

- أين إيريس ؟

فاندفعت في حديث طويل عريض عن إيريس التي جاءت من الخارج منذ
نصف ساعة قائلة انها تشعر بصداق ، ومن ثم صعدت فوراً الى غرفتها الخاصة
بالطابق العلوي ، وروث ليسنج ؟ . لقد انصرفت منذ عشر دقائق بعد أن
اتفقت معها على جميع الترتيبات الأولية لنظام الجنازة

وأسرع أنتوني في طريقه الى الطابق الثالث ، فلما سمع وقع أقدام
وراءه ، التفت ليرى المفتش كيب يحاول اللحاق به ، فقال له هامساً :

- لقد ازداد الأمر وضوحاً يا مستر كيب . فالإنسان عادة لا يشرب من
كأسه حين يشرب المدعوون نخبه في حفلة لتكريمه . اليس كذلك ؟

- نعم ، نعم .. معنى هذا ان إيريس لم تشرب من كأسها - نخب نفسها
- في المرة قبل الأخيرة . . كيف غفلنا عن هذه الحقيقة الواضحة !

وعندما وصلا الى الطابق الثاني ، وتأهبوا لصعود الطابق الثالث ، سمع
أنتوني وقع أقدام خفيفة تهبط منه ، فتراجع مع كيب الى باب مفتوح في مدخل

الطابق الثاني ، حتى اختفى الهابط من فوق في منعطف السلم بالطابق الأسفل
وانطلق أنتوني الى أعلى .. وكان يعرف أن غرفة إيريس تقع في الجانب
الخلفي من الطابق الثالث ، فأسرع اليها ، ونقر على بابها وهتف وهو يمالج
فتحتها بلهفة : « إيريس . إيريس »

وبعد لحظة ، توقف ونظر الى أرضية الصالة الواقف عليها ، فلاحظ وجود
مشاية من الصوف السميك التي توضع تحت الأبواب لتمنع مرور التيسارات
الهوائية الباردة الى الغرف . وكانت هذه المشاية السمكية محكمة أسفل الباب
بشكل أثار فضوله ، ومن ثم نظر من خلال ثقب القفل الى داخل الغرفة بعد
أن شم رائحة معينة ، ثم انتصب واقفاً وصاح :

- كيب .. كيب

ولكن المفتش لم يسرع اليه ، وإنما الذي أسرع اليه كان الكلوينيل ريس
فقال له أنتوني بسرعة وفزع :

- ان رائحة الغاز القاتل تنساب من ثقب مفتاح هذه الغرفة .. يجب ان
نكسر الباب حالاً

وتعاون الرجلان على فتح الباب عنوة بكل ما لديهما من قوة . فلما انفتح
أخيراً ، تراجعا برهة ، وقال ريس :

- انها هناك ، بجانب المدفأة .. لسوف اندفع الى الغرفة وافتح النافذة .
وعليك أنت ان تسرع بعملها بعيداً

وكانت إيريس مارل راقدة على الأرضية ، وفها وأنفها فوق فتحة أنبوبة
غاز الاستصباح السام

واستطاع الرجلان ، بعد لحظات خاطفة ، أن يحملوا الفتاة المغمى عليها الى
نافذة مفتوحة في الصالة ، وقال الكلوينيل ريس وهو يعمل بشدة :

- لسوف أعمل على اسعافها .. وعليك ان تستدعي الطبيب بسرعة
وانطلق أنتوني نحو السلم بينما كان صوت الكلوينيل يرن في أذنه :

- لا تفلتي .. لقد وصلنا في الوقت المناسب ، واعتقد انها ستنجو
وبعد أن اتصل آنتوني بأقرب طبيب ، تليفونياً ، تهدد وقال :
- الحمد لله . انه سيأتي في أقل من خمس دقائق
وكانت مسز دريك تولول قائلة في دهشة واحتجاج :
- ماذا حدث ؟ هل ابريس مريضة حقاً ؟
- لقد وجدناها في غرفتها ، والباب مغلق عليها ، ووجهها فوق فتحة
أنبوب الغاز .
فصاحت لوسيللا دريك في فزع :
- ابريس ؟ هل انتحرت ابريس ؟! انتحرت ؟ لا أصدق .. هذا مستحيل
فابتسم آنتوني في شعوب وقال :
- ان ابريس لم تنتحر ، وانما كادت أن تكون الضحية الثالثة

الفصل الثالث والعشرون

المكافأة العذبة

قالت ابريس وهي راقدة على الأريكة تتلقى أشعة شمس الحريف المناسبة
من نافذة المنزل الريفي ليتل براير :
- والآن يا توني .. أرجو منك أن توضح لي كل شيء
فنظر آنتوني نحو الكولونيل ريس الذي كان جالساً على قاعدة النافذة
ينظر إلى المروج الخضراء :
- كنت أنتظر هذه اللحظة بلهفة . فاني سأنفجر إذا لم أجد شخصاً أبين
له مبلغ بعائي وذكائي وصدق تقديري للأمر .. وإني سأنتظر في النهاية
أن تكافئني بما ينبغي
وفيا كانت ابريس تبسم ، والكولونيل يغمغم بكلمات غامضة عن « غرور
الشباب » استطرد آنتوني في حديثه قائلاً :
إن القضية الآن أصبحت واضحة كل الوضوح لقد ماتت روز ماري
في العام الماضي في ظروف غامضة ، واعتبر المحققون الحادث انتحاراً ، ولكن
جورج ، بعد وصول الرسالتين المجهولتين إليه ، اعتقد ان زوجته ماتت

مسممة ، وقرر أن يبذل جهده للقبض على القاتل ، فكانت النتيجة أنه قتل أيضاً . كل هذا كان واضحاً .. ولكن المشكلة التي واجهتنا هي كيف دس السم في كأس جورج ؟

لقد ظلت هذه المشكلة الغامضة تحيرني حتى ومضت في ذهني فكرة عجيبة وأنا جالس اشرب القهوة مع الكولونيل والمفتش اللذين كانا يشربان الشاي .. لقد خطر لي حينئذ ان السم وضع في كأسك انت يا إيريس ، وليس في كأس جورج ، وذلك أثناء فاصل الكباريه حيث تحفت الأنوار وحدث يمكن أن يقترب أي جرسون من المائدة بحجة مسح سطح ، أو لأي شيء من هذا القبيل دون أن يتم بأمره أحد . وبعد انتهاء فاصل الكباريه ، طلب جورج من المدعوبين ان يشربوا نخبك ، والمعتاد ان الانسان لا يشرب نخب نفسه . اي أنك - كما قلت لي اليوم فعلاً - لم تشربي من كأسك أثناء هذا النخب ، أي في هذه المرة قبل الأخيرة .. وهكذا ظل كأسك مملوئاً بالسم دون أن تشربي منه . لحسن الحظ - حظك أنت طبعاً - ولما نهضتم جميعاً للرقص بعد هذا النخب سقطت حقيبة يدك أثناء وقوفك ، وراها أحد الجرسونات الساعدين ، وهو الجرسون بطرس ، على الأرض ، فأسرع وأعادها إلى المائدة ، أقول أعادها إلى المائدة فقط ، ولا أقول أعادها إلى مكانها بجوار كأسك ، ولو ان الجرسون الرئيسي جوزيب هو الذي أعادها ، لوضعها في المكان الذي كانت فيه بجانب كأسك . ولكن بطرس مجرد جرسون مساعد يجري هنا وهناك ، وكان متمجلاً في تادية طلب أحد الزبائن ، وهكذا وضعها كيفما يكون بالقرب من المكان الذي سقطت منه ، ولما كانت الكؤوس متشابهة ، فان أحداً منكم لم يفتن إلى التغيير الذي حدث . لم يفتن الى أن حقيبة يدك وضعت بجانب كأس جورج الخالي من السم ، وهكذا جلست أنت مكان جورج ، وجلس جورج مكانك ، وشرب من كأسك ، وهو لا يدري ، في المرة الأخيرة ، وسقط ميتاً ولما ومضت هذه

الفكرة في رأسي وأنا جالس مع الكولونيل والمفتش في المشرب ، قررت أن أقوم بتجربة عملية لإثباتها . فقد كنا نجلس حول مائدة صغيرة مستديرة . وكان الكولونيل يشرب شيئاً قليلاً السكر ، والمفتش يشرب شيئاً كثير السكر ، وأنا اشرب قهوة . وكانت الفناجين كلها متشابهة ، تشابه كؤوس الشبانبا وكان كعب يضع بيته بجانب فنجاناه . فلما طلبت منهما الخروج معي برهة ، غافلتها وزحزحت ببيته كعب إلى جانب قهوتي ، وهكذا لما عدنا ، جلس هو في مكاني وهو يحسبه مكانه بسبب وجود بيته بجانب فنجان القهوة ، وجلست أنا في مكان الكولونيل ريس ، وجلس الكولونيل في مكان كعب دون ان يدري أحدهما بأي تغيير في الوضع إلا حين شرب الكولونيل جرعة من شاي المفتش الكثير السكر ، وحين شرب المفتش رشفة من قهوتي . وكان السبب في كل هذا التغيير في ترتيب الجلوس هو نقل بيته كعب من جانب فنجاناه الى جانب فنجانني . وهذا نفس ما حدث عندما سقطت حقيبة يدك يا إيريس . وعندما أعادها الجرسون المساعد المتعجل الى المائدة ، ولكن بعد أن غير موضعها ، وهو لا يدري فأصبحت بجانب كأس جورج الخالي من السم ، وأصبح كأسك المسمم من نصيب جورج المسكين

وصحت آتوني برهة قبل ان يستطرد قائلاً :

- كانت الجريمة الثانية مدبرة للقضاء عليك أنت يا إيريس . وقد استخدم جورج ، دون أن يدري ، لتنفيذها . فلولا يحدث ذلك الخطأ في انتقال حقيبة اليد من مكان الى مكان ، لظن الجميع أنك انتحرت كما انتحرت اختك في العام الماضي ، لاسيما بعد ان يعثر البوليس على كيس السم الصغير في حقيبة يدك كما عثر على مثله في حقيبة يد روز ماري ، ولاعتقد الرأي العام ان الانتحار ، وراثي في العائلة ، وانك انتحرت بسبب حزنك الشديد على اختك ، وأنت كفتاة ثرية ، تعودت إدمان اي نوع من المخدرات بسبب هذا الحزن .. أو لأنك قتلت اختك طمعاً في الميراث ، ولصحتك لم تحتل عذاب

الضمير ، فانتحرت في نفس الظروف لمنشأها التي انتحرت فيها اختك
فقال ايريس في دهشة :

- ولكن لماذا .. لماذا يحاول اي شخص ان يقتلني .. لماذا ؟

- بسبب المال .. المال الجميل .. المال الوفير .. الثروة .. ثروة روز
ماري .. ثروتها التي انتقلت اليك .. وتفرض أنك مت قبل أن تتزوجني ،
فإلى من تنتقل الثروة ؟ الإجابة هي انها تنتقل الى اقرب الناس اليك .. الى
عمتك لوسيللا دريك ، او بمعنى آخر الى ابنتها فكتور .. فإن المال الذي في يد
الأم ، سيصبح فوراً في يد الابن المدلل . الابن الذي عاش طول عمره وهو
ياخذ من أمه ما يشاء من مال حتى كاد أن يقضي على كل مدخراتها . إن فكتور
دريك يا عزيزتي ايريس هو القاتل الأول .

- عجباً .. إن فكتور في الارجننتين

- أحقاً . لسوف نبحث هذه الحقيقة عندما نتناول القاعدة الأساسية في
كل قصة .. شاب يقابل فتاة .. وقد بدأت قصتنا - أو قضيتنا هذه - عندما
التفت روث ليسنج بفكتور دريك لأول مرة . لقد سيطر عليها تماماً في تلك
المقابلة .. لقد فتنها وجذبها واستهوها فوقعت بين يديه بسهولة ، فالمعروف
أن الفتيات الهادئات المترفات من النوع الذي إذا عرف الحب الملتهب ، غرق
فيه الى اذنيه .. أما وجود فكتور في الارجننتين ، فليس هناك أي دليل عليه
إلا كلمة روث قالت روث إنها ودعته على سطح الباخرة كريستوبال التي
أبحرت الى امريكا الجنوبية قبل مقتل روز ماري بخمسة أيام .. فهل هي
ودعته في ذلك اليوم حقاً كما قالت ؟ إن أحداً لم يحاول أن يتأكد من أقوالها
لأنه لم يكن ثمة ما يدعو الى الشك فيها . وكذلك كانت هي التي قالت إنها
اتصلت تليفونياً بميميل جورج في بيونس إيريس ليسوي الموقف الحرج الذي
يعانيه فكتور ، فهل حقاً اتصلت تليفونياً بميميل كما زعمت ؟ لقد طردت في
نفس اليوم عاملة التليفون في مكتب جورج بحجة أنها كانت تسترق السمع

عليها ، وإنما هي طردتها في الحقيقة حتى لا تشهد الفتاة بأن روث لم تتصل
تليفونياً بميميل جورج في الارجننتين .

ومن الطبيعي الآن أن في مقدورنا إثبات كل شيء . فقد ثبت فعلاً أن
فكتور دريك لم يبحر الى الارجننتين على الباخرة كريستوبال كما زعمت روث ،
وإنما أبحر بعد مقتل روز ماري بيوم واحد . واعترف اوجليفي - ميميل
جورج في بيونس إيريس - برقبيا ، ان روث ليسنج لم تتصل تليفونياً به
بخصوص مشكلة فكتور يوم وفاة جورج . وقد ذكر في نفس البرقية رداً على
سؤالنا أن فكتور دريك غادر بيونس إيريس الى نيويورك منذ بضعة
أسابيع ولم يكن أسهل على فكتور من أن يتفق مع شخص معين في بيونس
ايريس لكي يرسل برقية بصيغة معينة في يوم محدود الى امه مسز دريك .
وبذلك يعتقد الجميع انه موجود في الارجننتين يوم إرسال البرقية ، مع انه
موجود ، في الواقع ، بمدينة لندن .

فتمتعت ايريس مدهوشة :

- هنا ، في لندن ؟

فألقي انتوني بمفاجأة الاخيرة قائلاً :

- نعم في لندن . وكان جالساً على المائدة القريبة من مائدتنا ليلة الحفلة
مع الغائنة الشفراء كريستين شاون .

- أتعني ذلك الرجل الغريب ذا الوجه الملوح والعينين المحراوين ؟!

- نعم .. إنه هو .. وليس أسهل على أي شخص بإرع في عمليات التنكر
أن يبدو ملوح الوجه ، أحمر العينين . وهذا النوع من التنكر بغير الشبه الى
حد كبير ، وفي الواقع كنت أنا الوحيد بين المدعوين في حفلة جورج ما عدا
روث ليسنج - الذي سبق لها رؤية فكتور دريك .. ولكنني لم أكن اعرفه
بهذا الاسم ، وإنما عرفته باسم مونكي كولمان . وكانت معرفتي به اول مرة
في السجن بأمريكا ، ولهذا لم أشأ أن اجعله يراني وأنا جالس بينكم في

اللو كسمبروج حتى لا يتسيف باسمي الحقيقي وبفشي سري . وانما قررت أن
التقي به في اليوم التالي إذا لزم الأمر . ولهذا السبب حرصت على ان أجعل
ظهري اليه ، ولم أكن أعرف ان مونكي كولمان هو نفسه فكتور دريك .

فقال الكلونيل ريس من مكانه على قاعدة النافذة :

- وهو نفسه الذي كان يجلس مع الغانية الشقراء باسم بدرو موريلز ..

المكيكي .

فقال لإبريس في دهشة :

- ولكن .. كيف وضع السم في كأسى .. أعني في الكأس الذي شرب

منه جورج ؟

- لم يكن أسهل عليه من هذا .. كان اللعين قد در الخطة بإحكام ..

وقد اعترفت الغانية الشقراء كريستين أن صاحبها بدرو موريلز ذهب

ليتحدث في التليفون أثناء فاصل الكباريه ، ولكنه ، في الواقع ذهب ليتنكر

في هيئة جرسون .. ولم يكن أسهل عليه من عملية هذا التنكر ، لأنه لم يكن

في حاجة إلا إلى فوطة يضعها حول وسطه .. وإلا أن يجعل ظهره دائماً إلى

حيث تجلس صاحبه كريستين ، وإن كان من غير المحتمل أن تراه وتتعرف

عليه حتى لو نظرت إلى وجهه ، فالعتاد أن رواد المطاعم الفاخرة لا يحدقون

النظر إلى الجرسونات المساعدين ، بل لا يشعرون بوجودهم إلا على أنهم

« جزء » من أثاث المطعم . وهكذا أتبحت الفرصة ليفكتور دريك أن

يدس السم في كأسك يا إبريس وهو يتظاهر بمسح سطح المائدة أو رفع بعض

الصحون الخالية ، وبطبيعة الحال كنتم مشغولين عنه بالنظر إلى فاصل

الكباريه ، هذا فضلاً عن خفوت الأضواء والمعروف عن فكتور أن تقلب

في أعمال مختلفة ، منها الخدمة في المقاهي والمطاعم . وكان تدريبه على هذا

النوع من العمل سبباً لأن ينجح في دوره . فلو أنه لم يكن مدرباً كجرسون ،

للفت الأنظار اليه بارتباك واضطرابه . وبعد أن وضع السم في الكأس ،

أسرع الى غرفة الملابس في المطعم ، وخلع الفوطة ، واستعاد هيئته على أنه
السائح المكسيكي بدرو موريلز ، وعاد إلى صاحبه الشقراء كريستين .. أي
العملية كلها لم تستغرق منه أكثر من خمس دقائق
وقالت إبريس :

- وروث . ما دورها ؟

- إنها هي التي وضعت كيس السم في حقيبة يدك في غرفة زينة السيدات ،
كما فعلت مع روزماري في العام الماضي

- ولكن .. كيف بدأت الخطة ؟

- بدأت منذ اللحظة التي التقت فيها روث ليسنج مع فكتور دريك في

غرفته بالفندق .. لقد عرف هذا اللعين كيف يضرب على أوتار قلبها الحساسة ،

عرف كيف يضرم نيران حقدما على روزماري . وكيف يلوح لها بالأمل في

الزواج من جورج إذا أزيحت روزماري من الطريق . كان هو يهدف في

قرارة نفسه للحصول على ثروة روزماري بعد أن يقضي عليها ثم عليك ..

وكانت هي تهدف الى المال ، وإلى الزواج بجورج بارتون في أول الأمر ،

ولكنها عدلت أخيراً وقررت الزواج من فكتور بعد أن أحبته . هذا إلى

إرواء غليلها من روزماري .. نعم .. لقد تبينت أنها تحب فكتور بعد أن

اشتركت معه في قتل روزماري .. هو يدس السم في كأس روزماري أثناء

فاصل الكباريه ، بعد أن تنكر في هيئة جرسون ، وهي بوضع كيس السم

في حقيبة روزماري ليبدو الحادث على أنه انتحار

وسافر هو الى الأرجنتين .. وتبينت هي أثناء سفره أنه فق أحلامها

بشبابه وقوامه الطويل وجاذبيته العارمة . وهكذا اتفقا على تدبير خطة

لقتلك بشرط أن يبدو الحادث أمام الناس عامة ، وأمام جورج خاصة ، أنه

حادث انتحار فتاة حزينة على أختها أو شقية بعداب ضميرها الذي راح يؤنبها

لأنها قتلت هذه الأخت من أجل المال . هذه هي الفكرة العامة

ولذلك أرسلت روث الرسالتين المجهولتين إلى جورج لكي تستغله - دون أن يشعر في تنفيذ الخطة . وليس من شك في أنها هي التي أوحى اليه بجميع الخطوات التي اتخذها بعد ذلك .. وقد اعترفت هي بهذا كله فعلا .. هي التي أثارت شكوكه في آل فراداي وجعلته يشتري منزل لتيسل برايور ليراقبها ، وهي التي أثارت شكوكه في شخصي ، بل في شخصك يا إيريس ، وهي التي أوحى اليه بإقامة هذه الحفلة في اللوكسمبرج زاعمة له أنها ستكون الشرك الذي سيقع فيه القاتل . وكانت بطبيعة الحال تهدف الى تهينة الجسو لارتكاب جريمة تدر في نظر الجميع حادث انتحار . وكانت هي التي اتصلت بالمثلة كلوست تليفونيا وزعمت لها أن الحفلة تأجلت ، وذلك خوفاً أن يفسد حضور المثلة الخطة الموضوعه

وصحت أنتوني برمه ، قبل أن يستطرد قائلاً .

- ولما فشلت الخطة ، بسبب انتقال حقيبة يدك من مكانها بجانب كاسك الى جانب كأس جورج ، وهكذا تبادلنا الكأسين دون أن ندرك ، جن جنون الاثنين . لاسيا حين علم فكتور - من روث التي علمت من مسز دريك - أنك ستزوجين بي في أقرب فرصة . وزواجك بي ، سيضيع الفرصة عليها في انتقال الثروة الى مسز دريك اذا مات قبل الزواج . ذلك أن قانون الميراث هنا يجعل الزوج اقرب الناس في الميراث الى زوجته بعد الأبناء ، ما لم يكن هناك وصية تنص على غير هذا

ومن ثم حاولت ان تقضي عليك بسيارة كانت تقودها لهذا الغرض فلما فشلت ، جاءت الى البيت متأخرة عن موعدها معك قليلاً - وهي كما رأيت - مضطربة مرتبكة على غير عادتها ، زاعمة انها لم تجد سيارة أجرة ، وان السيارات العامة وقطارات المترو كانت مزدحمة . ولم تقراجع عن محاولة قتلك ، فانتهزت فرصة انفرادك في غرفتك في الطابق العلوي ، واستأذنت في الانصراف من مسز دريك ، وتسللت اليك .. وعليك أن تخبرينا أنت

ماذا فعلت معك

فقالت إيريس :

- لقد طرقت على الباب برفق ، فلما أذنت لها بالدخول ، أقبلت قائلة إنها ترجو ان أكون بخير ، ثم اذا هي تلتقط مشعلاً كهربائياً كبيراً و بطارية ضوء ، مغلفة بالمطاط قاذلة إنها مشعل جميل ثمين . وبعد ذلك لم أشعر بشيء .

- لقد أهوت به على مؤخرة رأسك ، فوقعت مفضياً عليك ، ثم جعلت وجهك فوق فتحة انبوية الغاز بعد أن ادارت مفتاحها ، ثم أغلقت الباب والقت بالمفتاح من تحته الى داخل الغرفة ، ثم أحسكت اغلاق فتحة السلل بالمشاية الصوفية لكيلا يتسرب الغاز ويشم أحد رائحته فيسرع لإنقاذك

ولكننا - المفتش كمب وأنا - وصلنا في الوقت المناسب ، وقد رأيناها وهي تهبط من الطابق الثالث ، فاخترنا في مدخل الطابق الثاني ، وفيها أنا أسرع الى غرفتك ، كان المفتش كمب يسرع وراء روث حيث رأها تستقل سيارة خاصة كانت قد أوقفها بعيداً عن البيت ، وهي نفس السيارة التي كادت ان تقتلك بها والتي جاءت بها الى البيت زاعمة انها لم تجد سيارة أجرة في الطريق ! وحتى لا نلفظن الى كذبتها ، اوقفناها في مكان بعيد عن مدخل البيت .. ولكن المفتش لحق بها وقبض عليها

- وفكتور دريك !؟

- قبض عليه هذا الصباح بمجرد هبوطه من الطائرة في مطار نيويورك

وساد الصمت فجأة .. وأخيراً قالت إيريس في صوت حزين :

- كل هذا من أجل المال !؟

- نعم . ولهذا لا أريد أن تكافئيني على براعتي ونبوغتي ومهارتي

بالمال . وانما . .

ثم نظر الى الكلونيل ريس باسم . فأوما الكلونيل برأسه وهو يتسم
ايضاً ، ثم غادر الغرفة ، وعندئذ أخذ أنتوني ايريس بين ذراعيه وضمها الى
صدره وقبلها قائلاً :

- ان قبلة منك يا ايريس هي أعذب وأثمن مكافأة لي
وتنهدت ايريس ، وراحت ، مع انتوني ، يتبادلان الحديث عن الزواج

www.ameer.com
www.ameer.com